كيف صنع اليهود الهولوكوست؟!

(المحرقة)





نورمان فنكلشتاين

ترجمة: ماري شهرستان

كيف صنع اليهود

الهولوكوست

المحرقة



نحو فكر
حضاري متجدد

الكتاب: كيف صنع اليهود الهولوكست

المؤلف: نورمان فنكلشتاين

ترجمة: د.ماري شهرستان

الإصدار الثالث 2012 م

عدد النسخ: 1000/ عدد الصفحات: 224

الإشراف العام: يزن يعقوب/جوال 00963 933 418 181

محفوظة
جميع الحقوق

لدار
صفحات للدراسات والنشر

سورية - دمشق - ص ب: 3397

هاتف: 095 13 22 11 00963

تلفاكس: 013 33 22 11 00963

www.darsafahat.com
info@darsafahat.com

الترقيم الدولي ISBN
978-9933-402-69-3

كيف صنع اليهود
الهولوكوست ؟!
(المحرقة)

نورمان فنكلشتاين

ترجمة : د. ماري شهرستان



الفهرس

العنُوان الآصلي للكتاب باللُّغة الفرنسيَّة

L'INDUSTRIE DE L'HOLOCAUSTE

Norman G. Finkelstein

الإهداء

إلى كُلِّ مخدوعٍ آمن بالهُولُوكُوست

من أجل أنْ يفيق ويصحو ممَّا خدعوه به

دار صفحات

إنَّ الجمعيَّات اليهوديَّة الأمريكيَّـة استغلَّت الهُولُوكُوست النّازي لإيقاف النّقد ضدَّ (إسرائيل) وسياستها والتـي لا يُدافـع عنها أخلاقيّاً. إنَّ مُتابعة هذه السِّياسة وضعت (دولة إسـرائيل) واليهود الأمريكيِّيْن في وَضْع قريب مُشترَك: إنَّ مصـير البلدَيْـن - الآن - مُتعلِّق بخيـط دقيـق يصـل إلـى النُّخـب السِّياسـيَّة الأمريكيَّـة. فـإذا قـرَّرت هـذه النُّخـب في يـوم مـا أنَّ (دولـة إسرائيل) تُشكِّل تهديداً، أو أنَّ بإمكانها الاستغناء عـن اليـهود الأمريكان، قد يقطعون الخيط، قد يقولون لي هذا مُجرَّد تفكـير صرف وتشاؤم بدُون فائدة: رُبَّما، لكنْ؛ مَنْ يدري؟.

Bis Repetita?

(هل نُكرِّرُ)؟

في أيلول 1995 ، كانت الفيبي تُوب تـهيم في أروقتـها المُهدَّمـة وخلواتـها المُدمَّرة في حالة تامَّة من اليأس .

عندها ؛ أقبل رُوجيه غارودي ومعه مخطوط باليد لعمل جديد :

"الخُرافات المُؤسِّسة للسِّياسة الإسرائيليَّة" . استعادت عندها الفيبي تُوب قُوَّتها والوسائل لتحقيق إصدار أوَّليٍّ سرِّيٍّ خاصٍّ بأصدقائها . هذا الإصـدار الأوَّليُّ سبقه المنشور التَّالي :

هذا الإصدار ليس عاماً .

هُو مُخصَّص ـ بشكل حَصْريٍّ ـ للمُشتركين بنشرة الفيبي تُوب ، مُؤلِّفين جمعيَّة حقيقيَّة لأصدقاء الفيبي تُوب .

السَّبب بسيط : *لم تَعُدْ حُرِّيَّة التَّعبير موجودة في فرنسا* .

هذه الحُرِّيَّة الأساسيَّة المُكرَّسة بالقـانون المئوي المُسـمَّى قـانون الصّحافـة لـ 29/ تمُّـوز/ 1881 ، قـد أُلغي بـالبند 24 مُكـرَّر ، أُضيـف إلـى القـانون نفسـه بقـانون 13 تمُّوز 1990 ، المُسـمَّى قـانون كايسـو ***Gayssot*** علـى اسـم النّـائب الشُّيُوعي الـذي قـام ـ رسـمياً ـ بالمُبـادرة . والـذي يُشـكِّل ـ حسـب المبـدأ

الجُمهوري ـ "الحقائق" التي وُضعت زُوراً من محكمة نُورنبرغ التي كان عليها أنْ تدين "مُجرمي الحرب" لُمجرَّد كونهم ألماناً.

هذا القانون هُو سُخْف على المُستوى التّاريخي. حتّى إنَّ المُؤرِّخين أنفسهم الذين يتلقّون رواتب بدؤوا ينتبهون للموضوع.

هذا القانون هُو ـ أيضاً ـ وحشيَّة على المُستوى القضائي.

لكنَّنا نحتفظ بالبُرهان على ذلك للمحكمة التي يجب أنْ تعرف وتحكم في هذه القضيَّة خلال سنة 1996.

لأنَّ...

رَدُّ الفعل الأوَّلـيّ تجاه هـذا الوضع ـ الـذي لا يُحتمـل في الواقـع ـ كـان بالنِّسبة لمُؤلِّف هذا الكتـاب والفيبـي تُـوب هُـو استخدام مسـاحة الحُرِّيَّة التـي تسمح لنا بـها لتنفيـذ هـذا الإصـدار السِّرِّيِّ خـارج التّـداول التّجـاري، وهُـو مُخصَّص ـ حَصْراً ـ للمُشتركين بالمجلَّة. لكنْ؛ ليـس بنيَّتنـا أنْ نكتفـي بذلـك؛ حيثُ يبقى الفكر والجَدَل محصورَيْن في محجر *ghetto* من ذوي الامتياز.

نحنُ. على العكس من ذلك، قرَّرنا أنْ نُغـيِّر هـذا الأمر الواقـع، وأنْ نُجابه عَلَنيَّاً القانونَ الجائرَ. الكاتب والفيبي تُوب سوف يُنفِّـذون خـلال عـام 1991، إصداراً ثانياً عامّاً لهذا الكتاب.

وبانتظار صُدُور هذه النّشرة العامَّة، السّبيل الوحيد للحُصُول على هذا الكتاب هُو مُساعدة الكاتب والفيبي تُوب في صراعهم من أجل حُرِّيَّة التّعبـير حتّى النَّصر، والمُسـاعدة تكمـن في الاشـتراك بالجمعيَّـة والاشـتراك بالمجلَّـة، أصدقاء الفيبي تُوب أصدقاؤنـا الجُـدُد، والمُشـتركون الجُـدُد، هُـم ـ وحدهـم ـ

الذين يستطيعون السّماح لنا بالقيام بهذه المعركة، سوف يحصلون - مُباشرة - مع العدد الخاصّ الحالي، على العدد رقم 1 من الفيبي تُوب والملاحق الثّلاث السِّرِّيَّة التي ظهرت. (انظر في نهاية الكتاب).

أُرسلت لنا نُسخة من النَّصّ من قِبَلِ الكاتب الذي يئس من إيجاد ناشر في فرنسا في تشرين الأوَّل عام 1995.

أُخذ القرار بالنَّشْر في تشرين الثَّاني، وذلك بأنفسنا، وعلى أساس الاشتراكات في المجلَّة، وأمام قرارات الكاتب بمُجابهة القانون والشِّدَّة، لقد قرَّرنا - في نهاية تشرين الثَّاني - أنْ نعمل على تنفيذ إصدار ثانٍ عامٍّ حين يكون ذلك مُمكناً عام 1996.

ننشر - أدناه - النَّصّ كما وَرَدَنا تحت المسؤوليَّة الفكريَّة للكاتب.

الفيبي تُوب:

لقد حَدَثَ تماماً كما توقَّعت الفيبي تُوب.

يعود الفضل في خَلْق الظُّرُوف المُلائمة لتنفيذ هذه النّشرة العامَّة الثَّانية إلى العجيب ديديه دينانكس، بينما لم يكن عند الفيبي تُوب أيٌّ من الوسائل التي تسمح لها بتحقيق المشروع التي اضطلعتْ - وحدها - بتنفيذه العَمَليّ.

وعندما شُهِّر بوسائل الإعلام بوُجُود إصدار خاصٍّ سرِّيٍّ تعجَّل الصّحافيُّون في فَضْحه والتّشهير به دُون قراءته، حتَّى ونظَّموا حُكْم إعدام إعلاميَّاً لرُوجيه غارودي، هُو ذاك اللُّوبي - الذي لا وُجُود له - بأمل أنْ يُحصر غارودي في الوضع نفسه الذي حُصرت فيه الفيبي تُوب، لكنَّه - الآن - يغرق (أيْ اللُّوبي).

لقد اختلقوا من كُلٍّ مقطوعة طرافة عالميَّة ضخمة، كانت الأساس الوحيد الذي استندت إليه الفيبي تُوب لتخرج من حصارها.

وقد تأكَّد المُراقبون بمُختلف وسائل الضّغط؛ حيثُ سوف تُنشر تفاصيله في الوقت المُناسب، أنَّ الطّبّاع قد يرفض أنْ يُنفِّذ نُسخاً جديدة.

لذلك؛ وَجَبَ سرّاً إيجاد طبّاع آخر وإعادة التّصميم.

في هذه الأثناء ظهرت سلسلة من الكُتُب لمُؤرِّخين إسرائيليِّيْن حطَّموا - وأخيراً - بعض مُحرَّمات الصّهيونيَّة، وأكَّدوا كُلَّ ما قاله رُوجيه غارودي حول تاريخ أصول (دولة إسرائيل).

قبل ذلك لم تكن تلك الحقائق في مُتناول الجُمهور الواسع تحت طائلة الاتِّهام باللاّساميَّة.

وبدا - إذاً - من المُفيد تضمين مقولات لهؤلاء المُؤرِّخين الجُدُد الإسرائيليِّيْن المُراجعين في الإصدار العامِّ الجديد. فضلاً عن ذلك؛ فإنَّ "الخُرافات المُؤسِّسة"... كانت مُعدَّة - ولأوَّل مرَّة في العالم - لكَشْف النَّظريَّات المُراجعة لجُمهور واسع... والذي كان يحمل في تفكيره أحكاماً سلفيَّة عنيدة تجاه المُراجعة التّاريخيَّة! كافية للثّني عن معرفة النَّصِّ وحُجَجه مُنذُ أنْ توصَّل المُراقبون إلى إقناعهم أنَّها لا تحتوي إلاَّ تكرار الحُجَج المعروفة سابقاً والمرفوضة (مع أنَّها شخصيَّة)، وفوق ذلك مُدانة، ويجب أنْ نفهم - بهذا الخُصُوص - أنَّ عند العرب قضايا ثقيلة تجاه القُوَّات الاستعماريَّة الغربيَّة، وأنَّه لم تكن لإزعاج البعض فكرة أنَّ الحداثة الأوروبيَّة المُتمثِّلة في الحداثة الألمانيَّة، تُوصم في مجموعها بجريمة لا تُمحى، مُختلفة ميتافيزيقيّاً عن فظاعات جماعيَّة تُرتكب في الحُرُوب، وكان للعرب نصيبٌ فيها.

نعرف أيضاً دور خُرافة الهُولُوكُوست في الأيديولوجية المُقاومة للعرْقيَّة، والتي تخدم في تجريم وإسكات كُلِّ الأوروبيِّين تجاه هجرة تستخدمها السُّلطات العالميَّة لتحطيم ما تبقى من مُقاومة قوميَّة.

بتعابير أخرى؛ إنَّ القسم الكبير من القُرَّاء الفعَّالين للكتاب لم يكونوا ليطلبوا أفضل من أنْ يروا هيمنة عدوِّهم الصّهيونيِّ تتخدَّش وتهتزُّ، لكنَّهم يتمنَّون أنْ يُحتفظ بالتّجريم الميتافيزيقيِّ للغرب، مُذنب بجريمة غير قابلة للتّقادم، أساسيَّة ومُتعذَّر محوها، دُون أنْ يُدركوا أنَّهم عندما يُفكِّرون بهذا الشّكل يُعيدون الخُرافة التي تُكوِّن السِّلاح الرّئيس الذي بواسطته ستسحقهم الصّهيونيَّة، وتُخضِع الكُرة الأرضيَّة.

وعلاوةً على دلك؛ فإنَّ أعداء العمل التّاريخيِّ قد أشاعوا الاتِّهامات المجبوبة حول المُراجعين، ونسبوا إلى فُوريسون ***Faurisson*** نظريَّات لا معقولة، ونوايا سوداء، فَوَجَبَ أنْ لا نُسهِّل عمل الكاذبين ونجعلهم يتمكَّنون بتلاعباتهم، وبما أنَّه لم يكن هُناك وسيلة أخرى للتّوصُّل إلى هذه القراءة الجديدة كان يجب - على العكس - التّسرُّب إلى الأكاذيب وتغذية حوار مُغفَّلين مُزدوج:

البعضَ يُطلقون صرخات عالية: "إنَّها المُراجعة، آخرون يُجيبون: "أبداً، غير صحيح. إنَّها حقائق تافهة! ليس لغارودي أيُّ علاقة مع المُسُوخ والثّعابين الدّاعرة، "المُراجعين" الذين نُدينهم مثلكم تماماً.

لكنْ؛ خُصُوصاً في فرنسا يُوجد قانون فابيوس كايسو، وقَضَاءٌ ضالٌّ يذهب أبعد بكثير من نصِّ القانون، ويعود ذلك - جُزئيّاً - إلى الجهل المُدَّعى

للقُضاة الذين لا يعرفون لا نصَّ الحُكْم لنُورنبرنغ والتباساته، ولا مُجمل المُجادلات المُتعلِّقة به.

كان هدف كتاب رُوجيه غارودي مُواجهة واجتياز هذا القانون، فهُو - من جهة - لا يُقدِّم شيئاً ما لم يكنْ مُبرهناً عليه، وحتَّى لا شيء إلاَّ يكون مقبولاً من كُلِّ المُؤرِّخين المعروفين من فريق المُراقبين بصيغة أخرى، ومن جهة أخرى؛ لا يتقدَّم بشيء ما لم يرد في المصادر القطعيَّة المُثبَتَة.

إذنْ؛ رُوجيه غارودي لا يزعم أنَّه جَدَّدَ شيئاً. إلاَّ أنَّه له رُؤية توليفيَّة منُطلقة من معلومات منشورة غير جديدة.

لكنْ؛ كان يجب في حُدُود المُمكن أنْ نستبق ونتوقَّع العمل المُنافس في وقت لم نكن بَعْدُ نعرف فيه كيف سيُنْشر الكتاب.

كان يجب خُصُوصاً تجنُّب أنْ تكتفي محكمة بالقول: هذا العمل يحتوي أقوالاً معروفة سابقاً لكاتب سَبَقَ وأُدين؛ حيثُ في تلك الفترة كُنَّا لانزال نأمل أنَّ مُحاكمة حتميَّة لا نعرفها قد تكون فُرصة لجَدَل عميق. ولتجنُّب اكتفاء المحكمة، وفي هذا التّطلُّع الاستيراتيجي اتُّخذ قرار بالإجماع بإلغاء أيِّ ذكر للبرُوفسُور فُوريسون من الإصدار العامِّ الذي نُفِّذ - فقط - على مسؤوليَّة رُوجيه غارودي وحده (ساميندات - حرفيَّاً نُشر وحده وبنفسه). (كلمة رُوسيَّة).

ويبدو لي أنَّه من الواضح أنَّ كُلَّ الذين عرفوا سوف يفهمون فوراً، ويتصرَّفون بعد ذلك، فوُجُود هذا الغياب لم يكن قابلاً أنْ يمرَّ بدُون أنْ يلحظه أحد. بقي الأمر مُباحاً أنْ نذكر هذا المصدر في الوقت المُلائم؛ أيْ بعد أنْ ساعدنا بالإقلاع في أرض عدوَّة، وبعد أنْ قوَّينا رأس الجسر.

بعض المُراجعين وحتّى بعض الذيـن يعتقـدون أنفسـهم أصدقـاء الفيبـي تُوب يَعُدُّون غارودي وكأنَّه مُنتحل، دُون أيِّ اعتبار لواقـع أنَّنا نـودُّ أنْ نُري كثيراً من المُنتحلين أفعاله، وهـم يتَّخـذون باسـمهم عَلَناً براهـين المُراجعـين، وذلك ثمنه في فرنسا: اضطهاد وغرامة وسجن.

أعتقد أنَّني بقيتُ الشّخص الوحيد الذي عمل أكثر واحد في العالم في ظُرُوف استيراتيجيَّة ودراماتيكيَّـة، ليُؤمِّـن الاعـتراف بالقيمـة الاسـتثنائيَّة لأعمال البرُوفسُور فُوريسون وتحقيق مجده الشّـخصي، أتمنَّى بأنَّ المجالات التّابعـة حـول الأبوَّة والأسبقيَّة وملكيَّـة الأفكـار أنْ لا تعيـق التَّطـوُّر نفسـه لهذه الأفكار. عندما كُنَّا نُحَدِّدُ الهدف في ظُرُوف غير معقولة ولا واقعيَّة، لم نكن نعرف ـ بَعْدُ ـ إنْ كُنَّا سنتوصَّل إلى خَرْق الجدار.

الحُجَّة البسيطة: "أنَّه يـروي فُوريسـون، يُؤيِّـد نظريَّات فوريسـون، انظـروا صفحة كذا. . . " هذا كان يكفي ليس فقط لوسائل الإعلام، بل أيضـاً للنّاشـطين الصّهاينة لتبرير كُلِّ أنواع التّدخُّلات والضُّغُوط على جميع مُستويات سلسلة التّوزيع، وثَنْي عدد كبير من القُرَّاء عن بَذْل أيِّ مجهود للبحـث عـن النَّـصِّ. "إنَّ هذا المجهود، هذا الاستجواب، هذا الطّلب المُنتشر المُذاع جـداً، الواهـي والمُتبخِّر في فترتها والتي توصَّلت "الفيبي تُوب" إلى خَلْقه (بالتّعاون مـع ديديـه) كـان الأمـر الوحيد، الوحيد تماماً، الذي كُنَّا نمتلكه، مـع كُلِّ التّكالب علينـا. . . الشّرطة، التّفتيش الدّقيق. . . . واللاَّمبالاة، وأحياناً عداء بعض المُراجعين!.

وبعد ذلك، فإنَّ نَشْرَ هذا الإصـدار العـامِّ لـم يكـن ليحصـل إلاَّ بفضـل نشاط وشجاعة صَبر بُطُولي لناشر مُهاجر مُنْذُ زمن بعيد من رُومانيا، والـذي بدُونه لم يكن للفيبي تُوب أنْ تنجو وتستمرَّ!

وبتعبير آخر؛ كان الأمر قَيْدَ شعرة حتّى يكون مصير كتاب: الخُرافات المُؤسِّسة... المصير نفسه للكتابَيْن السَّابقَيْن لرُوجيه غارودي: قضيَّة (إسرائيل) 1983، وفلسطين أرض الرِّسالات السّماويَّة 1986، اللّذَيْن ألغاهما - تماماً - اللُّوبي غير الموجود.

أُدين في فرنسا (حُكْم نهائي لمحكمة التّمييز 12 أيلول 2000) الخُرافات المُؤسِّسة... تُرجِم، ونُشِر، وأُعيدَ نَشرُهُ: في العربيّة، التُّركيَّة، الفارسيَّة، الرُّوسيَّة، البُولونيَّة، الإسبانيَّة، البُرتغاليَّة، اليُونانيَّة، الإيطاليَّة، اليابانيَّة، الإنكليزيَّة، إلخ...

مُؤسَّسة المُراجعة التّاريخيَّة(ص ب2739 نيوبورت بيتش *CA92659USA*) حَقَّقَتْ حديثاً طبعة أمريكيَّة كمرجع، كَتَبَ مُقدِّمتها تيودور ج أوكيف، ومشروح، ومع فهرس مُفيد جداً.

وعلى الغلاف: "الكتاب الذي أثار استنكار أوروبا، وهزَّ العالم الإسلاميَّ، جَلَبَ لأمريكا الحقيقة الصّادمة عن الصّهيونيَّة والهُولُوكُوست!"[1] ولا يُمكننا أنْ نقول أفضل من ذلك.

---

(1) ترجمة: "الكتاب الذي أثار استنكار أوروبا، وهزَّ العالم الإسلامي، جَلَبَ لأمريكا الحقيقة الصّادمة حول الصّهاينة والهُولُوكُوست".

إنَّ العادة الأمريكيَّة مشهورة أنَّها تفقد قليلاً من معنى الكلمات.

ولنُشير إلى أنَّه بالنِّسبة لكلمة *Thrill*، فإنَّ قاموس الويبستر يُعطي ما يلي:

Le Webster's collegiate dictionary 1947:

To affect or become affected emotionally as if by something that pierce; to shiver, throb, or tingle, or cause to become so excited. - Le Nuttall's standard dictionary of the English language 1932: to pierce or penetrate, as with something sharp; to affect with a tingling sensation; [...] to pass with a tingluing sensation through the system; to feel a sharp, shivering sensation pass through the body: to throb with excitement.

وبعد خمس سنوات من الإصدار السِّرِّيِّ الذي نَفَّذَتْهُ الفيني تُوب ، فإنَّ مُدَّة عمل هذا الكتاب ليست في نهايتها بل هُناك ما يجعلنا نعتقد أنَّ عمله الفكري قد بدأ فعليّاً في فرنسا ، حيثُ سيعود بعد أنْ قام بدورة حول العالم .

لأنَّ في فرنسا ، لم يكن هذا الكتاب موضوع جَدَل حتَّى الآن ، إذْ إنَّه قد حُورب بالتّحريم الأعظم من قِبَلِ جميع الذين لهم الحقُّ أنْ يُفكِّروا ، وأنْ يعلموا أنَّهم يُفكِّرون في وسائل الإعلام . إلاَّ أنَّ هذا الكتاب قد شاع مع ذلك... وخَرْقُ المُحرَّمات بالنِّسبة له إشارة على يقظة عُقُول ، ويُبشِّر بخَرْق مُحرَّمات تتعلَّق بكُتُب أخرى للفيبي تُوب ، لها الحقُّ أنْ تُسَرَّ بالقرار التّاريخي الذي اتَّخذته في تشرين الأوَّل عام 1995 . وحتَّى ولو أنَّ الفيبي تُوب دفعت ثمن ذلك غالياً ، فإنَّها صنعت منه عسلها .

ثمن الفيبي تُوب قد دُفع . سوف يسمح لنا الوقت مُستقبلاً لتفصيله إذا أطال الله بعُمري (الذي لا يُوجد ، بل هُو كائن) .

وبعد خمس سنوات كَشَفَتْ الفيبي تُوب لأصدقائها ـ فقط ـ عن التّرجمة الفرنسيَّة لكتاب البرُوفسُور فينكلشتاين .

إنَّه النَّصُّ الذي تنتظره الفيبي تُوب مُنذُ زمن بعيد ، لتختم دورة إذاعتها .

سيُحدِث هذا النَّصُّ ضجيجاً أكثر من الخُرافات . . . .

كاسيل *cassel* وهُو إنكليزي ـ فرنسي ؛ فيُعطي التّرجمة التّالية : اخترق ، دخل ، أرجف ، معنى قَرَّبَهُ قُرَّاء الفيي تُوب من الاسم الـ واريد : "الدَّاخل إنْ شاء الله" الدي كان اسم صقر قُرطة عبد الرّحمن الأموي

وبالنِّسبة لكلمة *shocking* أعطى قاموس كاسيل : صادم ، جارح ، مُهين ، فظيع ، مُثير ، مُقزِّز .

هذه الدّراسة ليست مُعَدَّة للبحث في آلام اليهود خلال الحرب العالميَّة الثَّانية. هذه الدّراسة ليست "مُراجعة تعديليَّة" إنَّما مُخصَّصة لتحليل دقيق عن استغلال آلام اليهود مُنذُ نهاية الحرب.

هذا النَّصُّ يُعطي قليلاً من المعلومات لنا.

لكنَّ أهمّيّته أنَّه كُتب من قِبَل برُوفسُور في جامعة أمريكيَّة، اليهودي الأصل، ويُمثِّل تيَّاراً موجوداً فعليَّاً داخل المُجتمع اليهودي نفسه.

ولو أنَّه مثل فُرسان أوفنباخ طال انتظاره.

يهودي يساري، ابن مُرَحَّل ناجٍ، إنَّ شخصيَّة فينكلشتاين هي شخصيَّة لا يُمكن الاعتراض عليها من قِبَل كَهَنَة الهُولُوكُوست الكبار أنفسهم.

إنَّ البرُوفسُور فينكلشتاين لا يُشكِّكُ بمبدأ "الهُولُوكُوست النّازي"، إنَّما يخلق الظُّرُوف لجَدَل عقلاني يسمح فيه بتحديد الغَرَض التّاريخي، وعندما يُزيل الزَّبد القذر الذي كان يُغطِّيه، والذي كان المُراجعون يختنقون فيه دُون الأمل بالخُرُوج بما يخصُّ الوصف، والتّحليل وإزالة هذا الزَّبد القذر الذي سمّاه البرُوفسُور فينكلشتاين: "صناعة الهُولُوكُوست" ليس لدينا شيء نُضيفه إلى عمل رائع (وقارع).

فينكلشتاين على حقٍّ!

جُزء من هذا الكتاب وُجد مُنذُ زمن بعيد في كُرَّاس ألماني عُنوانه "الإصلاح"، لكنْ؛ بما أنَّ الأمور هي هي. كان يجب أنْ يُكتَب الأمر نفسه من قِبَلِ يهودي، وهذا ما حصل.

هـذا مبـدأ عَلّـم في "اشـتراكيَّة أو بربريَّـة" في فـم "بـارجو" المعـروف بـ "كاستورياديس" الذي يُشكِّل حجر الأساس في البروليتارية العالميَّة المُضادَّة للرّأسماليَّة العالميَّة : إنَّ نقد الإمبرياليَّة ليس لـه معنى ثوريّاً ، إلاَّ إذا بَزَغَ مـن فريقه الأصلي ذاته . إنَّ تحليلاً - ولو كان قاسياً وموضوعيّاً - للإمبرياليَّة الألمانيَّة مثلاً ، ليس له أبداً المعنى السِّياسي والتّاريخي نفسه إنْ هُو أُنجز من قِبَلِ فرنسي أو ألماني . في حال كان التّحليل قد قام به فرنسي فإنَّ هـذا التّحليل لـن يُؤدِّي إلاَّ إلى تغذية الإمبرياليَّة الفرنسيَّة ، والعكس صحيح . وبالطَّريقة نفسها ، النّقد حتَّى الجدِّي والقاسي للإمبرياليَّة الفرنسيَّة من قِبَلِ جزائري مثلاً ، لا يُمكن أنْ يكون إلاَّ ولادة إمبرياليَّة جزائريَّة مُستقلَّة (مرحباً بالأضرار) .

يبدو لي أنَّ نعُّوم شُومسكي هُو المفكِّر الوحيد الذي طَبَّقَ وذَكَّرَ بهذا المبدأ باستمرار .

كان يجب تدخُّل شخصيَّة يهوديَّة لا اعتراض عليها حتَّى يتسجَّل النّقد الإيديولوجي الهُولُوكُوستي في منظور تاريخي مقبول ؛ أي يُخرج من المُعضلة[1] إبادة المُراجعين أو إبادة اليهود .

---

(1) إنَّه مأزق للغُوييم ، بالنِّسبة لليهوديَّة

انظر التّوراة ، وبشكل خاصٍّ كتاب يُوشع وكتاب استر ، عيد يُوريم ، ومُمارسة إيهود باراك وآرييل شارون في هذا الوقت بالذّات في فلسطين الاضمحلال هُو المنظور الوحيد الذي يُمكن لليهوديَّة أنْ تقترحه على المُراجعين ، وبشكل أكثر ، كصدمة على كُلِّ الدين لا يدخلون في خانة "العيريَّة" المُسبقة الصُّنع من قِبَلِ اليهوديَّة ذاتها ، والتي هي ليست إلاَّ عيريَّة كاذبة .

انظر بشأن هذا الموضوع عدد ورقم 8 في العيبي تُوب :

ألبيرتودى أنزول ، اليهوديَّة والغَيريَّة غير اليهود في منظار اليهوديَّة ، الصَّادرة ترحمته عن دار الأوائل ، دمشق ، ط1 ، 2003 .

وفي هذه الأثناء، وبينما أكتب هذه السُّطُور، تجد يهود بـاراك (والزّيلـوت) المُتحمِّسين يُتمِّمـون رسـالتهم، فيقومـون بما يلـزم حتَّى لا يبقـى أيُّ إنســان جاهلاً لحقيقة طبيعة الصّهيونيَّة... وهذا ما تُردِّدُ الفيبي تُوب مُنذُ ألفَيْ عام.

إنَّ رابطة حُقُوق الإنسان *MRAP* و *LICRA* و "الفكر الحُرّ" عملـوا كُـلَّ ما بوسعهم لمُراقبة الفكر الحُرِّ والحقيقي وإبادة الفيبي تُوب سراً، وبعدما فعلوا دلك، تركوا في الأحكام الفاصلة في محكمة الاستدعاء ومحكمة التّمييز آثار قرصنتهم. كان من الضّروري أنْ ينقـش هـؤلاء الدَّجَّالون في الرُّخـام بُرهـان منطقهم الشُّمُولي وتصرُّفاتهم القمعيَّة.

وهذا ما حصل. إنَّ إدانات جان بلانتان، ومجلَّة أكريبيا، وإدانـة جـان لوي بيرجيه، هي قبيحـة ومُضحكـة وأتـوا وأضـافوا عملـهم الشّـائن الـذي لا يُمكن مَحْوُه إلى قائمة إدانات المُراجعين. كان يجب أنْ يتمَّ ذلك!

إذْ إنَّـه بمـا يخـصُّ صناعـة الهُولُوكُوسـت. إنَّ فينكلشـتاين علـى حـقٍّ. هكذا يجب أنْ تكون لازمة أصدقاء الفيبي تُوب.

فـإذا استـمرّوا بـالأخذ بنظريّـات راوول هيلبـيرغ فيمـا يتعلَّـق بـالحرب العالميَّة الثَّانية. هذا يجب أنْ لا يمنعنا أبداً أنْ نقول:

"فيما يخصُّ صناعة الهُولُوكُوست، فينكلشتاين علـى حقٍّ، وأنْ نُـورد *urbi* و *orbi* أفصل مقاطع من تحليله، وتُترك لمُراقبينا مُهمَّـة سـرد - إذا تجـرَّؤوا - قناعـات الإباديِّين الأروثوذكس للبرُوفسُور فينكلشتاين. [1]

(1) الدي يكتفي ينحو في إعادة التّأكيد دُون أنْ يُضيف شيئاً آخر على إعادة التّـأكيد المُجرَّدة من الحُجَج، كما فعل قبله دافيد كوله وكُوهي - نبدي رترسبورن - فأصبحوا - بذلك - من أنواع المُراجعين - الماران

هل الأمر من الصِّدق بمكان عندما يُؤكِّد أرثوذوكسيَّته الهُولُوكُوستيَّة الكاملة - بينما "دافيدو كوله" - و"كُوهن - بندي ريترسيون" - وهُم يهود مُراجعين أُجبروا على الارتداد وفعل (تيشوفا *Techouva*) لا يكونون مثله بشكل أكيد وواضح؟

هذا لا يهمُّ الفيبي تُوب، ما يهمُّها هُو أنَّ الجُزء الرّائع من الحقيقة الموجود داخل عمل فينكلشاين يتغلغل إلى داخل المُجتمع اليهودي. وبما أنَّ الأمور هي هي، على ما هي عليه، والطّائفة اليهوديَّة هي ما نعرفها، فإنَّ أيَّ إنسان، حتَّى اليهودي أو اليهودي المُتديِّن مثل "ج بُورغ" (الذي كان من رُوَّاد المُراجعة التّاريخيَّة، ودَرَسَ بشكل خاصٍّ مُعسكر "مايدانك") يتبنَّى بوُضُوح وُجهة نظر المُراجعين، يدخل - فوراً - في خانة المارقين المُعَدَّة في كُلِّ الأزمان من أجله، وهذا إعداد اليهوديَّة.

هذه الذّهنيَّة الإثنيَّة اليهوديَّة هي حتَّى في بناء ذهنيَّة العلمانيِّيْن.

الذي يدخل في تلك الخانة يفقد كُلَّ إمكانيَّة بأنْ يكون مسموعاً داخل الطّائفة. لكنْ، يجب هَدْيُهُ بما أنَّنا لا نريد أنْ نُبيده!

الذين يعرفون مُمارسة كيتمان، يعلمون تماماً أنَّ سُبُل الله تتضمَّن تغييرات مُفاجِئة مُذهلة، وأنَّ التّجدُّد الجذريَّ يختبئ - أحياناً - في أشدِّ الأورثوذوكسيَّات تشدُّداً.

إذنْ؛ إذا كان نُورمان ج. فينكلشتاين صادقاً عندما يُهاجم المُراجعين المساكين، فهذه - أيضاً - هبة من السّماء كي تسمح له أنْ يُتمَّ رسالته الشَّخصيَّة

على أفضل وجه، وهي إسقاط صناعة الهُولُوكُوست والابتزاز ـ الفيدالي الباقي؛ أيْ عمل المُؤرِّخين والاعتراف بأعمال المُراجعين، يأتي لاحقاً. .

فنحنُ لسنا بحاجة مُساعدة على هذا الصّعيد!

بدُون صناعة الهُولُوكُوست، يُصبح بإمكان المُراجعين أنْ يُعبِّروا عن أنفسهم. . . وهذا كُلُّ ما يطلبونه منهم، لا يتمنَّون أنْ يفرضوا عقائد جديدة، ولا أنْ يمنعوا الإباديِّيْن من أنْ يُعبِّروا عن أنفسهم، إنَّما يُطالبون بحقِّ المُناقشة.

وبانتظار هذه المُناقشة "بالتّفصيل أدعو المُطّلعين إلى إعادة قراءة النُّصُوص الدّراسيَّة التي هي (هل قرأنا "بريساك")؟ أو بريساك: طريقة الاستعمال، وهل قُلتُم "إبادة".

المسألة مُفردات، ثُمَّ إلى البحث في « الحياة طريقة استعمال » آثار *W*.

نهج الفيبي تُوب:

إنَّ حُرِّيَّة التّعبير في فرنسا لم تَعُدْ موجودة مُنذُ عام **1995**، عندما نُشرت الخُرافات المُؤسِّسة. . ولُتناول المُشتركين فقط، مُستخدمين مساحة صغيرة من الحُرِّيَّة المُراقبة تركها القانون والقضاء.

إنَّ غُرفة محكمة باريس رقم 17، الرّئيس مُونتفورت، قد حَلَّلَ وطَبَّقَ الشَّرعيَّة الإيجابيَّة للجُمهوريَّة الفرنسيَّة بشكل كامل، وذلك بإدانته[1]

(1) على الرّغم من أنَّ هُناك تفسيراً آخر مُمكن أيضاً، اقترحه الأستاذ ديلكروا في استنتاجاته، لكنَّه قد يتطلَّب من القُضاة شجاعة ليست من عاداتهم ولا تقاليدهم ولا واجبهم تجاه الدَّولة.

الإصدارَ الثَّانيَ العـامَّ للخُرافات المُؤسِّسـة . . . وبتبرئتـه بصُورة مُعلَّلـة تماماً الطّبعة الأولى الخاصَّة التي نفَّذتها الفيبي تُوب .

لكـنَّ محكمـة الاستدعاء ، وتبعتـها محكمـة النّقـض في حُكْمـها في 12 أيلـول 2000 ، قـد فضحـت وعـابت العدالـة الفرنسيَّة[1] . وبمـا أنَّـه مـازالت الأمـور علـى مـا هـي عليـه ، القضـاء والقـانون والمنـاخ الحـالي لا يسـمحون بالتّأمُّل بإعادة الطّبعـة الخمسيَّة للعمليَّـة السَّابقة إلاَّ أنْ تتغيَّر الظُّـرُوف ، وأنْ يتعلَّم المُراقبون من إخفاقهم ونجاحهم . سيكون ـ إذنْ ـ من الوَهْم إسقاط مرَّة أخرى بأنَّ قميئاً مثـل دينـانكس يُجـدِّد طوعـاً للعـدد رقـم 12 الإصـدار العـامّ لعدد رقم 2 .

ليس في نيَّة الفيبي تُوب في الوقت الحالي أنْ تُنفِّـذ إصـداراً عامَّـاً ، لكنَّـها ـ على العكـس ـ تنتظـر باهتمـام أنْ تـرى الزّمـن الـلاَّزم لناشـر في فرنسـا يُقـرِّر ويحزم أمره على نَشْر صناعة الهُولُوكُوست .

وبعكس هيئـة المحكمـة ، فـإنَّ محكمـة الاستدعاء والنّقـض قَـدَّرت أنَّـه مُجرَّد اقتراح العدد للمُشتركين الجُدُد في إطار الاشتراك .

وبينما لم يكن العدد بالمُتناوَل الفردي خارج هـذا الاشـتراك ـ الانتساب ـ[2] يُشكل نوعاً ما وُضع تحت تصرُّف الجمهور ، ويجعلنا نقع تحت وطأة القـانون الخانق الحُرِّيَّة فابيوس ـ كايسو ***Fabius - gayssot*** .

---

(1) على أقلّه ؛ مادام أنَّ هذا الحُكْم وعيره لم يُراجعوا في مصلحة القانون

(2) وحتّى إنَّ المُراقبين لم يتوصَّلوا إلى الحُصُول على نُسخة إلاَّ بأساليب مُلتوية ، وإنَّ الشُّرطة لم تتوصَّل لذلك !

وبالنتيجة ؛ فإنَّ هذا العدد رقم 12 والأخير في هذه النّشرة سيكون مُخصَّصاً بشكل حصريٍّ جداًّ لأصدقاء الفيبي تُوب ، الأعداد محدودة تماماً بعدد المُشتركين ، إنَّما تُوجد زيادة حصَّة تحت تصرُّفي الشّخصي لأصدقائي الحقيقيِّين ، ولبعض عُمَّال السّاعة الحادية عشر .

كُلُّ نُسخة من هذا الإصدار إسميَّة ومُوقَّعه منِّي شخصيّاً ، لقد قامت الفيبي تُوب بواجبها ، وتأمل أنْ يقوم كُلُّ واحد بالمثل .

"يبدو لي أنَّهم يبيعون الهُولُوكُوست عوضاً عن أنْ يُعلِّموهُ" .

الحاخام أرنولد جاكوب فُولف مُدير جامعة دي يال.[1]

شُكْرٌ:

كُولين رُوبيرتسون ، من منشورات فيرسو ، هي صاحبة فكرة هذا الكتاب ، وروان كاري أعطت الشّكل السّرديَّ المُتماسك لأفكاري .

نعُّوم شومسكي[2] وشيفرا ستيرن ساعداني في كُلِّ مرحلة في إنجاز هذا الكتاب . جنيفر لُوفنشتاين وإيفا شفايتسر أعادا قراءة مُختلف التّرجمات بنظرة ناقدة . قَدَّمَ رُودولف بالديو دَعْمَاً شخصيّاً وتشجيعيّاً ، وأنا مُمتنٌّ لهم جميعاً ، حاولتُ في هذه الصّفحات أنْ أُفعِّل إرْثَ أهلي ، فأهدي هذا الكتاب إلى إخوتي ريشار وهنري وابن شقيقي دافيد .

---

(1) ميحائيل بيرباوم ، بعد المأساة والنّصر ، كامبريدج ، ماسا شوسيت 1990 ، ص 45 . .

(2) كاتب في لُوتشر في الدُّول 1980 رأي "*Avis*" ، سابقاً "ذاكرة في حالة دفاع" لبرُوفسُور مُراقب

مـدخـــل

هذا الكتاب هُو في آن واحد تشريح واتِّهام لصناعة الهُولُوكُوست. في الصّفحات التي سوف تلي سأؤكِّد أنَّ "الهُولُوكُوست" هُو تقدمة إيديولوجيَّة للهُولُوكُوست النّازي[1]، مثل كثير من الإيديولوجيَّات له مع الواقع علاقة ولو دقيقة. "الهُولُوكُوست" ليس بناء تعسُّفيّاً، إنَّما يمتلك تماسكاً داخليّاً. تأتي مبادئه الأساسيَّة إلى دَعْم المصالح السِّياسيَّة والاجتماعيَّة المُعيَّنة، وقد ثَبُت في الواقع أنَّ "الهُولُوكُوست" هُو سلاح إيديولوجي ضروري، ولابُدَّ منه. وبهذه الوسيلة؛ فإنَّ إحدى أكبر القُوَّات العسكريَّة وأعظمها في العالم، وحيثُ فيها انتقاصات حُقُوق الإنسان هائلة، قَدَّمَت نفسها كبلد ضحيَّة، وإنَّ المجموعة الإثنيَّة الأكثرها ازدهاراً في الولايات المُتَّحدة اكتسبت هي - أيضاً - قانون حالة ضحيَّة. وقد جَنَتْ أرباحاً وفوائدَ هائلة عن هذا «الوضع - الضّحيَّة» الذي لا مُبَرِّرَ له، وخُصُوصاً الحصانة في مُواجهة النّقد حتَّى الأكثر هُم ثُبُوتاً وسناداً

(1) في هذا النّصّ تعبير "هُولُوكُوست ناري" يدلُّ على الحديث التّاريخي الحقيقي "والهُولُوكُوست" للدّلالة على تمثيله الإيديولوجي

والذين تمتَّعوا بهذه الحصانة لم يسلموا من الفساد الأخلاقي الذي يُرافقها. ومن هذا المُنطلق؛ فإنَّ دور النّاطق الرَّسمي "للهُولُوكُوست" الذي يلعبه إيلي فيزيل ليس محض صُدفة.

وإنَّه من الواضح أنَّه لم يتوصَّل إلى هذا المنصب بفضل عمله الإنساني فقط أو بفضل مواهبه الأدبيَّة[1]. فهُو يلعب الدّور الرّئيسي غالباً؛ لأنَّه يُمَفصِلُ - دُون أدنى نشاز - مبادئ "الهُولُوكُوست"، - مُدافعاً من هُنا بالذَّات - عن المصالح التي تضمُّها.

إنَّ الحُجَّة الأوَّليَّة لهذا الكتاب كانت الدّراسة الأساسيَّة لبيتر نُوفيك وهُو "الهُولُوكُوست" في الحياة الأمريكيَّة "*The Holocaust in American life*"؛ حيثُ أُجريت عليه مُراجعة لصحيفة أدبيَّة بريطانيَّة.[2]

(1) بمُناسبة صُدُور العمل المُشين المُعيب الدِّفاعي لفيزيل لمصلحة (إسرائيل) نُورمان ج فينكلشتاين وروث بيتينا بيرن "أمَّة في مُحاكمة": نيُو يُورك، 1988.
ص 91 - 83 - 96 ومُلاحظة 90 في الخارج لا يُساوي عمله شيء.
وفي كتاب جديد من مُذكّرات البحر لا يمتلئ أبداً *And the sea is never Full* نيُو يُورك، 1998، مُذكّرات، جُزء 2، باريس، لُوسويل، يشرح فيزيل بشكل لا يُصدَّق عن صمته حيال آلام الفلسطينيِّين.
"رغم الضُّغُوط الكبيرة رفضتُ أنْ أتَّخذ موقفاً عَلَنيّاً في الصِّراع العربي - الإسرائيلي" (ص 125).
أمَّا إيرفيغ هُوه *irvnig Howe* في دراسته المُفصَّلة عن أدب "الهُولُوكُوست"، فهُو يُعالج عمل فيزيل الغزير في مقطع تعيس يحتوي هذا المدح: "الكتاب الأوَّل لإيلي فيزيل "اللَّيل" كُتِبَ ببساطة وبدُون تساهل بلاغي (أو بياني)"
(2) نيُو يُورك، 1999، نُورمان فينيكلشتاين "استخدام "الهولوكست"، 6 يناير 2000.
"Uses Of the Holocaust" (London Review of Books)

ففي الصّفحات التّالية توسّع الحوار النّقدي الـذي أجريتُهُ مـع نُوفيـك: ومن هُنا كَثُرَ عدد المراجع التي تُرافق هذه الدّراسة.

هـي مجموعـة خُلاصـات ذكيَّـة أكـثر منـها نقـد مُـبرهَن. إنَّ كتـاب "الهُولُوكُوست في الحياة الأمريكيَّة" يُسجِّل في التُّراث الأمريكـي المُحترم لمزج الطّين. ومثله مثل كُلِّ خلاَّطي الطِّين يُركِّـز نُوفيـك علـى التّجـاوزات الأكـثر فظاعة. وكتاب "الهُولُوكُوست في الحياة الأمريكيَّة" ليس نقداً منهجيّاً، مع أنَّه غالباً جادٌّ ومُنعش.

التَّأكيدات الأساسيَّة لم يُعاد طرحها. فالكتاب ـ الـذي هُـو في آن واحـد ليس سخيفاً ولا سُـوقيّاً ـ يقـع في الطَّـرَف الأقصـى للمُجادَلـة، لكنَّـه يبقـى في قَلْب التّيَّار الرَّسـمي. وكمـا يُمكـن أنْ نتوقَّـع، فـهُو قـد شُـرح ـ بشـكل كبـير ومُتنوِّع ـ في صحافة الولايات المُتَّحدة.

إنَّ المقولـة التّحليليَّـة الأساسيَّة لنُوفيـك هـي: "المُذكّـرة" أو (المبحـث)، وهـي الآن في أوج التّـداول (المُوضـة) في الحلقـات الأكاديميَّـة، "فـالمُذكّرة" أو "المبحث" هي أفقر تصوُّر فكري عرفه العالم الجامعي مُنذُ زمن طويـل. وبعـد المرجعيَّة التي لابُدَّ منها إلى "مُوريس هالبفاخز يتمسَّـك نُوفيـك بإظـهار كيـف أنَّ الاهتمامات الحاليَّة التي تُساهم في إعادة صياغـة "مُذكّـرة الهُولُوكُوسـت. في الماضي استخدم المُفكِّرون المُقـاطعون مقـولات سياسيَّة قويَّـة مثـل "سُـلطة" "مصالح" من جهة، و"إيديولوجية" من جهة أخرى.

أمَّـا اليـوم؛ فلـم يبـقَ إلاَّ الكـلام الضّعيـف والمُفـرَّغ مـن سياسـة "الاهتمامات" ومن "المُذكّرة". ولكنْ؛ تُبرِز مصـادر أنتجـها نُوفيـك أنَّ مُذكّـرة

الهُولُوكُوست هي بناء إيديولوجي صُنع من أجل مصالح خُصُوصيَّة. ومع أنَّه نتاج نُخبة تبقى "مُذكّرة الهُولُوكُوست" - بحسب نُوفيك - "غالباً تعسُّفيَّة" لا يستند الاختيار لا على حساب الفوائد ولا على حساب المساوئ، بل الأرجح "دُون الاهتمام . . . بالعواقب"[1]. أمَّا المصادر؛ فهي تُشير إلى العكس.

اهتمامي بالهُولُوكُوست النّازي كان في الأصل شأناً شخصيّاً.

كان أهلي قد نجوا وبقوا على قَيْد الحياة من *ghetto* وارسو ومُعتقلات نازيَّة. فعدا أهلي؛ (أيْ أبي وأمِّي) كُلّ أعضاء عائلتي من الجهتَيْن أبادهم النّازيُّون، أمَّا أقدم ذكرياتي عن الهُولُوكُوست النّازي؛ فهُو أمِّي المُلتصقة بشاشة التّلفزيون أمام مُحاكمة أدولف إيخمان عام 1961، كنتُ وقتها عائداً من المدرسة. ومع أنَّهم لم يُحرَّرُوا من المُعتقلات إلاَّ قبل ستَّة عشر سنة من المُحاكمة، يبقى في ذهني دوماً هُوَّة لا يُمكن اجتيازها بين الأهل الذين كنتُ أعرفهم في تلك الفترة.

كان يُوجد صُوَرٌ لعائلة أمِّي على جدار الصّالون (لكنْ؛ لم يبقَ ولا أيٌّ صُورة من عائلة أبي بعد الحرب). لم أستطع أبداً أنْ أعي تماماً ما هُو الرّابط الذي كان يربطني بهم دُون أنْ أتكلَّم وأستحضر الذي جرى. بالنِّسبة لي كان أخي وأخواتي وأهل أمِّي، وليس عمِّي وعمَّاتي وأجدادي. أتذكَّر أنَّني قرأتُ وأنا طفل "الجدار" "لجُون هيرسيه" وميلا 18 لليون أوريس، نُصُوص رُومانسيَّة *ghetto* لمحجر وارسو.

---

(1) نُوفيك، الهُولُوكُوست، ص 3 إلى 6

(أتذكَّر أيضاً أنَّ أمِّي كانت تتذمَّر؛ لأنَّه فاتها موعد الميترو؛ لأنَّها كانت مُنغمسة في "الجدار"). لقد حاولتُ كثيراً، لكنَّني لم أستطع ولا للحظة أنْ أقوم بقفزة في الخيال قد تسمح لي أنْ أجمع أهلي، أناساً عاديِّيْن مع هذا الماضي. وبصراحة - حتَّى اليوم - يبقى هذا الأمر بالنِّسبة لي أمراً مُستحيلاً.

إلاَّ أنَّ النّقطة الأهمّ في الأمر هي كما يلي: عدا هذا الحضور التَّبَحي لا أذكر أبداً أنْ يكون الهُولُوكُوست النّازي قد ظهر في طُفُولتي. السّبب الرّئيسي هُو أنَّه لا أحد خارج عائلتي كان مُهتمّاً بما جرى.. أصدقائي في الطُّفُولة كانوا يُمضون وقتهم في القراءة ومُناقشة الأخبار بشغف، ومع ذلك، - بصراحة - لا أذكر أبداً أنَّ أيَّ صديق (أو قريب صديق) طَرَحَ أدنى سؤال عمَّا جرى لأبي وأمِّي. ليس الأمر عبارة عن صَمْت مُراعٍ، إنَّما ببساطة عدم اكتراث.. في هذا النَّصِّ الكامل لا يُمكن لنا إلاَّ أنْ نكون مُتشكِّكين أمام سُيُول الخوف من السّنين القادمة بعد تحليق "صناعة الهُولُوكُوست أعتقد - أحياناً - أنَّ اكتشاف الهُولُوكُوست النّازي من قِبَلِ اليهود الأمريكيِّيْن هُو أفظع من النّسيان. صحيح أنَّ أهلي كانوا يتألَّمون بصمت، فلم يكن هُناك اعتراف عامٌّ بآلامهم، لكنْ، أليس هذا أفضل من الاستغلال الحالي الوقح للتّهيد اليهودي؟

وقبل أنْ يُصبح الهُولُوكُوست النّازي "الهُولُوكُوست" المنشورات الوحيدة حول المسألة كانت هُناك بعض دراسات جامعيَّة وكُتُب مُذاكّرات متل: تدمير يهود أوروبا "لرؤول هيلبرغ"، وسُجناء الخوف لـ إيلاّ لينغز

راينز ، لكنَّ هذه المجموعة الصَّغيرة من الدُّرَر كانت أثمن من رُفُوف كاملة من كلام خَلاَّب يطلس اليوم المكتبات ودُوْر الكُتُب .

وأبي وأمِّي كلاهما فَقَـدَا أيَّ اهتمـام في المشـهد العـامِّ للهُولُوكُوسـت في نهاية عُمرهما ، مع أنَّهما عاشا الماضي في كُـلِّ أيامـهما حتَّـى موتـهما . وأحـد أصدقاء والدي القُدامى في أوشفيتس وهُو مثاليٌّ يساريٌّ ، ويبـدو ظاهريـّاً أنَّـه نزيهٌ غير قابل للفساد ، قد رفض حتَّى مبدأ التَّعويضات الألمانيَّة نفسـه لما بعـد الحـرب . وأخـيراً ؛ أصبـح مديـر المُتحـف الإسـرائيلي "للوهُولُوكُوسـت" إياد فاشيم" .

فراح والدي يعتقـد ـ رغمـاً عنـه وبخيبـة صادقـة ـ أنَّ هـذا الرَّجـل علـى نموذج السُّـلطة والمنفعـة . وبمُجـرَّد أنْ أصبحـت عُـرُوض الهُولُوكُوسـت أكثر فـأكثر لا معقولـة كـانت والدتـي تحـبُّ أنْ تسـرد هـنري فُـورد (مـع سُـخرية مقصودة) : (شيء تافه هذا التَّاريخ !) إنَّ ما يُورده النَّاجون من الهُولُوكُوسـت ـ وكُلُّـهم كـانوا مُعتقَلِـين في مُعتقـلات النَّازيَّـة ، كُلُّـهم أبطـال مُقاومـة ـ كـان مصدراً للابتسامات المكشوفة في البيت عندنـا . ومـن زمـن بعيـد أعلـن جُـون ستيوارت ميل" :

أنَّ الحقائق التي لا يُعاد طرحها باستمرار "تتوقَّف عن أنْ تكون حقائق ؛ لأنَّها تقع في المُبالغة التي تُؤدِّي إلى الزِّيف والبُطلان" .

وكان أهلي يندهشون ـ غالباً ـ عندمـا يجـدون أنَّنـي مُسـتنكِرٌ ـ إلـى حَـدٍّ كبير ـ تزوير واستغلال الإبادة النَّازيَّة .

الجواب الوحيد والأبسط هُو التُّهم التي يستعملونها لتبرير السِّياسة الإجراميَّة (للدولة إسرائيل) ودعم الولايات المُتَّحدة لهذه السِّياسة. هُناك أيضاً دافعٌ شخصيٌّ: إنَّ الحملة الحاليَّة لصناعة الهُولُوكُوست الهادفة إلى ابتزاز المال من أوروبا على حساب "الضحايا المُحتاجين للهُولُوكُوست" وضعت استشهادهم في مُستوى أخلاقي لكازينو مُوناكو، وحتَّى خارج هذه الاهتمامات فإنَّني مُقتنع أنَّه هامٌّ جداً النّضال من أجل المُحافظة على وحدة النَّصِّ التّاريخي.

وفي نهاية هذا الكتاب سوف أقترح أنَّه في دراسة الهُولُوكُوست النّازي يُمكننا أنْ نتعلَّم كثيراً عن "الألمان" أو عن "الكُفَّار، وعن كُلٍّ منَّا. إلاَّ أنَّني أعتقد أنَّه لو أردنا أنْ نستخلص درساً حقيقيّاً من الهُولُوكُوست النّازي يجب أنْ نُقلِّلَ من بُعْده الفيزيائي وزيادة بُعْده الأخلاقي. كثير من الوسائل العامَّة والخاصَّة قد وُظِّفت في إحياء الإبادة النّازيَّة، القسم الأكبر من المُحصِّلة هُو بدُون قيمة، ولا يُساهم في تخفيف الآلام اليهوديَّة، إنَّما في التّضخُّم اليهودي.

وحان الوقت مُنذُ زمن طويل لنفتح قلوبنا على آلام باقي البشريَّة. هذا هُو الدَّرْس الأساسي الذي نقلته لي والدتي. لم أسمعها أبداً تقول:

"لا تُقارنْ.".

كانت والدتي تُقارن دوماً.

إنَّه أمر لا مناصة منه، أنَّه يجب أنْ تُقيم تمايزات في التّاريخ، لكنَّه يكون تَنَكُّرٌ أخلاقيٌّ أنْ نُقيم تمايزات أخلاقيَّة بين "آلامنا" و"آلامهم". لا يُمكننا مُقارنة شعبَيْن تعيسَيْن"

حسب قول أفلاطون وبكثير من الإنسانيَّة:

"إنَّ أحدهما أسعد من الآخر." فأمام آلام السُّود الأمريكيِّيْن والفيتناميِّيْن والفلسطينيِّيْن، كان مبدأ أمِّي دوماً: أنَّنا كُلُّنا ضحايا الهُولُوكُوست.

نُورمان ج. فينكلشتاين.
نيسان 2000
نيُو يُورك.

الفصل الأوَّل:

رَسْمَلَةُ الهُولُوكُوست

مُنذُ بضعة سنين، وخلال مُناقشة شهيرة، اتُّهم "غورفيدال" "نُورمان بُود هُوريتز" الذي كان وقتها رئيس تحرير مجلَّة "اللَّجنة اليهوديَّة الأمريكيَّة للمُذكّرات التّاريخيَّة" بأنَّه ضدَّ الأمريكان.[1]

وأظهرت المصادر أنَّ هُوريتز يُولي أهمِّيَّة أقلَّ بكثير لحرب الانفصال - "الحدث المأساوي الوحيد الكبير الذي لا يزال له أهمِّيَّة ومعناه في جمهوريَّتنا" - منه للاهتمامات اليهوديَّة. إلاَّ أنَّ هُوريتز كان أكثر أمريكيَّاً من مُتَّهِمه.

لأنَّه مُنذُ تلك الفترة كانت "الحرب ضدَّ اليهود" موضوعاً أكثر مركزيَّة وأهمِّيَّة في الحياة الثّقافيَّة الأمريكيَّة من "الحرب بين الولايات [الأمريكيَّة]". ويستطيع أنْ يشهد كثير من أساتذة المعاهد أنَّ كثيراً من الطُّلاَّب يعلمون في أيِّ قرن حَدَثَ الهُولُوكُوست النّازي، وذلك خلافاً لحرب الانفصال، وبشكل عامٍّ؛ يعرفون عدد الأموات اليهود الذي حصل من جرَّاء ذلك، وفي الواقع؛ يُشكِّل الهُولُوكُوست النّازي المرجعَ التّاريخيَّ الوحيد - تقريباً - في

(1) 22 آذار 1986، غُورفيدال "The Empise Lovers strike Back"

الصُّفُــوف اليــوم، وبيَّنــت الإحصــاءات أنَّ أكــثر الأمريكــان يعرفــون الهُولُوكُوست، ولا يعرفون بيرل هاربر، أو القُنبلة الذّرِّيَّة في هيروشيما، مع أنَّه حتَّى فترة قريبة لم يكن الهُولُوكُوست النّازي يحتـلُّ إلاَّ مكانـة ضئيلـة فـي الحياة الأمريكيَّة بين الحرب العالميَّة الثَّانية ونهاية سنين السّتِّينات، حفنـة فقـط من الكُتُب كـانت تُثير الموضوع، لـم يكـن إلاَّ جامعـة واحـدة فـي الولايـات المُتَّحدة لتعليم المادَّة[1]، وعندما أصدر "حنَّا أرنت" أيخمان في أورشليم عـام 1963، فلم تكـن باستطاعتها أنْ تعـود إليه إلاَّ فـي درسَيْن جـامعيَّيْن باللُّغـة الإنكليزيَّة.

"والحلُّ الذّاتي لجيرالد ريتلينغر"، "وتدمير اليـهود الأوروبيِّيـن، لـراوول هيلبرغ"[2]، وكاد ألاَّ يظهر إلى الوُجُود العمل الأساسي لهيلبرغ، أمَّـا أستاذه فـي الأطروحـة فـي جامعـة كُولومبيـا، عـالم الاجتمـاع فراتـز نيومـان؛ وهُـو يهودي ألماني، ثبَّط همَّته بشدَّة، وأثناه عن أنْ يُعالج هذا الموضوع «إنَّـه قـرار إعدامكَ»، ولم تقبل أيَّة جامعة ولا أيُّ ناشر هامٍّ هذا المخطوط الكامل.

---

(1) رُوشيل ج سايدل، "لم يفت الوقت لنتذكَّر"، نيُويُورك، 1996، ص 32.

(2) حنَّـا أرنـت أيخمـان فـي أورشـليم· تقريـر حـول تفاهـة الشّيطان *"A Report On The Banality Of Evil"* إصدار مُراجع ومُوسَّع في نيُويُورك، 1965، ص 282.

وفي ألمانيا، لم يكن الوضع مُختلفاً بكثير، فمثلاً خَصَّصَ الكـاتب يواكيـم فيسـت - وهُـو كـاتب سيرة حياة هيتلر - فقط أربعـة صفحات على سبعمائة وخمسين صفحة حـول إعـادة اليـهود، ومقطعاً فقط حول أوشفيتس والمُعتقلات المُختصَّة بالإبادة.

ومع أنَّه كاتب له مُعجبون، وقد أصدره في ألمانيا عام 1973

(يواكيم فيست، هيتلر، نيُويُورك، 1975، ص 679، 82)

لكنْ؛ عندما نُشر ـ أخيراً ـ الكتاب لم يكن موضوعاً للشَّرْح إلاَّ نادراً، وهي انتقادات في مجموعها.(1)

إنَّ اللاَّمبالاة تجاه الهُولُوكُوست النّازي لم تكن ـ فقط ـ حكراً على الأمريكيِّيْن، بل ـ أيضاً ـ تعدَّتهم إلى اليهوديِّيْن الأمريكيِّيْن، وفي دراسة رجعيَّة أُجريت عام 1957، أشار عالم الاجتماع ناتان كلازر أنَّ الحلَّ النّهائي النّازي، وكذلك (إسرائيل) "لهما مقدار ضئيل جداً من الأثر الحاسم على الحياة الدّاخليَّة لليهود الأميريكيِّيْن". وفي مُؤتمر نظَّمته مجلَّة النّقد عام 1961، انصبَّت مُناقشته على "اليَهْوَدة والمُفكِّرين الشّباب"، فكان ـ فقط ـ هُناك مُداخلتان على/ واحد وثلاثين/ أشارتا إلى أثره الحاسم.

وكذلك في اجتماع حول طاولة مُستديرة أجرته مجلَّة "يهوديَّة" "*yudaism*" عام 1961، وكان يحوي إحدى وعشرين يهودياً أمريكياً يعلمون حول موضوع "أثبت نفسي يهودياً".

---

(1) راوول هيلبيرغ ***The Politics Of Memory***، شيكاغو، 1996، ص66 و105، إلى 137 مثل الأعمال العلميَّة، فإنَّ الأفلام النّادرة التي تدور حول الهُولُوكُوست النّاري هي أفلام ذات مُواصفات مُتميِّزة
وأنَّه لمن المُدهش جداً أنَّ ستانلي كرامر في مُحاكمة نُوربرغ 1961، وَصَفَ قرار قاضي المحكمة العُليا الأمريكيَّة "أوليفر فندل هُولمز" عام 1972، الذي كان قِبَلَ بتعقيم "المُتخلِّفين عقلياً" بأنَّه رائد في سياسة تحسين نَسْل النّازيَّة
وذكَّر بأنَّ تشرشل كان يتغنَّى بمدح هيتلر عام 1938، أيضاً، وأنَّ الصّناعيِّيْن الأمريكيِّيْن المُتفعين قد أمَّنوا الأسلحة لهيتلر، وأنَّ الصّناعيِّيْن الألمان قد بُرِّئوا ـ في حينها ـ من قِبَلِ المحكمة العسكريَّة الأمريكيَّة.

كان هُناك جهلٌ تامٌّ في الموضوع[1]، لم يكن هُنـاك لا آيـات ولا غرامـة للهُوكُوست النّازي في الولايات المُتّحدة، بل علـى العكس، فقـد عـارضت المُنظّمات اليهوديّة الرّئيسيّة هذه الإحياءات التّذكاريّة؛ لماذا إذاً؟..

التّفسير التّقليـدي هُـو أنّ اليـهود قـد تـأذّوا مـن الهُولُوكُوسـت النّـازي، وبالتّالي؛ فهُم يقمعون ذكراه، في الواقع لا شيء يسمح بتأكيد ذلـك، ومـن المُؤكّد أنّ بعض النّاجين لم يُريدوا - لا في البدء ولا لاحقـاً - أنْ يتحدّثـوا عمّـا حصل.

بينما كثير آخرون لم يكونوا يطلبـون إلاّ أنْ يتحدّثـوا فـي ذلـك، عندمـا سنحت لهم الفُرصة لم يستطيعوا التّوقف.[2]

المسألة هي أنّ الأمريكيّيْن لم يُريدوا الاستماع.

إنّ السّبب الحقيقـي للصّمـت عـن إبـادة النّـازيّين اليـهودَ هـي السّياسـة الانتهازيّـة للقـادة اليـهود الأمريكيّيْـن والمنـاخ السّياسـي الأمريكـي لمـا بعـد الحرب، وفـي الأمـور الدّاخليّـة كمـا فـي الأمـور الخارجيّـة كـانت النُّخـب اليهوديّة[3]، تتقيّد بدقّة بالسّياسة الرّسميّة للولايات المُتّحدة.

---

(1) ناثـان غـلازر اليهوديّـة الأمريكيّـة، شـيكاغو، 1957، ص 114. ح سـيتفن وايتفيلـد «الهُولُوكُوست والمُفكّرون اليهود الأمريكان» يهوديّة، خريف 1979.

(2) لتعليـق ذكـيٍّ لـهذَيْن النّموذجَيْن المُتعـارضَيْن مس النّاحين، بريمـون ليمـي، اليقظـة *The Reawakening* مع مُلحق حديد، نيُو يُورك، 1986، ص 207

(3) فـي هـذا النّصّ يـدلُّ تعبـير "النُّخـب اليهوديّـة" علـى الشّـخصيّات مـن الدّرجـة الأولـى للمُنظّمات، وفي الحياة الثّقافيّة للمُحتمع اليهودي السّائد.

هذا الموقف سَـهَّل ـ في الواقـع ـ أهدافـهم التّقليديَّة التـي هـي الانصـهار والوُصُول إلى السُّلطة.

ومـع بداية الحـرب البـاردة؛ انقضَّـت الجمعيَّات اليهوديَّـة (المُسـيطِرة) السّائدة على الجُبنة. نسـيت النُّخـب اليهوديَّـة الأمريكيَّـة الهُولُوكُوسـت النّازي؛ لأنَّ ألمانيا ـ ألمانيا الغربيَّة مُنذُ عـام **1949** ـ كـانت قـد أصبحـت حليفـة أساسيَّة للولايات المُتَّحدة لما بعـد الحـرب، وذلـك في مُواجهتـهم مـع الاتِّحـاد السُّوفييتي.

التوقُّف مليّاً على الماضي لم يكن له أدنى فائدة:

وفي الحقيقة كان هذا الأمر يُعَقِّد الأشياء.

سـارعت المُؤسَّسـات اليهوديَّـة الأمريكيَّـة الرَّئيسـيَّة إلـى تـأييد دعـم الولايات المُتَّحدة في إعادة تسليح "ألمانيا" التي قد تخلَّصـت مـن النّازيَّة للتَّـوِّ، وذلك مع بعض التّحفُّظات، (والتـي أُهملـت بسُرعة)، أمَّـا مجلـس اليـهود الأمريكيِّيْن؛ فكـان الأوَّل في الوعـظ والتّبشـير في فضـائل إعـادة التّراصف، كونه كان يخشى أنْ تقوم "مُعارضـة مُنظَّمـة مـن اليـهود الأمريكيِّيْن" في وجـه السِّياسـة الخارجيَّة الجديـدة وفي وجـه المُقاربـة الاسـتراتيجيَّة الجديـدة التـي تفصلهم وتعزلهم في عُيُون الغالبيَّة غـير اليهوديَّـة وتُـهدِّدُ نجاحـهم في السَّـاحة الدّاخليَّة فيما بعد الحرب.

أمَّا المُؤتمر اليـهودي العـالمي الصّـهيوني وفرعـه الأمريكـي؛ فقـد تنـازلوا وتركوا مُعارضتهم بعـد التّوقيـع علـى اتِّفاقيَّـات مـع ألمانيـا حـول التّعويضـات الماليَّة، وذلك في بداية أعوام **1950**، بينما تُرسل "الرَّابطـة ضـدَّ الفضـح" بعثـة

رسميَّة إلى ألمانيا عام 1954، وهي أهمُّ وأكبر الجمعيَّات اليهوديَّة، وتعاونت كُلُّ هذه الجمعيَّات مع حكُومة بُون لاحتواء "الموجة المُضادَّة للألمان" في الشُّعُور الشَّعبي اليهودي.[1]

كان "الحلُّ النّهائي" مُحرَّماً (مُقدَّساً) بالنِّسبة للنُّخب اليهوديَّة الأمريكيَّة، لكنْ؛ أيضاً لسبب آخر. إنَّ يهود اليسار الذين كانوا ضدَّ الحلف مع ألمانيا لمُناهضة الاتِّحاد السُّوفييتي في إطار الحرب الباردة كَرَّروا [بدُون توقُّف] باستمرار عدم مُوافقتهم. فالمرجعيَّات للـ هُولُوكُوست النّازي كانت تُعَدُّ موقفاً شيُوعيّاً.

وكونهم سُجناء الفكر المُسبق السَّلَفي الذي يجعل من اليهود رجال يسار - في الواقع يُمثِّل اليهود ثُلث الأصوات التي حُسبت على المُرشَّح التّقدُّمي هنري فالاس في الانتخابات الرِّئاسيَّة لعام 1948 - فلم تخجل النُّخب اليهوديَّة الأمريكيَّة من التّضحية برفاقهم اليهود على مذبح مُناهضة الشُّيُوعيَّة. فالمجلس اليهودي الأمريكي "والرَّابطة ضدَّ الفضح" تَعَاوَنَا سويّاً بنشاط في مُلاحقة سَحَرَة العصر المكارتيِّين، وذلك بفتح ملفَّاتهم للسُّلطات.

فأيَّد المجلس اليهوديُّ الأمريكيُّ الحُكْم بالإعدام على عائلة رُونبرع والنّشرة الشّهريَّة ***commentary*** أكَّدت في افتتاحيَّتها أنَّهم لم يكونوا يهوداً حقّاً.

---

(1) شلوامو شافير، علاقات غامضة، المُجتمع اليهودي الأمريكي وألمانيا مُنذُ 1954، ديترويت، 1999، ص 88/ 98 إلى 251.

عارضت الجمعيّات اليهوديّة السّائدة التّعاون مع الاشتراكيّين - الدّيمقراطيّين الألمان المُناهضين للنّازيّة؛ كذلك مُقاطعة المعامل الألمانيّة. والمُظاهرات العامّة ضدّ النّازيّين السّابقين الذين كانوا يقومون بجولات في الولايات المُتّحدة، وكُلُّ ذلك خشية أنْ يُنظر إليها أو يعتبرونها قريبة جداً من حركات اليسار في الولايات المُتّحدة وفي الخارج.

ومن جهة أخرى خَضَعَ القسُّ البروتستانتي "مارتان نيموللر" لشتائم القادة اليهود الأمريكيّين، وهُو مُناهض ألماني من الدّرجة الأولى، كان قد أمضى ثمان سنوات في مُعتقلات النّازيّة، وقاد - من وقتها - حَمْلة صليبيّة لمُكافحة الشُّيوعيّة.

وتطوّعت النُّخب الأمريكيّة، وتجنّدت في مُنظّمات اليمين المُتطرّف ودعمتها ماليّاً. وذلك رغبة منها في مُضاعفة شهاداتها في مُكافحة الشُّيوعيّة: وهكذا حصل "مُؤتمر كُلِّ الأمريكيّين من أجل مُحاربة الشُّيوعيّة".

لكنّها لم تكن تحتجُّ عندما كان يستقرُّ النّازيُّون القُدامى في الولايات المُتّحدة. (1)

---

(1) إبيد 98، 106 - 123 - 37 - 805 - 849 رُوبيرفارشاو "مثاليّة يُوليوس وإينيل رُوزنبرغ" *commentary* (تشرين الثّاني 1953) هل هُو من محض المُصادفة إذا كان في الوقت نفسه، كون المُنظّمات اليهوديّة السّائدة تُهاجم وتَصلُب حنّا أرنت الذي أوضح تعاون النُّخب اليهوديّة في نُمُوّها الاحتماعي خلال الفترة النّازيّة؟ وتذكيراً بالدّور الماكر لقُوّة شُرطة المجلس اليهودي لاحظ إسحق سكرمان، مُثير انتفاضة المحرر في وارسو: "لم يكن هُناك شُرطة مسلكها سليم؛ لأنّ الرِّجال السّليمين (عادروا) نزعوا البدلة أو اللّباس، وأصبحوا يهوداً في الصّفّ".
(**A Surplus of Memory, Oxford 1993, p. 24**).

والجمعيَّات اليهوديَّة الأمريكيَّة لرغبتها الدّائمة في الحُصُول على حُظوة ورضا النُّخب الحاكمة الأمريكيَّة وللانفصال عن اليسار اليهودي، لم تكن هذه الجمعيَّات تذكر الهُولُوكُوست النّازي إلاَّ في حالة واحدة فقط :

التَّشهير بالاتِّحاد السُّوفييتي. ولا يُمكننا أنْ نتجاهل كون السِّياسيَّة السُّوفييتيَّة المُناهضة لليهود تُقدِّم فُرصاً مانحة لتقوية بعض النّقاط في السِّياسة الأمريكيَّة للمجلس اليهودي الأمريكي" وكان ذلك مُلاحظة في مُذكّرة داخليَّة للمجلس اليهودي الأمريكي أورده نُوفيك بابتهاج.

في المُمارسة العمليَّة عنى ذلك تقريب "الحلِّ النّهائيِّ النّازيِّ" من مُناهضة السّاميَّة الرُّوسيَّة"، قد ينجح ستالين؛ حيث فشل هيتلر"، هكذا تنبَّأ *commentary* بتشاؤم.

"سوف يُمحى نهائيّاً اليهود من أوروبا الشّرقيَّة وأوروبا الوُسْطى. . . المُقارنة مع سياسة الإبادة النّازيَّة هي تقريباً كاملة".

ندَّدَت وشَهَّرَت الجمعيَّات اليهوديَّة الرّئيسيَّة الأمريكيَّة باجتياح السّوفييت لهنغاريا عام 1956، كخُطوة أولى باتِّجاه أوشفيتس رُوسي"[1].

* * * *

(1) نُوفيك، الهُولُوكُوست، ص 98 ـ 100. عدا الحرب الباردة هُناك عوامل أخرى لعبت دوراً ثانوياً في صمت يهود أمريكا عن الهُولُوكُوست النّازي بعد الحرب: مثلاً الخوف من مُناهضة السّاميَّة والطُّمُوح المُتفائل للانصهار في المُجتمع الأمريكي. يكتشف نُوفيك هذه المظاهر في الفصول 4 و7 في "الهُولُوكُوست".

كُلُّ شيء تغيَّر مع الحرب الإسرائيليَّة ـ العربيَّة في حُزيران 1967 . تُظهر كُلُّ المصادر أنَّه ـ فقط ـ بعد هذه الحرب أصبح الهُولُوكُوست سمة بارزة في الحياة اليهوديَّة الأمريكيَّة[1] . إنَّ التّفسير الكلاسيكي لهذا التّحوُّل هُو الانعزال الشّديد (لإسرائيل) وقابليَّتها للإصابة خلال حرب 1967 ، أجَّجت ذكريات الإبادة النّازيَّة . في الواقع ، يستند هذا التّحليل على تقييم سيِّئ للعلاقات السِّياسيَّة الملموسة في الشّرق الأوسط في تلك الفترة ، وعلى الطّبيعة التَّطوُّريَّة لعلاقات النُّخب اليهوديَّة الأمريكيَّة مع (دولة إسرائيل) .

ومثلما كانت الجمعيَّات اليهوديَّة الأمريكيَّة السّائدة حذرة جداً تجاه الهُولُوكُوست النّازي بعد الحرب العالميَّة الثَّانية ، وذلك لتتطابق مع أولويَّات الحُكُومة خلال الحرب الباردة ، هكذا ـ أيضاً ـ كان موقفها تجاه (إسرائيل) تماشياً مع السِّياسة الأمريكيَّة .

وكانت النُّخب اليهوديَّة الأمريكيَّة حذرة ومُتَشَكِّكَة تجاه الدَّولة اليهوديَّة ، وذلك مُنذُ زمن بعيد .

وفوق كُلِّ شيء كانت تخشى أنَّ وُجُودها يخلق اتِّهامات "بازدواجيَّة الانتماء" ومع تصعيد الحرب الباردة ؛ ازدادت هذه المخاوف . وحتَّى قبل تأسيس (إسرائيل) خشي القادة اليهود الأمريكان أنْ يلتحق القادة الإسرائيليُّون ـ الذين هُم من أصول أوروبيَّة شرقيَّة بشكل رئيسي ، وهُم وسياسيُّون من اليسار ـ بالفريق السُّوفييتي . وفي نهاية الأمر انضمُّوا إلى

(1) ظاهرياً ، الوحيد الذي أنكر هذه العلاقة هُو إيلي فيزيل الذي يزعم أنَّ ظهور الهُولُوكُوست في الحياة الأمريكيَّة هُو أساس من صنعه (سايدل ، لم يفت الوقت آنذا ، ص 44 ، ح34 .

الجانب الصّهيوني من أجل تأسيس دولة، لكنْ؛ في الوقت نفسه كانوا يرقبون أدنى الإشارات الآتية من واشنطن، ويتقيَّدون بها.

في الحقيقة إذا كان المجلس اليهودي الأمريكي قد دعم (دولة إسرائيل) فهُو فعل ذلك أساساً خوفاً من عودة العصا إلى الولايات المُتَّحدة إذا لم يستقرّ اليهود المُهجَّرين[1] واتَّخذوا موضعاً ثابتاً لهم.

ومع أنَّ (إسرائيل) تحالفت وانضمَّت بسُرعة للمُعسكر الغربي بعد تأسيسها، إنَّما بقي كثير من الإسرائيليِّين في الدّوائر الحكوميَّة وغيرها يحتفظون بتعاطف مع الاتِّحاد السُّوفييتي، وكما أمكن التّنبُّؤ؛ فإنَّ قادة اليهود الأمريكان تركوا مسافة بينهم وبين (إسرائيل).

في الفترة بين التّأسيس عام 1948، وحرب 1967، لم تكن (دولة إسرائيل) تُشكِّل موضوعاً أو حاضرة في المُخطَّطات الاستراتيجيَّة الأمريكيَّة. وفي الوقت نفسه الذي كان فيه القادة اليهود في فلسطين يتهيَّؤون لإعلان الدَّولة اليهوديَّة، كان الرّئيس ترومان يتردَّدُ، واضعاً في الميزان الاعتبارات السِّياسيَّة الدّاخليَّة (أصوات اليهود) وقلق وزارة الأعمال الخارجيَّة (إذْ إنَّ دعم دولة يهوديَّة يُنفِّر العالم العربي)، ولتثبيت المصالح الأمريكيَّة في الشّرق الأدنى، فإنَّ حكُومة آيزنهاور وَزَّعت دعمها بين العرب و(دولة إسرائيل)، إنَّما مُفضِّلة العرب.

---

(1) أرثر هيرتسبرغ، "هجائيَّات يهوديَّة"، *Jewish Polemics*، نيُويُورك، 1992، ص 33: ورغماً عن دفاعه المغلوط استحقَّ التّيراس، "إيزنهاور، اليهود الأمريكان وإسرائيل" أرشيفات اليهود الأمريكان، تشرين الثّاني: 1985. وميكائيل رينر "ردّ فعل المُنظَّمات اليهوديَّة الأمريكيَّة تجاه حملة سيناء وتداعياتها"، شتاء 1980 ـ 1981.

وصلت المُصادمات المُطَّردة بين (إسرائيل) والولايات المُتَّحدة في الميدان السِّياسي إلى ذروتها مع أزمة السُّويس عام 1956 ؛ حيثُ تحالفت (إسرائيل) مع فرنسا وبريطانيا العُظمى ضدَّ القائد الوطني المصري ناصر.

ومع أنَّ الانتصار الخاطف السُّرعة (لإسرائيل) واجتياحها لشبه جزيرة سيناء قد جَذَبَ الانتباه العامَّ حول قُدرتها ومفعولها الاستراتيجيّ، اعتبرت الولايات المُتَّحدة هذا البلد وكأنَّه دعم استراتيجي من بين غيره من بُلدان المنطقة، وقد أجبر آيزنهاور (إسرائيل) على الانسحاب بشكل كامل من سيناء، وعمليّاً دُون قَيْد أو شرط، وقد دعم القادة اليهود الأمريكان بشكل مُقتضب وقصير الجُهُود الإسرائيليَّة للحُصُول على امتيازات (أو تنازلات) أمريكيَّة، لكنْ؛ في النّهاية وكما يذكر أرثر هيرتسبيرغ: "يُفضِّلون نصح (إسرائيل) للانضمام مع آيزنهاور عوضاً عن مُعارضة رغبات رئيس الولايات المُتَّحدة[1]".

عمليّاً؛ غابت (إسرائيل) بعد تأسيسها في الحياة الأمريكيَّة إلاَّ أنَّهم من حين لآخر يذكرونها لأغراض في المحبَّة. في الواقع؛ لم تكن (إسرائيل) هامَّة لليهود الأمريكان. وقد أورد ناتان كلازر في دراسته المُجراة عام 1957، "إنَّ نتائج وُجُود (إسرائيل) على الحياة الدّاخليَّة لليهود الأمريكيِّين هي حذرة ومُتَّزنة بشكل مُدهش[2]".

---

(1) مناحيم كاوفمان، الشّراكة الغامضة، *An Ambiguous Partnership* أورشليم، 1991، ص 218 إلى 277

(2) ناتان كلازر، "اليهوديَّة الأمريكيَّة، *American Judaism*، شيكاغو، 1957، ص 114، ويُتابع كلازر هكذا: "لم يكن (لإسرائيل) تقريباً أيُّ معنى بالنِّسبة لليهود الأمريكيِّين... وفكرة أنَّ (إسرائيل) قد تستطيع أنْ تُؤثِّر - بشكل جدِّي - على اليهوديَّة الأمريكيَّة ولو قليلاً... هي فكرة عُرِفت أنَّها وهميَّة (ص 115).

إنَّ عدد أعضاء التّنظيم الصّهيوني الأمريكي تحوَّل من عـدَّة مئات من الألوف عـام 1948، إلى بضع عشرات من الألوف في سني السّتِّينات. يهودي أمريكاني واحد من أصل عشرين كان يذهب لزيارة (إسرائيل) قبل حُزيران 1967.

تلقَّى آيزنهاور دعماً مُتزايداً من المُجتمع اليهودي عند إعادة انتخابه عام 1956، والتي حصل عليها تماماً بعد أنْ أجبر (إسـرائيل) على مُغـادرة سيناء في ظُرُوف مُذلَّة. وفي بداية السّتِّينات - وبعد اختطاف أيخمان - كان بعض أعضاء النُّخبة اليهوديَّة متل جُوزيف بروسكاور؛ وهُو الرّئيس الأسبق للمجلس اليهودي الأمريكي، وأوسكار هاندلين، مُؤرِّخ من هارفرد، ومجلَّة الواشنطن بُوست التي هي ملك ليهود، قد ذهبوا كُلُّهم مذهباً حتَّى إلى شَتْم وقَدْح (إسرائيل).

"اختطاف أيخمان هُو عمل غير شرعي بكُلِّ المعايير وشبيه بالأعمال التي كان يقترفها النّازيُّون أنفسهم".

هكذا صَرَّحَ إيريك فروم[1]. لقد كان المُفكِّرون اليهود الأمريكيُّون لا مُبالين على الإطلاق بمصير (إسرائيل) مهما كانت اتِّجاهاتهم السِّياسيَّة. والدراسات المُفصَّلة للسَّاحة الفكريَّة اليهوديَّة اليساريَّة في نيُو يُورك نادراً ما تذكر (إسرائيل).[2]

---

(1) شافير، علاقات غامضة، ص 222

(2) *cf*، مثلاً ألكسدر بلوم، نيُو يُورك، 1986 *Prodigal Sons*.

وقبل حرب 1967، تماماً مَوَّل المجلس اليهودي الأمريكي مُؤتمراً حول "الهُويَّة اليهوديَّة هُنا والآن".

"ثلاثة فقط من أكبر عُقُول الطّائفة اليهوديَّة" ذكروا (إسرائيل).

اثنان منهم ليُنكروا أهمِّيَّتها[1]، سُخرية كاشفة: المُفكِّران الوحيدان اليهوديَّان اللَّذان أقاما علاقات مع (إسرائيل) قبل حُزيران 1967، كانا حنَّا أرنت ونعُّوم شومسكي.[2]

ثُمَّ أتت حرب 1967. فتأثَّرت الولايات المُتَّحدة بالبُرهان السّاحق للقُوَّة الإسرائيليَّة، وأتت على ضمِّها كنُقطة استناد استراتيجيَّة. (لكنْ؛ قبل حرب 1967، كانت الولايات المُتَّحدة قد التفتتْ ـ بشكل سرِّيٍّ ـ نحو (إسرائيل) عندما أكَّدت الحُكُومة المصريَّة والحُكُومة السُّوريَّة استقلالهما بشكل أكثر شدَّة، وذلك في أواسط السِّتِّينات).

فبدأت بتأمين مُساعدة عسكريَّة واقتصاديَّة (للدولة إسرائيل) التي أصبحت المُمثِّل للحُكُومة الأمريكيَّة في الشّرق الأدنى.

وكان خُضُوع (إسرائيل) للحُكُومة الأمريكيَّة هُو هبة من السّماء بالنِّسبة للنُّحب الأمريكيَّة اليهوديَّة، ولقد نشأت الصّهيونيَّة من فكرة أنَّ الانصهار

---

(1) لوسي دافيدوفيتش وميلتون هيملفارب، مُؤتمر عن الهُويَّة اليهوديَّة هُنا والآن. المجلس الأمريكي اليهودي، 1967

(2) أصبحت "أرنت" عُضوة عاملة في الحركة الصّهيونيَّة الفرنسيَّة بعد أنْ غادرت ألمانيا عام 1933 وقد كَتَبَتْ ـ بغزارة ـ عن الصّهيونيَّة خلال الحرب العالميَّة الثَّانية وبعدها حتَّى تأسيس (دولة إسرائيل)، أمَّا تشومكسي؛ فهُو ابن أخصَّائي أمريكي في اللُّغة العبريَّة، وهُو نشأ في عائلة صهيونيَّة، وبعد فترة وجيزة من قيام (إسرائيل) ذهب وأقام في أحد الكيبوتزات

كان وَهْماً، وأنَّه سوف يُنظر لليهود - دوماً - على أنَّهم أجانب مُخادعون حُكْماً وغير مُخلصين.

لذلك؛ ومن أجل حَلِّ هذه المُعضلة أراد الصّهاينة أنْ يخلقوا وطناً قومياً يهودياً. في الواقع؛ أثار تأسيس (إسرائيل) المُشكلة - على الأقلِّ - بالنِّسبة ليهود الشّتات:

فوُجُود البلد - الدَّولة أعطى الشّكل المُؤسِّس لاتِّهام الانتماء والولاء المُزدوج.

وبشكل مُتناقض بدأت (إسرائيل) بعد حرب 1967، بتسهيل الانصهار في الولايات المُتَّحدة: أصبح اليهود وقتها في الصَّفِّ الأوَّل من الدِّفاع الأمريكي. يعني ذلك: "الحضارة الغربيَّة" ضدَّ العشائر العربيَّة المُتخلِّفة.

فبينما كانت فكرة (إسرائيل) حتَّى عام 1967، تُثير شبح الولاء المُزدوج، أصبحت - فجأة وفي هذا الوقت - رمز النّزاهة بامتياز. وبالنّتيجة؛ لم يكن أمريكيُّون، إنَّما إسرائيليُّون هُم الذين يُحاربون ويموتون للدِّفاع عن المصالح الأمريكيَّة.

وبعكس الجُنُود الأمريكيِّين في فيتنام، فإنَّ المُحاربين الإسرائيليِّين لم يُذَلُّوا من قبَل مُحدثي نعمة في العالم الثَّالث.[1]

---

(1) من أجل مُخطَّط إجمالي لهذه الحُجَّة، *cf*، حنَّة إرنت "إعادة اعتبار الصّهيونيَّة" ***Zionism Reconsidered (194 - 4) The Jew as Pariah, New york, 1978. Ron Feldman*** ص ***.159***

وفوراً ـ وللوهلة الأولى ـ اكتشفت النُّخب اليهوديَّة الأمريكيَّة فجأة (إسرائيل)، بعد حرب 1967، صار بالإمكان مَدْحُ الوثبة العسكريَّة الإسرائيليَّة، إذْ إنَّ بندقيَّاتها كانت مُوجَّهة في الاتِّجاه الصّحيح الجيِّد الذي هُو اتِّجاه أعداء أمريكا.

وسمحت لها بُطُولاتها العسكريَّة ربَّما بالوُلُوج إلى قُدْس أقداس الحُكُومة الأمريكيَّة. إلى هُنا لم يكن عند النُّخب اليهوديَّة ما تُقدِّمه إلاَّ قوائم بأسامي أشخاص مُدمَّرين: الآن أصبح بإمكانها أنْ تفرض نفسها كمُحاورة طبيعيَّة تُمثِّل المصلحة الاستراتيجيَّة الجديدة لأمريكا. من دور صامت غير مُشارك أصبحت فاعلة من الدّرجة الأولى في دراما الحرب الباردة.

وهكذا أصبحت (إسرائيل) مصلحة استراتيجيَّة؛ إنْ لليهود الأمريكيِّين أو للولايات المُتَّحدة.

وفي كتاب مُذكرات صَدَرَ تماماً قبل حرب 1967، أثار نُورمان بُود هوريتز بتأثُّر حُضُوره عشاءً رسميّاً في البيت الأبيض؛ حيثُ كان "كُلُّ المدعوِّين بدُون استثناء يشعُّون فرحاً لكونهم هُنا"[1]. ومع أنَّه كان رئيس تحرير الدّوريَّة الرّئيسيَّة اليهوديَّة الأمريكيَّة، ***Commentar*** كُومانتاري، فإنَّ مُذكّراته لا تحتوي إلاَّ تنويهاً سريعاً عن (إسرائيل).

ماذا كان لدى (إسرائيل) لتُقدِّمه ليهودي أمريكي طموح؟!

---

(1) *Making it* ـ نيُويُورك، 1967، ص 336.

وفي كتاب لاحق من المُذكّرات، يتذكّر بُود هُوريتز أنّه بعد حُزيران 1967، "أصبحت (إسرائيل) ديانة يهود أمريكا".[1]

وبعد أنْ أصبح بُود هُوريتز مُوالياً شديداً (لإسرائيل)، صار بإمكانه الآن أنْ يتبجّح، ليس فقط بحُضُوره أعشية في البيت الأبيض، إنّما - أيضاً - بمُقابلته الرّئيس وجهاً لوجه وعلى انفراد لمُناقشة "المصلحة القوميّة".

بعد حرب الأيام السّتّة، كرّست الجمعيّات اليهوديّة الأمريكيّة كُلّها قواها لتقوية التّحالف الأمريكي - الإسرائيلي.

بالنّسبة للرّابطة ضدّ الفضح، تضمّن هذا - بشكل خاصٍّ - عمليّة تجسُّس واسعة على الأراضي الأمريكيّة بمُشاركة مُؤسّسات التّجسُّس الإسرائيليّة وجنوب أفريقيا.[2]

وبعد حُزيران 1967، كبرت - بشكل هائل - المساحة المُخصّصة (لإسرائيل) في النّيُو يُورك تايمز.

وكان عدد دُخُول (إسرائيل) في فهرس النّيُو يُورك تايمز لعام 1955، وعام 1956، يُساوي في كُلِّ مرّة عاموداً من ستّين بُوصة: في عام 1970، أصبح القياس 266 بُوصة. عندما أشعر بضيق، أذهب لأرى مقالات

---

(1) *Breaking Ranks*، نيُو يُورك، 1979، ص 335

(2) رُوبير فريدمان ("الرّابطة المُناهضة للفضح تتحسّس عليكم" عبديس حارة، 11 أيّار 1993 - *Village Voice*)

الرابطة المُناهضة للقدح: "حُقُوق مدنيّة وأخطاء".

إسحق مات "*SPY VS Spite*" وصيف 1993، *covert Action wekly SF* - أسبوعيّاً 2 - 8 شباط 2000

حول (إسرائيل) في النّيُو يُورك تايمز، وذلك لمُواساتي، هكذا يقول فيزيل عام 1973 [1]

ومثل بُود هُوريتز، كثير من المُثقّفين اليهود الأمريكان قد اكتشفوا هذه الدّيانة بعد حرب 1967.

يروي نُوفيك أنّ لوسي دافيدو فيتش، عميدة أدب الهُولُوكوست قد كانت "نقداً شرساً (لإسرائيل)".

لا تستطيع (دولة إسرائيل) أنْ تطلب تعويضات من ألمانيا على حَدِّ قولها عام 1953، إذا لم تعترف بمسؤوليّتها عن وضع الفلسطينيّين المُهجَّرين: "لا يُمكن للأخلاق أنْ تكون بهذه المُرُونة". وهكذا، وفوراً بعد حرب 1967، أصبحت دافيدو فيتش "مُوالية مُتحمِّسة (لإسرائيل)"؛ حيثُ أبرزت عندها "النّموذج بامتياز للصُّورة المثاليّة لليهودي في العالم الحديث". [2]

إحدى المواقف المُفضّلة للصّهاينة النّاشطين بعد حرب 1967، كانت في أنْ يُقابلوا ـ ضمناً ـ دعمهم الرّسمي (لدولة إسرائيل) المُحاصرة زعماً وزُوراً بجُبن اليهود الأمريكيِّين خلال الهُولُوكُوست. في الواقع؛ فعلوا تماماً كما فعلت دوماً النُّخب اليهوديّة الأمريكيّة:

---

(1) إيلي فيزيل، "هذا الصّمت" نُصُوص مُختارة ومنشورة من قِبَلِ ايرفينغ إبراهامسون، نيُو يُورك، 1984، I، ص 283.

(2) نُوفيك، الهُولُوكُوست، ص 147.

لُوسي دافيدو فيتش، الوُجُود اليهودي، نيُو يُورك، 1977، ص 26

الانضمام والتّقيُّد التّامُّ بالحُكُومة الأمريكيَّة، كانت الطّبقات المُثقّفة موهوبة - بشكل خاصٍّ - باتّخاذ أوضاع بُطُوليَّة.

لنأخذ مثلاً إيرفينغ هُويه، مُعلّق يساري ليبيرالي. ففي عام 1956، أدانت الصّحيفة التي يُصدرها **Howe** واسمها "***Dissent***" "الهُجُوم المُتحالف ضدّ مصر"، ووصفوه باللاّأخلاقي.

ومع أنَّ (دولة إسرائيل) كانت - فعلاً - معزولة في ذلك الوقت، فاتّهموها "بالشُّوفينيَّة الثّقافيَّة"، "أو التّزمُّت الثّقافي" بمعنى شبه مسيحاني لبيان المصير" ولتيّار توسُّعي سرّيّ"[1]. وبعد حرب أكتوبر 1973، وعندما كان دعم الولايات المُتَّحدة (لإسرائيل) في أوجه أصدر **Howe** بياناً "إشارة لقلق شديد" للدِّفاع عن (دولة إسرائيل) المعزولة.

وقد اشتكى وُودي آلن راثياً ساخراً أنَّ العالم غير اليهودي مغمور باللاّساميَّة. وحتّى في الأحياء الأنيقة في نيُو يُورك كان يقول بحُزن: "(إسرائيل) لم تكن أكثر أناقة من الآن": عداه هُو؛ الجميع انحنى أمام ماو وفانون وشي غيفارا.[2]

كانت (إسرائيل) موضع انتقادات بصفتها مصلحة استراتيجيَّة أمريكيَّة.

وعدا العداء العالمي المُتزايد والذي سبّبه رفضها التّفاوض مع العرب باتّفاق مُطابق لقرارات الأمم المُتّحدة، وبدعمها الوقح لمجموعة الأطماع

---

(1) بُزُوغ في الشّرق الأوسط، "***Dissent***"، شتاء 1957.

(2) إسرائيل، "التّفكير بما لا يُفكَّر به"، نيُو يُورك، ماغازين، 24 كانون الأوّل، 1974.

الأمريكيَّة كان على (إسرائيل) أيضاً أنْ تُواجه مُعارضة أمريكيَّة داخليَّة. وفي الدّوائر القياديَّة الأمريكيَّة أكَّد العرباويُّون (الميَّالون للعرب) أنَّ الالتزام الشّديد بإسرائيل وتجاهل النُّخب العربيَّة يكون نتيجته هدم المصالح القوميَّة الأمريكيَّة.

وأكَّد البعض أنَّ إتباع (إسرائيل) بالحُكُومة الأمريكيَّة واحتلال دُول عربيَّة مُجاورة لم يكن - فقط - أمراً رديئاً بحَدٍّ ذاته، إنَّما - أيضاً - مُضِراً بالمصالح الأمريكيَّة ذاتها. وكانت (إسرائيل) تتسلَّح أكثر فأكثر، وتنفصل عن العالم العربي.

أمَّا بالنِّسبة لأتباع (إسرائيل) من اليهود الأمريكان، فكان هذا الخطَّاب يُثير الهرطقة: (دولة إسرائيليَّة) بسلام مع جيرانها... [1] ومُستقلَّة لا تُقدِّم لنا أيَّة مصلحة: (دولة إسرائيل) مُتراصَّة مع تيَّارات العالم العربي المُطالبة باستقلالها تجاه الولايات المُتَّحدة. كان ذلك كارثة.

الأمر الوحيد في التّصوُّر والمنظور هُو إسبارطة إسرائيليَّة تابعة للحُكُومة الأمريكيَّة؛ لأنَّه - فقط - في مثل تلك الظُّرُوف يُمكن للقادة اليهود الأمريكيِّين أنْ يخدموا كناطقين رسميِّين للأطماع الإمبرياليَّة الأمريكيَّة. وقد اقترح نعُّوم تشومسكي أنَّه من الأصحِّ أنْ يُسمَّى "أتباع (دولة إسرائيل)" بـ "أتباع الانهيار الأخلاقي والتّدمير النّهائي (للدولة إسرائيل)". [2]

---

(1) نُورمان ح - فينكلشتاين، صُورة وواقع الصِّراع الإسرائيلي الفلسطيني، نيُويُورك، 1955، فصل 695

(2) نعُّوم شومسكي، المُثلَّث الحميد، بوسطن، 1983، ص 4

وللدِّفـاع عـن مصلحتـهم الاسـتراتيجيَّة "ذكَّـرت" النُّخـب اليهوديَّـة الأمريكيَّة بالهُولُوكُوست.[1]

والتّصريح الرَّسمي لهم هُو أنَّهم فعلوا ذلك؛ لأنَّـه أثنـاء حـرب 1967، اعتقـدوا أنَّ (إسـرائيل) تمرُّ بخطـر مُميـت، فاسـتولَّى عليـهم الخـوف مـن "هُولُوكُوست جديد".

هذه التّصريحات لا تصمد أمام الامتحان.

لننظر مليّاً في الحرب العربيَّة ـ الإسرائيليَّة الأولى عشيَّة الاستقلال عـام 1948، كان التّهديد ضدَّ الفلسطينيِّيْن أكثر جدِّيَّة. وكـان دافيـد بـن غُوريـون يقول: "سبعمائة ألف يـهودي يُواجـهون سـبعة وعشـرين مليـون عربـي؛ أيْ واحد ضدَّ أربعين".

وانضمَّت الولايات المُتَّحدة إلى الخطر التي فرضته الأمـم المُتَّحـدة علـى البلاد، وهذا ما قوَّى تفوُّق أسلحة الجُيُوش العربيَّة. المخاوف من "حَلٍّ نهائيٍّ نازيٍّ جديد" كان يقضُّ مضاجع اليهود الأمريكيِّيْـن. حـزن المجلـس اليـهودي الأمريكي كون البلاد العربيَّة "تُسلِّح جلاَّد هيتلَر الذي هُو المُفتي، بينمـا تُطبِّـق الولايات المُتَّحدة الحظر على الأسلحة"، فتوقَّع هذا المجلس اليهودي "انتحـاراً جماعيّاً وهُولُوكُوستاً كاملاً في فلسـطين". وحتَّـى جُـورج مارشـال، الوزيـر الأمريكي للشُّؤُون الخارجيَّة، والـ *CIA*. تنبَّـؤوا ـ عَلَنيَّـاً ـ عـن خسـارة أكيـدة

---

(1) إنَّ مهنة إيلي فيريل تُظـهر العلاقـة بـين الهُولُوكُوسـت وحـرب الـ 1967، ومـع أنَّه كـان قـد أصدر ذكرياته حول أوشفيتس، فلم يُصبح فيريل كاتباً مشهوراً وناجحاً إلاَّ بعد أنْ كَتَبَ كتـابَيْن يتغنَّى فيهما بانتصار (إسرائيل).

لليهود في حالة الحرب[1]، مع أنَّ "الأقوى هُو الذي يربح" قال الكاتب المُؤرِّخ بني مُوريس) لم يكن (لإسرائيل) الجُزء السّهل.

وخلال الأشهر الأولى للحرب، وفي بداية 1948، قدَّر "إيغال يادين" رئيس عمليَّات الهاغانا[2]. فُرص نجاته بخمسين، خمسين. بدُون صفقة الأسلحة السِّرِّيَّة مع تشيكوسلوفاكيا لم يكن (للدولة إسرائيل) أنْ يُكتب لها النّجاة[3]. خلال سنة من الصِّراع كان هُناك ستَّة آلاف قتيل وجريح من الجانب الإسرائيلي؛ أيْ ما يُعادل واحد على مائة من السُّكَّان. لماذا لم يُصبح الهُولُوكُوست النُّقطة المركزيَّة في الحياة اليهوديَّة الأمريكيَّة بعد حرب 1948؟!

لقد أكَّدتْ (دولة إسرائيل) وبسُرعة في عام 1967، أنَّها أقلُّ عُرضة للإصابة ممَّا كانت عليه من قبل. كان القادة الأمريكان والإسرائيليُّون يعرفون مُنذُ البداية أنَّ (إسرائيل) سوف تنتصر بسُهُولة في حرب ضدَّ البلاد العربيَّة. ومثلما ذكر نُوفيك: "كان هُناك قليل من المراجع الواضحة للهُولُوكُوست في التّحرُّك اليهودي الأمريكي لمصلحة (دولة إسرائيل) قبل الحرب".[4]

---

(1) كاوفمان، شراكة غامضة، ص 287، 306، 307، *steven L. spiegel* شبيعل.
الصراع العربي الإسرائيلي الآخر، 1985، ص 17 و32.
(2) مُنظَّمة عسكريَّة صهيونيَّة أُسِّست عام 1930، وتضمُّ غالبيَّة يهود فلسطين. (*N. des trad*)
(3) بيني مُوريس *Benny Morris* 1948"، وبعد ذلك، "*And After*، أوكسفورد، 1996، ص 14 ـ 15، يوري بيالر، "بين الشّرق والغرب، كامبريدج، 1990، ص 180 ـ 181.
(4) نُوفيك، الهُولُوكُوست، ص 148

لم تقفز صناعة الهُولُوكُوست إلى الأمام إلاَّ بعد التّبيان السّاحق للسّيادة العسكريَّة الإسرائيليَّة.[1]

إنَّ التّأويل الاعتيادي لا يُمكن أنْ يُفسّر هذه الشُّذوذات. وإذا صدَّقْنا التّأويلات الاعتياديَّة تكون المساوئ المُنفردة للإسرائيليِّيْن والضّحايا العديدة للحرب العربيَّة ـ الإسرائيليَّة لعام 1973، وكذلك العُزلة العالميَّة المُتزايدة التي تبعث ذلك هي التي أثارت الخوف، وألهمت اليهود الأمريكيِّيْن عن احتمال خسارة (إسرائيل)

عندها عادت ذكرى الهُولُوكُوست للتّواجد في وسط الحَدَث. ويُورد نُوفيك: "....

"بين اليهود الأمريكيِّيْن..... وضع (دولة إسرائيل)، مُعرَّضة ومُنعزلة، أصبح نُسخة مُطابقة رهيبة لما عرفه اليهود الأوروبيُّون قبل ثلاثين سنة، لقد "أقلع خطاب الهُولُوكُوست في الولايات المُتَّحدة، ولم يتوقَّف الأمر على ذلك، بل أصبح مُؤسَّساتي"[2] إلاَّ أنَّ (إسرائيل) كانت أقرب بكثير من الهاوية، ونسبياً بالأعداد المُطلقة عندها ضحايا أكثر بكثير أثناء حرب 1967، ممَّا كان أثناء حرب 1973.

وصحيح أنَّ (إسرائيل) قد فقدت العطف العالمي بعد حرب 1973، باستثناء تحالفها مع الولايات المُتَّحدة، إلاَّ أنَّنا إذا قارنَّا مع حرب سيناء عام 1956، فإنَّ الجمعيَّات اليهوديَّة الأمريكيَّة تزعم أنَّه عشيَّة اجتياح سيناء كانت

---

(1) مثلاً: "أمنون كابليوك"، (إسرائيل) نهاية الخُرافات، باريس، 1975.

(2) نُوفيك، الهُولُوكُوست، ص 152

مصر تُهَدِّد الوُجُود ذاته (للدولـة إسرائيل)، وأنَّ انسحاباً كاملاً (لإسرائيل) من سيناء يفصل نهائياً "مصالحها الحيويَّة واستمرار بقائها ذاته بصفة دولة". [1]

غير أنَّ المُجتمع الدُّولي قاوم، وأثار "أبا إيبان" نتيجته اللاَّمعة في الجمعيَّة العامَّة للأمم المُتَّحدة، ذكَّر بعد ذلك: "بعد أنْ صفَّقوا مُطولاً وبشدَّة لخطابه، صَوَّتت الجمعيَّة ضدَّنا وبغالبيَّة[2] كبيرة"، كانت الولايات المُتَّحدة في الصَّفِّ الأوَّل في هذا الرَّفض الإجماعي.

وليس ـ فقط ـ أنَّ آيزنهاور أجبر (إسرائيل) على الانسحاب، بل تعدَّى ذلك إلى أنَّ المُساعدة الأمريكيَّة (لإسرائيل) وقعت "في تراجع مُخيف" (هكذا قال المُؤرِّخ بيتر كروز). [3]

وبالمُقابل، وفوراً بعد حرب 1973، أمَّنت الولايات المُتَّحدة (لإسرائيل) مُساعدة عسكريَّة كثيفة أكثر بكثير من مُساعدات السِّنين الأربعة السَّابقة مُجتمعة، بينما يدعم الرَّأي العامُّ الأمريكيُّ (إسرائيلَ) بشدَّة[4]. وهذا هُو سبب "تحليق خطاب الهُولُوكُوست في أمريكا".

بينما كانت (دولة إسرائيل) أقلَّ عُزلة ممَّا كانت عليه عام 1956.

في الواقع؛ ليس بسبب التَّراجع غير المُنتظر (لإسرائيل) ووضعها اللاَّحق كمنبوذة أنْ جلبت حرب 1973 "ذكريات الحلِّ النِّهائي". لكنَّ الأكثر

---

(1) *Commentary* "رسالة من (إسرائيل)"، شباط 1957، طوال أزمة السُّويس ما انفكَّت كُومنتاري من تكرار أنَّ نجاة (إسرائيل) واستمرارها هي القضيَّة المُعرَّضة للخطر.

(2) أبا إيبان، شهادة شخصيَّة، نيُويُورك، 1992، ص 272

(3) بيتر كروز، (إسرائيل) في ذهن أمريكا، نيُويُورك، 1983، ص 304.

(4) *A.F.K* أوركانكسي، *The 36 Billion Bargain*، نيُويُورك، 1990، ص 163 و48

من ذلك هي بُرُوز المظاهر العسكريَّة للسّادات عـام 1973 ، هـي التـي أقنعـت النُّخب السِّياسيَّة الأمريكيَّة والإسرائيليَّة أنَّه لا مفرَّ من اتِّفـاق ديبلوماسـي مـع مصر يدور حول إعادة الأراضي المصريَّة التي اجتيحت في حُزيران 1967 .

فمن أجل زيـادة وزن (إسـرائيل) فـي المُفاوضـات زادت الهُولُوكُوسـت من مُخصَّصاتها في الإنتاج . والنُّقطة الحاسمة هُو أنَّـه بعـد حـرب 1973 ، لـم تكن (إسرائيل) معزولة من قبَلِ الولايات المُتَّحدة ، أتـت هـذه التَّطـوُّرات فـي إطار التّحالف بـين الولايـات المُتَّحـدة و(إسـرائيل) سـليمة[1] بشـكل مُطلـق ، ويدلُّ التّسلسل التّاريخي أنَّـه لـو كـانت (دولـة إسـرائيل) وحيـدة بعـد حـرب 1973 ، لما تذكَّرت النُّخب اليهوديَّة الأمريكيَّة بالهُولُوكُوسـت النّـازي والـذي لم تتذكَّره لا بعد حرب 1948 ، ولا بعد 1956 .

ويقترح نُوفيك شُرُوحات مُتمِّمة أخرى ، وهي ـ كذلك ـ أقلُّ إقناعاً .

فهُو يُعَدِّدُ العُلماء الدِّينيِّيْن اليهود مثلاً ، فيقـول إنَّ "حـرب الأيَّـام السِّـتَّة قَدَّمت لاهوتاً شعبيّاً للهُولُوكُوست" ، قد فدى ظُلُمات الإبـادة النّازيَّـة : "هـذا أعطى له فُرصة ثانية" . لم يكن للهُولُوكُوست أنْ يظـهر فـي الحيـاة الأمريكيَّـة إلاَّ فـي عـام 1967 ؛ لأنَّ إبـادة يـهود أوروبـا قـد حَقَّقَـت إنجـازاً إنْ لـم يكـن سعيداً ، فهُو ـ على الأقل ـ نافع الاستمرار" .

مع أنَّه بحسب الشُّرُوحات اليهوديَّة الاعتياديَّة ليست حرب 1967 ، هي التي دفعت الفداء ، بل تأسيس (دولة إسرائيل) .

---

(1) فينكلشتاين ، صُورة وواقع ، فصل 6

لماذا كان على الهُولُوكُوست أنْ ينتظر فداء ثانياً؟

يُصرُّ نُوفيك أنَّ "صُورة اليهودي - البطل العسكري" في حرب 1967 ، "كانت نتيجتها إلغاء الشّكل النّمطي للضّحايا الضُّعفاء والسّلبيِّيْن...الذي كان يمنع - حتَّى الآن - أيَّ مُناقشة يهوديَّة للهُولُوكُوست"[1] . إلاَّ أنَّه بما يخصُّ الشّجاعة بمعناها الحقيقي ، فإنَّ حرب 1948 ، كانت القمَّة بالنِّسبة (لإسرائيل) وحملة سيناء التي قام بها مُوشيه ديان عام 1956 ، السّاطعة والجريئة... تُنبئ بانتصار 1967 ، السّريع ، لماذا كان اليهود الأمريكان بحاجة لحرب 1967 ، حتَّى "يُلغوا النّمطيَّة؟"

إنَّ نظريَّة نُوفيك التي تشرح كيف توصَّلت النُّخب اليهوديَّة الأمريكيَّة إلى استعمال الهُولُوكُوست النّازي ليست مُقنعة . لنتفحَّص بعض المقاطع الهامَّة :

"بينما كان اليهود الأمريكان يُحاولون فَهْمَ لماذا كانت (إسرائيل) مُعرَّضة ومعزولة - لو عرفنا لماذا ؛ لكان بإمكاننا أنْ نقترح حُلُولاً - التّفسير الأكثر شيوعاً كان : غياب واختفاء ذكرى الجرائم النّازيَّة ضدَّ اليهود ، وبُرُوز جيل جاهل بكُلِّ الهُولُوكُوست على مسرح الأحداث ، كان لكُلِّ ذلك أثر كبير بحرمان (إسرائيل) من الدّعم الذي كانت تتمتَّع به سابقاً" .

لكنْ ؛ وبما أنَّ الجمعيَّات اليهوديَّة الأمريكيَّة لم يكن باستطاعتها أنْ تفعل شيئاً ضدَّ الماضي القريب في الشّرق الأدنى وقلَّة قليلة من الأشياء

---

(1) نُوفيك ، الهُولُوكُوست ، ص 149 - 15 - يُورد - هُنا - نُوفيك اسم جاكوب نوسنر ، هُو عالم يهودي مُحترم

لمستقبلها، فكان بإمكانها - فقط - أنْ تستخدم نفسها لإحياء ذكريات الهُولُوكُوست. وبذلك قَدَّم التّفسير المبني "على غياب ذكرى الهُولُوكُوست"[1] (برنامجاً للعمل)".

لماذا التّفسير "بغياب الذّكرى" «حَصَدَ دَعْمَاً عامّاً»؟

وكما برهن على ذلك نُوفيك نفسه مُستنداً على مراجع عديدة أنَّ الدّعم الذي تدبرتّه (إسرائيل) في البداية لم يكن أبداً بفضل ذكرى جرائم النّازيّة.[2]

وعلى كُلِّ حال؛ لقد اندثرت هذه الذّكرى قبل أنْ تفقد (إسرائيل) الدّعم الدّولي بزمان طويل.

لـمَ لا تستطيع النُّخب اليهوديَّة أنْ تفعل إلاَّ القليل القليل لمُستقبل (إسرائيل) مع أنَّها كانت على رأس شبكة رائعة؟ لماذا إحياء ذكرى الهُولُوكُوست كان هُو البرنامج الوحيد؟ لماذا لم يتمّ دَعْم الرّأي العالمي الذي كان يُطالب - بالإجماع - بانسحاب (إسرائيل) من الأراضي المُحتلَّة خلال حرب 1967، وفي الوقت نفسه إحلال "سلام عادل ودائم" بين (إسرائيل) وجاراتها العرب (قرار 242 للأمم المُتَّحدة؟).

هُناك (تفسير - تبرير) أكثر منطقيَّة، لكنْ؛ أقلّ إحساناً، هُو أنَّ النُّخب اليهوديَّة الأمريكيَّة لم تكن لتتذكَّر الهُولُوكُوست النّازي قبل عام 1967، إلاَّ عندما كان مُفيداً سياسيّاً، و(دولة إسرائيل) مُعلِّمهم الجديد قد اعتمدت

---

(1) إيبيد، ص 153 - 155 *Ibid*.

(2) إيبيد، ص 69 إلى 77.

على الهُولُوكُوست النّـازي أثناء مُحاكمـة أيخمـان[1]. وبعـد حـرب 1967، وانطلاقـاً مـن هـذه الفعاليَّة المُثبتـة، لجـأت الجمعيّـات اليهوديّـة الأمريكيّـة لاستثمار الهُولُوكُوست النّازي.

أصبح الهُولُوكُوست رأسمالاً (كما أشرتُ إلى ذلك سابقاً).

وعندمـا تبنّـوه إيديولوجيّـاً، ثبـت مفعولـه كسـلاح كـامل لتفريـغ الانتقادات ضدَّ (إسرائيل) من مُحتواها. سوف أُبرهن وأُظـهر كيف تمَّ ذلـك بـالتَّحديد. إلاَّ أنَّه يجـب مُنذُ الآن الإشـارة إلـى كـون الهُولُوكُوسـت يقـوم بوظيفة (دولة إسرائيل) بالنِّسبة للنُّخب اليهوديَّة الأمريكيَّة:

يَدْقُ بين آخريـن، قيمـة نفيسـة جـداً فـي لُعبـة الوُصُـول إلـى السُّـلطة. فالهَمُّ المُعلَن لذكرى الهُولُوكُوست كان اصطناعيّاً تماماً مثـل الـهمِّ المُعلَـن مـن أجل مصيـر (إسـرائيل)[2]، وهكـذا سـامحت الجمعيَّـات اليهوديَّـة الأمريكيَّـة رُونالد ريغن بسُرعة فائقة، ونسيت تصريحاته المُنفعلة بشدَّة عـام 1985، فـي مقبرة بيتبورغ: الجُنُـود الألمـان المدفونـون هُنـا (منهـم مـن سـلاح SS) كـانوا "ضحايا النّازيّين في نفس مُستوى ضحايا المُعتقلات".

وفي عـام 1988، حصـل ريغـن علـى جـائزة "إنسـانيَّة العـام" مـن مركـز سيمون فيزنتـال، إحـدى مُؤسَّسـات الهُولُوكُوسـت وأرفعـها شـأناً، وذلـك

---

(1) تُوم سيغيف، المليون السّابع، نيُو يُورك، 1993، الجُزء الخامس.

(2) هُم النّاجون من الهُولُوكُوست النّازي، وكان أيضاً اصطناعيّاً، وقد لاذ بـالصّمت قبـل عـام 1967، لأنّهم كانوا خطيرين، أمَّا بعد حرب حُزيران 1967، جُعِلوا في عداد القدّيسين؛ لأنَّـهم أصبحوا ورقة رابحة

بسبب دعمه الصّريح (لإسرائيل)"، وفي عام 1994، حصل على جائزة "مشعل الحُرِّيَّة" من الرَّابطة ضدَّ الفضح، وهي جمعيَّة مُناصرة (لإسرائيل).[1]

وبريق المُحترم الأمريكي الأسود «جيسي جاكسون» الذي تعب وثُبِّطت همَّته من سماع الحديث عن الهُولُوكُوست، قبل عام 1979، بفترة وجيزة، لم يُسامَح، ولم يُنْسَ بهذه السُّرعة.

في الواقع؛ لم تتوقَّف ـ أبداً ـ هجمات النُّخب اليهوديَّة الأمريكيَّة ضدَّ جاكسون، لكنَّها لم تكن مُوجَّهة بسبب مُلاحظاته "اللاَّساميَّة". إنَّما ضدَّ تأييده للموقف الفلسطيني" (سيمور مارتان ليبيت وأورل رآب)[2]. في حالة جاكسون كان هُناك عامل إضافي آخر في اللُّعبة: إنَّه يُمثِّل مجموعات تتصارع معها الجمعيَّات اليهوديَّة الأمريكيَّة مُنذُ نهاية السّتِّينات 1960. في هذه الصِّراعات أثبت الهُولُوكُوست أنَّه سلاح إيديولوجي قدير فعَّال.

---

(1) *Response*، كانون الأوَّل 1988، الأشخاص المعروفون أكثر من بين تُجَّار الهُولُوكُوست وأتباع (إسرائيل) مثل المُدير الوطني للرّابطة ضدَّ الفضح: أبراهام فوكسمان، والرّئيس السَّابق للمجلس اليهودي الأمريكي مُوريس إبرام، ورئيس مُؤتمر رُؤوساء المُنظَّمات اليهوديَّة الأمريكيَّة، كينيت بياكين، دُون التّحدُّث عن هنري كيسينجر، والجميع دافعوا عن ريغن أثناء زياراته ليتبورغ، بينما في الأسبوع نفسه التقى المحلس اليهودي الأمريكي خلال اجتماعه السّنوي الوزيرَ النّزيه للشُّؤُون الخارجيَّة للمُستشار الألماني ـ العربي هلموت كُول
وفي الذّهنيَّة نفسها وصف لاحقاً ميشيل بيرمباوم عُضو مُتحف الهُولُوكُوست في واشنطن، أنَّ رحلة ريغن إلى بيتبورغ وتصريحاته هي "بمفهوم أمريكي مُتفائل وساذج" (شافير، علاقات غامضة، ص 302 إلى 304، "بيرنباوم"، بعد المأساة، ص 14).
(2) سيمور ماراتان ليسيت وأورل رآب، اليهود والمشهد الأمريكي الجديد، كامبريدج، (ماساشاوسيت)، 1995، ص 159

ليس الضّعف المزعوم ولا العُزلة المزعومة (لدولة إسرائل) ولا الخوف من هُولُوكُوست جديد، إنَّما قُوَّتها المثْبَتة الآن وتحالفها الاستراتيجي مع الولايات المُتَّحدة ما جعل النُّخب اليهوديَّة الأمريكيَّة تُنشِّط صناعة الهُولُوكُوست بعد حرب 1967. لقد قدَّم نُوفيك أفضل بُرهان على هذه النَّظريَّة، دُون إرادة ذلك.

وليُبرهن أنَّ الاعتبارات السِّياسيَّة - وليس الحلّ النّهائي النّازي - هي التي وجَّهت السِّياسة الأمريكيَّة تجاه (إسرائيل)، كَتَبَ يقول: "في الوقت الذي كان فيه الهُولُوكُوست أكثر حُضُوراً في ذهن القادة الأمريكان خلال الخمسة وعشرين عاماً من بعد الحرب) كان دعم الولايات المُتَّحدة (لإسرائيل) في "أدنى" مُستوى له [. . .].

ليس عندما كان يُنظر (لإسرائيل) على أنَّها ضعيفة ومُعرَّضة للسُّقُوط، بل بعد أنْ برهنتْ عن قُوَّة في حرب الأيَّام السِّتَّة انقلبت المُساعدة الأمريكيَّة (لإسرائيل) من ساقية إلى نهر."(1)

تنطبق هذه الحُجَّة بالقُوَّة نفسها على النُّخب اليهوديَّة الأمريكيَّة.

هُناك أيضاً أسباب أمريكيَّة داخليَّة لتطوُّر صناعة الهُولُوكُوست.

إنَّ التّأويلات الأروثوذوكسيَّة ترفع من شأن الظُّهُور الحديث "لسياسات الانتماءات" من جهة ومن ثقافة ضحايا النّكبات" من جهة أخرى. في الواقع؛ كُلُّ هُويَّة لها جُذُور في قمع خاصٍّ:

---

(1) نُوفيك، الهُولُوكُوست، ص 166

فقد بَحَثَ اليهود عن هُويَّتهم العُنصُريَّة في الهُولُوكُوست.

إلاَّ أنَّه من بين المجموعات التي كانت تتذمَّر، لأنَّها كانت ضحايا؛ منهم الزنُّوج، الأمريكان الهنُود، الأمريكان من أصل إسباني، النّساء، اللّواطيُّون، وحدهم اليهود لم يكونوا مغبونين في المُجتمع الأمريكي، في الواقع نجحت سياسات الانتماءات والهُولُوكُوست بين اليهود الأمريكان؛ لأنَّهم "ليسوا ضحايا"، بمُجرَّد أنْ سقطت العقبات اللاَّسامية بعد الحرب العالميَّة الثَّانية *أخذ اليهود المكانة الأولى في الولايات المُتَّحدة، وبحسب لبيسيت ورآب؛ فإنَّ دَخْلَ اليهودي للرّأس الواحد هُو ـ تقريباً ـ ضعف ما للآخرين.*

ستَّة عشر من أصل أربعين من أغنى الأمريكان هُم يهود.

40 ٪ من جوائز النُّوبل الأمريكيَّة في العُلُوم والاقتصاد، هي لليهود، كذلك 20 ٪ من أساتذة أكبر الجامعات، و40 ٪ أعضاء نقابات المحامين في نيُو يُورك وواشنطن.

واللاَّئحة تستمرّ[1]، وبعيداً عن أنْ تكون عقبة في وجه النّجاح أصبحت الهُويَّة اليهوديَّة تتويجاً لهذا النّجاح.

كذلك هُناك كثير من اليهود بقوا بعيدين عن (دولة إسرائيل) عندما كان هذا البلد يُنظر إليه بعين الرّيبة، واهتدوا إلى الصّهيونيَّة عندما أصبحت

---

(1) ليبسيت ورآب، ص 26 ـ 27.

مصلحة، لقد كتَموا هُويّتهم العرقيَّة، ووضعوها جانباً عندما لم يكن يُنظَر إليها بعين الرّضا، واهتدوا للهُويَّة اليهوديَّة عندما أصبحت ذات فائدة.

في الواقع إنَّ النّجاح الاجتماعي لليهود الأمريكان قد ثُبِّتَ عُنصُراً مركزيّاً ـ ربَّما الوحيد ـ لهُويّتهم الجديدة كيهود.

مَنْ يستطيع الآن أنْ يُشكِّكَ أنَّ اليهود "هُم الشَّعب المُختار"؟

في هذا الكتاب شعب ما؛ اليهود الأمريكان، وحياتهم اليوم؛ شارل زيلبرمان، هُو نفسه يهودي، وأعاد التهوُّد، قَذَفَ بشكل تقليديٍّ مُتميِّز، "لكان اليهود أقلّ إنسانيَّة لو أنَّهم ألغوا كُلَّ فكرة عن التّفوُّق"، و"أنَّه من الصّعب جداً بالنِّسبة لليهود الأمريكان أنْ يتخلَّوا عن شُعُور التّفوُّق مهما كانت الجُهُود للوُصُول لذلك." وما يرثه طفل يهوديٌّ أمريكيٌّ بحسب الرّوائي فيليب روث، ليس "النِّظام القضائي ولا مجموعة معارف، ولا لُغة، وأخيراً؛ ولا إله....

إنَّما هُو نوع من النّفسيَّة: هذه النّفسيَّة يُمكن تلخيصها في ثلاث كلمات: "اليهود هُم مُتفوِّقون"[1] وكما سوف نرى الهُولُوكُوست هُو المُنحدر السّلبي للنّجاح في العالم والذي هُم فخورون به: لقد ساهم في ضمان فكرة انتقاء واختيار.

وفي أعوام 1970، لم تَعُدْ اللاَّساميَّة سمة مُميَّزة في الحياة الأمريكيَّة إلاَّ أنَّ القادة اليهود الأمريكان بدؤوا يُنذرون من تهديد "لا ساميَّة جديدة

---

(1) شارل زيلبرمان، شعب ما، نيُويُورك، 1985، ص 78، وص 80، وص 81.

حادَّة" تُثقل على اليهود الأمريكان[1]، وهُناك دراسة معروفة للرّابطة ضدّ الفضح، أهمُّ شعائرها الرّئيسيَّة مُوجَّهة (إلى الذين ماتوا لأنَّهم كانوا يهوداً)، وكانت تتضمَّن مسرح برودوي، "يسوع المسيح سُوبر ستار؛ وصحيفة مُضادَّة للثّقافة" ومُثيرة، كانت تصف كيسينجر وكأنَّه مُتملِّق، مُتذلِّل، خنوع، مذعور، استبدادي، قامع، طاغية، مُحدَث نعمة، مُتلاعب، مُقلِّد، لم يعتبرهم أرقى منه، مُتلهِّف للسُّلطة، وبدون مبادئ " وبالنَّظر لذلك؛ فهذا تلطيف.[2]

بالنِّسبة للجمعيَّات اليهوديَّة الأمريكيَّة. كان لهذه الهيستيريا المُنظَّمة حول عودة اللاَّساميَّة عدَّة أهداف... كانت تُقوِّي جانب (إسرائيل) كملجأ أخير عندما يحتاج لها اليهود الأمريكان. بالإضافة لذلك؛ جَمْعُ تبرُّعات الجمعيَّات اليهوديَّة التي كانت تهتمُّ بالكفاح ضدَّ اللاَّساميَّة، كانت تُلاقي آذاناً صاغية.

" اللاَّسامي هُو في وضع بائس؛ لأنَّه بحاجة لعدوٍّ يُريد تدميره" هكذا قال سارتر أحد الأيَّام.[3]

بالنِّسبة لهذا المُنظَّمات اليهوديَّة العكس هُو صحيح أيضاً. ومع تناقص اللاَّساميَّة؛ نشأت مُنافسة وصلت حَدَّ العداوة بين الجمعيَّات اليهوديَّة الرّئيسيَّة "للدِّفاع" (بشكل خاص الرّابطة ضدَّ الفضح ومركز سيمون فيزنتال)

---

(1) نُوفيك، الهُولُوكُوست، ص 170 ـ 172

(2) أرنو لدفورستر وبنجامين ر إيبشتاين، اللاَّساميَّة الجديدة، نيُو يُورك، 1974، ص 107

(3) جان ـ بول سارتر، لا ساميَّة ويهود، نيُو يُورك، 1965، ص 28

خلال السّنين الأخيرة[1] . وفي موضوع أموال التّبرّعات فإنّ مزاعم التّهديد ضدّ (دولة إسرائيل) لها هدف مُماثل . عند عودته من رحلة في الولايات المُتّحدة أورد داني رُوبنشتاين الصّحفي الشّهير ما يلي :

"بحسب مُعظم أعضاء المُؤسّسة اليهوديّة ؛ فإنّ المُهمّ هُو التّذكير الدّائم المُستمرّ بالأخطار الخارجيّة التي تتعرّض لها (إسرائيل) . فالمُؤسّسة اليهوديّة الأمريكيّة ليست بحاجة (لإسرائيل) إلاّ بكونها ضحيّة هُجُوم عربيّ شرس . وإذا ظهرت (إسرائيل) هكذا فإنّا بإمكاننا أنْ نحصل على الدّعم ومُتبرّعي المال [. . . .] .

العالم كُلّه يعرف القيمة الرّسميّة للمُساهمات التي جُمعت بواسطة "النّداء" اليهودي المُوحّد في أمريكا ؛ حيثُ يستخدمون اسم (إسرائيل) ؛ وحيثُ نصف المال المُجمّع لا يذهب إلى (إسرائيل) إنّما للجمعيّات اليهوديّة الأمريكيّة .

هل يُمكن أنْ نكون أكثر صفاقة من ذلك ؟

وكما سوف نرى فإنّ استغلال "ضحايا مُحتاجَة في الهُولُوكُوست" من قِبَلِ صناعة الهُولُوكُوست هُو المظهر الأحدث ؛ حيثُ يُمكننا القول إنّه الأكثر إثارة للنُّفُور والتّقزُّز من هذه الصّفاقة . [2]

---

(1) سايدل ، لم يفت الوقت أبداً ، *Never Too Late* ، ص 222 .

Seth Mnookin: "Will NYPD Look To Los Angeles For Latest Sensitinity Training?" Forward. 7 يناير 2000 ، يروي المقال أنّ الرّابطة ضدّ المضح ومركز سيمون فيرنتال يتصارعان من أجل امتيار تعليم "التّسامح"

(2) نعُوم شومسكي "قراصنة وأباطرة" ، نيُو يُورك ، 1986 ، ص 29 ـ 30 (رُوبنشتاين)

وبالمُقابل؛ فإنَّ الدَّافع الرّئيسي والأخير للإنذار بوجه اللاّساميَّة يتواجد خارجاً. وبمُجرَّد أنْ عرف اليهود الأمريكان نجاحاً أكبر في المُجتمع كانوا ينتقلون سياسيّاً باتِّجاه اليمين.

ومع أنَّهم كانوا ـ دوماً ـ في وسط اليسار بالنِّسبة لمسائل العادات والأخلاق الجنسيَّة والإجهاض؛ لكنَّ اليهود أصبحوا مُحافظين أكثر فأكثر في الميدان السِّياسي والاقتصادي(1) حصل انكفاء على الذّات.

ترافق هذا مع التّحوُّل إلى اليمين الآن؛ اليهود كونهم لم يعودوا بحاجة لحُلفائهم القُدامى الأكثر تجرُّداً، أصبحوا يحتفظون بمواردهم أكثر للمسائل اليهوديَّة الصّرفة. هذا التّحوُّل الجديد لليهود الأمريكان(2) يبدو واضحاً جدّاً في التّوتُّرات المُتزايدة بين اليهود والزُّنوج، تقليداً؛ كان اليهود دوماً مع الزُّنوج ضدَّ التّمييز الطّبقي في الولايات المُتَّحدة.

---

(1) لدراسة الاستقصاءات الحديثة التي تُؤكِّد هذا الميل، مُوري فريدمان *Murray Friedman* "هل اليهود الأمريكان يتحرّكون نحو اليمين؟ *Commentary* نيسان **2000** خلال حملة البلديَّة في نيُو يُورك، عام 1997، كان التّنافس بين الدّيمقراطي الأورثوذوكسي ميسنغر، ورُودولف جيولياني، وهُو جمهوري مُؤيِّد القانون والنِّظام مثلاً 75٪ من اليهود ذهبوا ليجيولياني. وواضح أنَّه للتّصويت للجيولياني اضطُر اليهود لاجتياز حُدُود الأحزاب والحُدُود العرقيَّة (ميسيغر يهودي)

(2) يبدو أنَّ الانزلاق حصل ـ جُزئيّاً ـ بسبب تبديل المجموعة القياديَّة العالميَّة والتي ترجع أصولها إلى أوروبا الوُسْطى بمجموعة يهود من أوروبا الشّرقيَّة؛ وهُم «وُصُوليُّون نفعيُّون ودو شوفينيَّة كبيرة
مثل مُختار نيُو يُورك إدوارد كُوخ، ومُساعد رئيس التّحرير م. رُوزنتال وإنَّه من المُهمّ أنْ نُشير بهذا الخُصُوص إلى أنَّ المُؤرِّخين اليهود الذين قاطعوا عقيدة الهُولُوكُوست هُم قد أتوا من أوروبا الوُسْطى: مثل حنَّه أرنت مثلاً، وهنري فريدلندر، وراوول هيلبرغ، وارنوماير

لكنَّ كثيراً من اليهود انفضّوا ونكصوا مع التّحالف من أجل الحُقُوق المَدَنيَّة في نهاية سنين 1960 . وكما يشرح ذلك جُوناثان كافمان عندما أصبحت أهداف الحركة من أجل الحُقُوق المدنيَّة مُطالبة للمُساواة الاقتصاديَّة" .

في الشّمال وفي الأحياء التي يعيش فيها اليهود اللّيبراليُّون مسألة الانصهار أخذت شكلاً مُختلفاً" على حَدِّ قول شيريل غرينبيرغ . "وبما أنَّ التّعبير عن الاهتمامات أصبح في مواضيع الطّبقة عوضاً عن المواضيع العُنصُريَّة ، هرب اليهود باتِّجاه الضّواحي بصُورة أسرع من المسيحيِّيْن البيض ، وذلك لكي يتجنَّبوا انحطاط وتدهور مدارسهم وأحياءهم" .

وذروة الأحداث وأوجها كانت في الإضراب المشهور المُستمرِّ لمُدرِّسي نيُو يُورك عام 1968 ، والذي فيه واجهوا بنقابة أساسها يهودي ضدَّ النّاشطين السُّود الذين كانوا يُكافحون للسَّيطرة على المدارس المُنهارة .

إنَّ النّشرات المُتعلِّقة بالإضراب تُنوِّه إلى لا ساميَّة مُستترة .

والتّنويه إلى تنامي العُنصُريَّة اليهوديَّة التي حصلت قبل الإضراب لم يكن إلاَّ قليلاً . وبعد ذلك شاركت مُنظَّمات ودعائيُّون يهود بشكل نشيط في الجُهُودِ الرّامية إلى إلغاء برامج الكفاح ضدَّ العُنصُريَّة (العمل الإيجابي) وفي الدّعاوى التي حُكم فيها من قِبَلِ المحكمة العُليا (دي فونيس 1974 ، وباكي 1978) فإنَّ المجلس اليهودي الأمريكي والرّابطة ضدَّ الفضح والمُؤتمر اليهودي الأمريكي الذين يعكسون ـ ظاهريّاً ـ الرّأي اليهودي السّائد ، رفضوا لمرّات

عديدة وبشكل طوعي[1] في الأعمال القضائيَّة ضدَّ الإجراءات المُضادَّة للتّمييز[2] في هذه الحركة العدائيَّة للدِّفاع عن مصالحهم كمجموعة وكطبقة، نَعَتَتْ النُّخبُ اليهوديَّة باللاَّساميَّة كُلَّ مَنْ يُعارض سياستهم الجديدة المحافظة.

وهكذا؛ فقد زعم ـ على الدّوام ـ ناتان بيرلموتر وهُو رئيس الرّابطة ضدَّ الفضح أنَّ "اللاَّساميَّة الحقيقيَّة" في أمريكا هي عبارة عن مُبادرات سياسيَّة "ضدَّ المصالح اليهوديَّة"؛ مثل الإجراءات ضدَّ التّمييز، إنقاص مُوازنة الجيش، والانعزاليَّة الجديدة. وكذلك مُناهضة الأسلحة النّوويَّة، وحتّى أيضاً إصلاح المعهد الانتخابي[3]. [4]

---

(1) شاركت هذه المُنظَّمات بالمُحاكمة ذات العُنوان "*Amicus curiae*" والموضوع هُو عمليَّة خُصُوصيَّة خاصَّة بالمحكمة العُليا في الولايات المُتَّحدة. وفريق منها الذي هُو إداري بشكل طبيعي، أُدغم وُجهة نظرة مع المُحاكمة دُون أنْ يكون هُناك مصلحة مُباشرة لذلك
ويُمكن أنْ يُدافع عن وُجهة نظره كطرف في القضيَّة المفروص أنَّ هذا الأمر مُخصَّص للإدارات، وهذه الصّيغة يُمكن أنْ تمتدَّ وتصل إلى أفراد إذا قبلت المحكمة، أو إذا اتَّفق الفريقان. (*N. Des Trad*).

(2) *cf*، مثلاً، جاك سالرمان، وكورنل ويست *éd* صراعات في الأرض الموعودة، *Struggles in the promised Land*، نيُو يُورك، 1997، وخُصُوصاً الفصول 6، 8، 9، 14، 15 (كاوفمان ص 111، عرينبرع ص 166). لكنْ، بطبيعة الحال كان هُناك أقلِّيَّة يهوديَّة مُعارضة لهذا الانزلاق نحو اليمين

(3) في الولايات المُتَّحدة، محموعة من الناخبين مُكلَّفين بانتخاب الرّئيس ونائب الرّئيس (*N. des Trad*).

(4) ناتان بيرلموتر ورُوث آن بيرلموتر *The Real Antisemitism in America*، اللاَّساميَّة الحقيقيَّة في أمريكا، نيُو يُورك، 1982.

وفي هذا الهُجُوم الإيديولوجي أتى الهُولُوكُوست ليلعب دوراً حرجاً. ومن الواضح أنَّ إثارة اضطهادات الماضي ألغت انتقادات الحاضر. وأمكن حتَّى اليهود أنْ يحتموا خلف "نظام النّسب" والذي عانوا منه سابقاً حتَّى يُعارضوا الإجراءات المُضادَّة للتّمييز.

وبالإضافة لذلك؛ فإنَّ اللاَّساميَّة بحسب دعاية الهُولُوكُوست هي بُغْضُ اليهود المبني على أساس غير عقلاني على الإطلاق. كان من المُستحيل إذاً أنْ تقوم مُعارضة ضدَّ اليهود، وأنْ تكون مبنيَّة على صراع مصالح حقيقي (كما سوف نرى ذلك لاحقاً).

إثارة الهُولُوكُوست كانت إذاً خدعة لرفض أيِّ شرعيَّة للانتقادات المُوجَّهة ضدَّ اليهود، هذه الانتقادات لا يُمكن أنْ تكون إلاَّ نتيجة حقد مَرَضي.

وكما أنَّ الجمعيَّات اليهوديَّة الأمريكيَّة قد تذكَّرت الهُولُوكُوست في زمن قمَّة القُوَّة الإسرائيليَّة، تذكَّرتهُ كذلك في زمن قمَّة القُوَّة اليهوديَّة الأمريكيَّة وقد زعموا في الحالتَيْن أنَّ اليهود مُعرَّضون لهُولُوكُوست جديد".

وبذلك تمكَّنت النُّخب اليهوديَّة الأمريكيَّة من تبنِّي مواقع بُطُوليَّة، بينما هي تُمارس الاستبداديَّة دُون أنْ تخشى شيئاً. شرح نُورمان بورد هُوريتز مثلاً الموقف اليهودي الجديد الذي تبنّوه بعد حرب 1967، ومفاده "مُقاومة كُلِّ مَنْ تُسوِّل له نفسه بأيَّة طريقة وفي أي مُدَّة ولأيِّ سبب كان بأنْ يُؤذينا.

من الآن فصاعداً سوف نُدافع عن سلامة أراضينا"[1] . ومثلما فعل الإسرائيليُّون المُسلَّحون حتَّى العظم - بواسطة الولايات المُتَّحدة - بالفلسطينيِّين ، كذلك فعل اليهود الأمريكان بالزُّنوج العُصاة ، أعادوهم بشجاعة إلى مكانهم . مُمارسة السُّلطة على أقلِّهم اقتداراً للدِّفاع عن أنفسهم ، تلك هي طبيعة الشّجاعة الشّهيرة للجمعيَّات اليهوديَّة الأمريكيَّة ! .

---

(1) نُوفيك ، الهُولُوكُوست ، ص173 ، نُورد هُوريتر .

الفصل الثَّاني:

المُخادعون والإعلانيُّون والتّاريخ

وَجَدَ الكاتب المُحترم الإسرائيلي بواس إيفرون أنَّ العناية التي تُولى للهُولُوكُوست هي - في الواقع - توجيه رسمي للدِّعاية. واجترار كلمات فئة، ورُؤية خاطئة للعالم، هدفها الحقيقي ليس فَهْمَ الماضي أبداً، بل التّلاعب بالحاضر". فالهُولُوكُوست النّازي بحدِّ ذاته ليس في خدمة أيِّ برنامج سياسي يُمكن له أنْ يكون دَعْماً (لإسرائيل)، وفي الوقت نفسه سلاحاً ضدَّ سياستها. ومن خلال الرّؤية المُشوَّهة الإيديولوجيَّة أصبحت ذكرى الإبادة النّازيَّة (بحسب إيفرون) أداةً قويَّة بأيدي القادة الإسرائيليِّيْن واليهود في الخارج[1]. فأصبح الهُولُوكُوست النّازي «الهُولُوكُوست»، مبدءان أساسيان يضمّان سيناريو الهُولُوكُوست: الهُولُوكُوست هُو حدث تاريخي فريد من نوعه؛ الهُولُوكُوست هُو ذروة البُغْض اللاَّمعقول والأزلي الذي يكنُّه الكُفَّار ضدَّ اليهود. ولا مبدأ من هذَيْن المبدءين أُشيرَ إليه أو ذُكِر للعُمُوم قبل حرب

(1) بواس إيفرون، هُولُوكُوست: استخدام الكوارث *Radical America*، 1983، تمُّوز، ص15

1967 : مع أنَّهما أصبحا السِّمات والخُطُوط المركزيَّة لأدب الهُولُوكُوست ، لكنْ ؛ ولا مبدأ منهما يتواجد أو يظهر في أعمال العُلماء حول الهُولُوكُوست النّازي[1] . من جهة أخرى إنَّ هذَيْن المبدءَيْن لهما أصداء هامَّة في اليهوديَّة والصّهيونيَّة .

وبعد الحرب العالميَّة الثَّانية لم يَعُدْ الهُولُوكُوست النّازي حَدَثَاً يهوديَّاً فقط ، ولا حتَّى حدثاً تاريخيَّاً فريداً . أمَّا الجمعيَّات اليهوديَّة الأمريكيَّة بشكل خاص ؛ فقد جهدت لتُعيد وضعه في إطار النُّصُوص العالميَّة . فبعد حرب 1967 ، أُعيد بناء "الحلّ النّهائي" النّازي بشكل كامل ، "والمرحلة الأولى والأهمّ التي أتت بعد حرب 1967 ، وأصبحت شعار اليهوديَّة الأمريكيَّة هي أنَّ الهُولُوكُوست كان فريداً لا مثيل له في التّاريخ البشري" ، وذلك بحسب جاكوب نويسنر[2] . وفي دراسة مُستنيرة (مُضيئة) يُحوِّل المُؤرِّخ دافيد ستانار بسُخريته إلى مُضحك "الصّناعة الصَّغيرة لسيرة قدِّيسي الهُولُوكُوست ، والتي تُدافع عن فرادة التّجربة بكُلِّ طاقة وسذاجة اللاَّهوتيِّين المُتعصِّبين[3] ، في الواقع مبدأ الفرادة ليس له أيُّ معنى .

في المُستوى الابتدائي كُلُّ حَدَث تاريخي هُو فريد وحيد لنَقْل في موقعه الزَّماني المكاني . وكُلُّ حَدَث تاريخي يُشَكِّل مع غيره من الحوادث التّاريخيَّة

---

(1) للتّمييز بين أدب الهُولُوكُوست والأعمال العلميَّة حول الهُولُوكُوست النّازي *cf*، فينكلشتاين وبيرن . ألمانيا في المُحاكمة ، الجُزء الأوَّل ، القسم الثَّالث .

(2) جاكوب نويسنر ، *ed* ، اليهوديَّة في الحرب الباردة الأمريكيَّة 1945 - 1990 ، حُزء 11 .

(3) دافيد ستانار ، "الفرادة المرفوضة" ، آلان روزنباوم ، *éd* ، هل الهُولُوكُوست فريد؟بُولدر 1996 ، ص 193

خُطُوط وسمات مُميَّزة ومُشتركة. شُذُوذ الهُولُوكُوست هُو أنَّهم صنعوا من فرادته عُنصُراً مُقرَّراً بالمُطلق. ويُمكننا أنْ نتساءل ما هُو الحَدَث التّاريخي الذي يتميَّز بشكل أساسي بفرادته؟ وغاية المسعى هي توضيح الخُطُوط المُميَّزة لهُولُوكُوست بشكل يُوضع فيه هذا الحَدَث في فئة مُستقلَّة استقلالاً كاملاً. ولا أحد يعرف لماذا يجب أنْ لا تُعَدَّ النّقاط المُشتركة هامَّة في المُقارنة. كُلُّ كُتَّاب الهُولُوكُوست يَعُدُّون أنَّ هذا الحَدَث فريد من نوعه، لكنَّهم لا يتَّفقون إلاَّ قليلاً حول ماهيَّة تلك الفرادة.

كُلَّما دُحِضت حُجَّة لصالح الفرادة تأتي حُجَّة جديدة لتأخذ مكانها، والمُحصِّلة - بحسب جان ميشيل شُومون - حُجَج عديدة مُتناقضة تُلغي بعضها البعض: لا، "ولم ينطلق من ذلك أيَّة عمليَّة لتراكم المعارف، وليفعل أفضل من سابقه، كُلُّ واحد ينطلق في كُلِّ مرَّة من الصّفر"[1]، وبمعنى آخر الفرادة هي فرض أوَّلي في سيناريو الهُولُوكُوست البرهنة عليه هي المُهمَّة بامتياز، وإنكاره يُؤدِّي إلى إنكار الهُولُوكُوست.

حتَّى لو أنَّ الهُولُوكُوست وحيد من نوعه، ما الفرق في ذلك؟

بماذا يتعدَّل فَهْمنا إذا كان الهُولُوكُوست النّازي ليس الأوَّل، بل الرَّابع، أو الخامس في قائمة الكوارث المُماثلة؟

(1) حان - ميشيل - شُومون، مُنافسة الضّحايا، باريس، 1997، ص 148 - 149 تشريح "فرادة الهُولُوكُوست" من قِبَلِ شُومون هُو وجه قُوَّة إلاَّ أنَّ فرضيَّته المركزيَّة ليست مُقنعة للوسط الأمريكي على الأقلِّ بحسب شُومون، تستمدُّ ظاهرة الهُولُوكُوست أصولها من البحث (الحديث) المُتأخِّر للاعتراف العامِّ بالآلام القديمة لليهود النّاجين عير أنَّه قلَّما يطهر النّاحون في الانطلاقة الأوَّليَّة التي عرضت الهُولُوكُوست

إنَّ أحدث مُساهمة في مُسابقة فرادة الهُولُوكُوست هي مُساهمة ستيفن كاتس بكتابة الهُولُوكُوست في السّياق التّاريخي. يُورد كاتس في كتابه الأوَّل خمسة آلاف عمل في دراسة كان يجب أنْ تحتوي على ثلاثة، فهُو يدرس مُجمل تاريخ البشريَّة، ليُثبت أنَّ الهُولُوكُوست هُو حادث فريد منطقيّاً؛ حيثُ إنَّه لم يحصل أبداً في التّاريخ أنَّ دولة ما قد اتَّخذت قراراً كمبدأ عمدي وسياسة فعليَّة بأنْ تبيد - فيزيائيّاً - كُلَّ رجل وامرأة وطفل ينتمون إلى شعب ما". وليُوضح نظريَّته يشرح كاتس كما يلي:

"Ω هي فقط C. Ω ربَّما تُشارك $A,\ B,\ C$ . . . X مع ¥ لكنْ؛ ليس C. وΩ ربَّما تشارك $A,\ B,\ c, \ldots X$ مع كُلّ ¥ لكنْ؛ ليس C. كُلُّ شيء يرتكز بشكل كامل، لنقل Ω على الذي هُو وحده C. π الذي ليس C ليس Ω . . .

من حيثُ التَّحديد والمبدأ لا يُوجد استثناء عن القاعدة مقبولاً مُشاركة $X..D, B, A$، مع Ω هي ربَّما مثل Ω بهذا المظهر أو بمظاهر أخرى. . لكنْ؛ فيما يتعلَّق بتعريفنا للفرادة الكُلُّ أو جميع الـ¥ مُجرَّدين من C ليسوا Ω. . في مُجملها بالتّأكيد، هي أكثر من C، لكنَّه ليس Ω أبداً بدُون C". التّرجمة:

الحَدَث التّاريخي الذي يحتوي سمة مُميَّزة هُو حدث تاريخي مُميَّز.

ولتجنُّب أيّ لَبْس يشرح كاتس لاحقاً أنَّه يستعمل عبارة أو تعبير "ظاهراتي" فينومينولوجي في معنى غير وقائي ولا تكفيري"، التّرجمة: إنَّ مشروع كاتس هُو سُخف استثنائي[1]، حتَّى لو أنَّ المصادر برهنت عن صحَّة

(1) كيتيفن كاتس، الهُولُوكُوست في السّياق التّاريخي، أوكسفورد، 1994، ص 28 - 58 - 60.

النَّظريَّة المركزيَّة لكاتس، وهذا لم يحصل، لكنَّه قد يُبرهن - فقط - أنَّ الهُولُوكُوست يحتوي على سمة مُميَّزة. العكس سوف يكون مُدهشاً.

استنتج شُومون أنَّ دراسة كاتس هي - في الواقع - إيديولوجيا مُقنَّعة بالعلم، وهذا ما سوف نراه حالاً.[1]

ليس هُناك إلاَّ شعرة بين نظريَّة الفرادة للهُولُوكُوست والنَّظريَّة التي تُؤكِّد أنَّه من المُستحيل ضبط الهُولُوكُوست عقلانيَّاً. فإذا لم يكن للهُولُوكُوست سابقة في التّاريخ فَوَجَبَ أنْ يكون فوق التّاريخ الذي لا يُمكن له أنْ يستأثر به.

في الحقيقة؛ الهُولُوكُوست هُو وحيد من نوعه؛ لأنَّه لا يُمكن تفسيره؛ لأنَّه وحيد من نوعه

والمُتعهِّد - الرّئيس في هذه المُخاتلة، والتي وصفها نُوفيك بـ"تقديس الهُولُوكُوست" هُو إيلي فيزيل.

بالنِّسبة لفيزيل؛ كما بالنِّسبة لنُوفيك: الهُولُوكُوست هُو ديانة لها "أسرار". ويُصرِّح فيزيل أنَّ الهُولُوكُوست "يُؤدِّي إلى الظُّلمات"، وينكر كُلَّ الأجوبة، وهُو خارج التّاريخ إنْ لم يكن فوقه. وبهذا؛ يتحدَّى المعرفة والوصف في آن واحد"، ولا يُمكن تفسيره أو تصوُّره"، ولا يُمكن أبداً فَهْمَه ولا نَقْله، فهُو يُسجِّل انهيار (دمار) التّاريخ، وتغيُّر فجائي في السّلم العالمي. الكاهن - الكبير - النّاجي فقط وحده هُو المُهيَّأ ليكشف سرَّه (يعني فيزيل).

---

(1) شُومون، المُنافسة، ص 137.

إلاَّ أنَّ سرَّ الهُولُوكُوست - باعتراف فيزيل - لا يُمكن تداوله.

وهكذا من أجل رواتب أساسيَّة قدرها خمسة وعشرون ألف دُولار (بالإضافة إلى سيارة مُعلِّم) يدرس فيزيل أنَّ سرَّ وحقيقة أوشفيتس هُو في الصّمت.[1]

إنَّ الضّبط العقلاني للهُولُوكُوست بهذا المنظور يعني نُكرانه؛ لأنَّ العقل يرفض الفرادةَ والسِّرَّ في الهُولُوكُوست.

ومُقارنة الهُولُوكُوست بآلام أخرى يُشَكِّلُ لفيزيل "خيانة كاملة لكُلِّ التّاريخ اليهودي"[2] مُنذُ بضعة أعوام مُحاكاة ساخرة في صحيفة نيُو يُوركيَّة مفادها:

"مايكل جاكسون يموت في هُولُوكُوست نووي مع ستِّين مليون آخرين". وفي باب البريد نشروا احتجاجاً مُزعجاً لفيزيل: "كيف يتجرَّؤون ويتكلَّمون عمَّا حصل البارحة مثل هُولُوكُوست؟ لم يكن هُناك إلاَّ هُولُوكُوستاً واحداً...

---

(1) نُوفيك، "الهُولُوكُوست": ص 200 - 201 - 211 - 212 فيزيل "ضدَّ الصّمت"، جُزء أوَّل، ص 158 - 211 - 232و272، الجُزء الثَّاني، ص 62، 81، 243.
إيلي فيزيل "كُلُّ الأنهار تجري إلى البحر"، نيُو يُورك، 1995، ص 89. الاستعلام عن الرّواتب التي طلبها فيزيل من أجل مُحاضرة واحدة أتت من روث وبت من مكتب المُحاضرات "بناي - بريت"، الكلمات - بحسب فيزيل - هي مُقاربة أفقيَّة، بينما الصّمت يُقدِّم لك مُقاربة عاموديَّة، فتغطس فيها" هل يذهب فيزيل إلى مُحاضراته بالباراشوت؟!
(2) فيزيل: "ضدَّ الصّمت"، الجُزء الثَّالث، ص 146

وفي كتابة الأخير للذكريات يُثبت و(يُبرهن) فيزيل أنَّ الحياة ـ أيضاً ـ يُمكن أنْ تُشبه سُخرية ، وينتقد شمعون بيريز أنَّه تحدَّث ـ بدُون تردُّد ـ عن اثنَيْن من الهُولُوكُوست في القرن العشرين : أوشفيتس وهيروشيما . ما كان عليه أنْ يفعل ذلك" .(1)

هُناك جُملة مُحَبَّبة إلى فيزيل يُؤكِّد فيها أنَّ فرادة الهُولُوكُوست تكمن في عالميَّتها ، ولكنَّه إذا كان لا يُقارَن ، وفريد بشكل غير مفهوم ، فكيف يُمكن أنْ يكون له أبعاد عالميَّة؟! إنَّ المُناظرة حول فرادة الهُولُوكُوست هي أمر عقيم . في الواقع ؛ أصبحت المزاعم حول فرادة الهُولُوكُوست شكلاً من

---

(1) فيزيل ، "والبحر" ، ص 95 يجب مُقارنة هاتَيْن النُّقطتَيْن · كين ليفينغستون ، عُضو سابق في حرب العُمَّال ومُرشَّح مُستقبل لُمحافظة لندن ، سَبَّبَ غَضَبَ اليهود في بريطانيا لأنَّه قال إنَّ النِّظام الرَّأسمالي بمُجمله قد تَسَبَّبَ في ضحايا مثل الحرب العالميَّة الثَّانية "في كُلِّ عام يقتل النِّظام المالي العالميُّ عدداً من النَّاس أكثر من الحرب العالميَّة الثَّانية . لكنْ ، على الأقلِّ هيتلر كان مجنوناً" "إنَّها إساءة لكُلِّ الدين قتلهم وعذَّبهم هيتلر"
على حَدِّ قول "حون نترفيل" وهُو نائب مُحافظ وقد قال ـ أيضاً ـ إنَّ الاتِّهمات المُوجَّهة من قِبَل ليعيفستون ضدَّ النِّظام الماليِّ فيها آثار لا ساميَّة مُؤكَّدة ("ليمنيفستون . كلمات تُغضب اليهود" ، الهيرالد تريبيون في 13 نيسان 2000) [هذا لم يمنعه من أنْ يُنتخَب في 4 أيَّار 2000 مُختاراً في لندن ، مُؤسَّسة جديدة] .
وفيديل كاسترو اتَّهم النِّظام الرَّأسمالي بأنَّه يُسَبِّبُ ـ بانتظام ـ عدداً من الموتى مُساو لما سَبَّبَتْهُ الحرب العالميَّة الثَّانية ، وذلك بتجاهل حاجات الفُقراء . إنَّ الصُّور التي نراها للأُمَّهات والأطفال الدين يموتون من الجفاف والكوارث الأخرى يُذكِّرنا بمُعتقلات النَّاريَّة في ألمانيا" ، فقال القائد الكُوبي مُنوِّهاً إلى مُحاكمات مُجرمي الحرب بعد الحرب العالميَّة الثَّانية : "يلزمنا نُورنرغ لنُحاكم النِّظام الاقتصادي الذي يفرضونه علينا ، حيثُ يموت من الرِّجال والنِّساء والأطفال كُلَّ ثلاث سنوات ، وذلك بسبب الجوع والمرض الذي يُمكن تجنُّبه ، وذلك أكثر من الحرب العالميَّة الثَّانية" .
في نيُو يُورك قال أبرهام فوكسمان ، المُدير الوطني للرَّابطة ضدَّ الفضح : "الفقر خطير مُؤلم ومُميت أحياناً ، لكنَّه ليس الهُولُوكُوست ، ولا مُعسكرات الاعتقال" (جُون رايس) ، "كاسترو يُهاجم الرَّأسماليَّة بصفاقة" ، وسوشيتدر بريس ، 13 نيسان ، 2000) .

الإرهاب الفكري (شُومون) الذين يُطبِّقون الطُّرُق أو المناهج الطّبيعيَّة في البحث العلمي والمُقارن يجب عليهم أولاً أنْ يحذروا ويتَّخذوا احتياطات فائقة الطّبيعة ضدَّ اتِّهاماتهم "بتسخيف الهُولُوكُوست".[1]

المعنى الخفيُّ لنظريَّة الفرادة للهُولُوكُوست أنَّ الهُولُوكُوست هُو الشَّرُّ المُطلق. ومهما كانت آلام الآخرين رهيبة لا يُمكن لها أنْ تُقارَن به بهذه البساطة.

إنَّ المُتحمِّسين لفرادة الهُولُوكُوست يُكذِّبون هذا التّأكيد، لكنَّ تكذيبهم ليس صادقاً[2]، إنَّ مزاعم فرادة الهُولُوكُوست هي عقيمة فكريّاً ومُدانة أخلاقيّاً، ومع ذلك نُصادفها دوماً. يُمكن لنا أنْ نتساءل لماذا أوّلاً؟ لأنَّ ألماً فريداً يُعطي حُقُوقاً فريدة. إنَّ الشَّرَّ الوحيد في الهُولُوكُوست بالنِّسبة لجاكوب نويسنر ليس - فقط - أنَّه يضع اليهود على حدة، إنَّما - أيضاً - يُؤمِّن لهم المُطالبة من الآخرين.

---

(1) شُومون، المُنافسة، ص 156 يُظهر شُومون - أيضاً - أنَّه لا يُمكننا أنْ نُؤكِّد في آن واحد أنَّ الهُولُوكُوست شَرٌّ غير مفهوم، وأنَّ فاعليه كانوا طبيعيِّين (ص 310)

(2) كاتس، الهُولُوكُوست، ص 19، 22.

التأكيد على المُطالبة بفرادة الهُولُوكُوست ليس مُقارنة غير مُبرَّرة بسبب لُغة مُزدوجة منهجيَّة"، هكذا يُلاحظ نُوفيك هل نعتقد - حقّاً - أنَّ زعم الفرادة ليس تأكيداً للتّفوُّق؟

مع الأسف؛ إنَّ نُوفيك نفسه يلجأ إلى مثل تلك المُقاربات غير الشّريفة. وهُو يُؤكِّد - أيضاً - مع أنَّه يُشكِّل المخرج الأخلاقي في مجموع الولايات المُتَّحدة "إنَّ التّأكيد المُكرَّر أنَّه مهما فعلت الولايات المُتَّحدة بالزُّنُوج أو الهُنُود الحُمر أو الفيتناميِّين ليس شيئاً أمام الهُولُوكُوست، هذا أمر صحيح" (الهُولُوكُوست، ص 197 و15)

بالنِّسبة لإدوارد أليكسندر؛ إنَّ فرادة الهُولُوكُوست هي رأسمال أخلاقي، يجب على اليهود أنْ يُطالبوا بالسِّيادة" على هذه الثّروة ذات القيمة الكبيرة"[1]. في الواقع؛ إنَّ فرادة ـ تفرُّد ـ الهُولُوكُوست هذا الادِّعاء مُقابل الآخرين، هذا الرّأسمال النَّفْسي هُو العُذر الرّئيس (لدولة إسرائيل).

"التميز في الألم اليهودي"، يُضيف المُؤرِّخ بيتر بالدوين، "يُضاف إلى الادِّعاءات النَّفْسيَّة والعاطفيَّة التي تستطيع (إسرائيل) أنْ تستفيد منها. . . . وتفتخر بها مُقابل الأمم الأخرى"[2]، وبحسب ناتان كلازر؛ إنَّ الهُولُوكُوست الذي يُظهر "الخُصُوصيَّة المُتميِّزة لليهود" يُعطي اليهودَ الحقَّ بأنْ يعتبروا أنفسهم وكأنَّهم مُهدَّدون بشكل خاصٍّ، وبشكل خاصٍّ يستحقُّون أنْ يقوموا بالجُهُود الضّروريَّة ـ مهما كانت ـ لنجاتهم"[3].

ولنُورد مثلاً بليغاً، كُلُّ تنويه عن قرار مُتَّخذ من قِبَلِ (دولة إسرائيل) لصُنْع أسلحة نوويَّة يستحضر شبح الهُولُوكُوست.[4]

يُريدوننا أنْ نُصدِّق أنَّه بدُون ذلك (إسرائيل) ما كانت لتصنع أسلحة نوويَّة!

هُناك عامل آخر يدخل في الموضوع، التّأكيد على تفرُّد الهُولُوكُوست معناه تأكيد التّفرُّد اليهودي. ليس ألم اليهود، إنَّما ما يُسبِّب خُصُوصيَّة

---

(1) جاكوب نويسنر، "هُولُوكُوست الغباء"، ص 178

إدوارد ألكسندر، "الهُولُوكُوست"، صة 15 ـ 16، نويسنر *Aftermath*.

(2) بيتر بالدوين، إعادة بناء الماضي، بُوسطن، 1990، ص 21.

(3) ناتان كلازر، "اليهوديَّة الأمريكيَّة"، الإصدار الثّاني، شيكاغو، 1974، ص 171.

(4) سيمور هيرش، *The Samson Option* "خيار شمشون"، نيُويُورك، 1991، ص 22. أفنركوهين، (إسرائيل) والقُنبلة، نيُويُورك، 1998، ص 10، 122 و342.

الهُولُوكُوست هُو أنَّ اليهود هُم الذين تـألَّموا. أو أيضـاً: الهُولُوكُوسـت هُـو خاصٌّ؛ لأنَّ اليهود هُم كذلك شعبٌ خاصٌّ.

وهكذا؛ فإنَّ "إسمار شُورش" مُدير "المعهد اليهودي اللاَّهوتي" يسخر مـن الادِّعاء بتفرُّد الهُولُوكُوست الذي يصفه بـــــ: صيغة بغيضة مدينة للانتقاء".[1]

أمَّـا فـيريل؛ فـهُو حـادٌّ جـدّاً عندمـا يتعلَّـق الأمـر بخُصُوصيَّـة الهُولُوكُوست، إنَّما يكون أقلَّ من ذلك حُدُوديَّة بشأن تفرُّد اليهود.

"كُلُّ شـيء فينـا مُختلـف"، فاليـهود هُـم "أنطولوجيّـاً"، اسـتثنائيُّون[2]، فالهُولُوكُوست هُو تتويج لألف سنة من بُغض اليهود. وهُو ليس - فقط - البُرهـان على أنَّ ألم اليهود فريد من نوعه، إنَّما - أيضاً - على تفرُّد اليهود أنفسهم.

ويُحدِّث نُوفيك أنَّه أثناء الحرب العالميَّة الثَّانية وبعدها بقليـل لـم يكـن هُناك أحد في الحُكُومة الأمريكيَّة ولا أحـد - تقريباً - خارجـها يـهودي أو غـير يهودي كان بإمكانه أنْ يفهم التّعبير "التخلِّي عـن اليـهود". حصـل الانقـلاب بعد حرب 1967.

"صمتُ العالم"، "لا مُبالاةُ العالم"، "التّخلِّي عن اليهود"، أصبحـت هـذه التّعابير لازمة في خطاب الهُولُوكُوست"[3] تَبَنِّي سـيناريو الهُولُوكُوسـت تعبيراً صهيونيّاً يجعل من الحلِّ النّهائي لهيتلر ذروة ألف عام من بُغض اليهود.

---

(1) إسمار شُورش، "الهُولُوكُوست واستمرار اليهود": *Midstream*، يناير 1981، ص 39. يُثْبت شومون أنَّ ادِّعاء+ تفرُّد الهُولُوكُوست يأتي مُباشرة من العقيدة الدِّينيَّة، عقيدة الانتقاء اليهودي، وليس لها معنى إلاَّ في هذا الإطار. التّنافس *La Concurrence*، ص 102 إلى 107 و121.

(2) فيريل، صدَّ الصّمت، جُزء أوَّل، ص 153، و"البحر"، ص 133.

(3) نُوفيك، الهُولُوكُوست، ص 53، 158، 159.

هلك اليهود؛ لأنَّ كُلَّ الآخرين من فاعلين ومُعاونين خاضعين أرادوا موتهم لقد سلَّم "العالم الحُرُّ والمُتمدِّنُ" اليهودَ للجلاَّد" بحسب فيزيل؛ كان هُناك القَتَلَةُ والمُجرمون، وكان هُناك - أيضاً - الذين صمتوا". [1]

إنَّ البراهين التَّاريخيَّة على الميل الإجرامي (للأمم/ الكُفَّار) ليس لها وُجُود. والمجهود الثّقيل "لدانييل كُولدهاكن" ليُثبت واحدة من مُنوَّعات هذه النَّظريَّة في "جلاَّدو هيتلر الطَّوعيُّون" لم يتوصَّل فيه إلاَّ لنتيجة مُضحكة. [2]

لكنَّ فائدته السِّياسيَّة كبيرة جداً، يُمكننا أنْ نذكر منها أنَّ نظريَّة "اللاَّساميَّة الأزليَّة" تُعطي - فعليَّاً - أسلحة للاَّساميِّين. وكما تقول أرنت في "أصول الكليانيَّة": "إنَّ تبنِّي هذه العقيدة من قِبَلِ اللاَّساميِّين تُشَكِّلُ أفضل حُجَّة مُمكنة لأشدِّ الفظائع. إذا كان صحيحاً أنَّ البشريَّة أصرَّت على قَتْل اليهود لُمدَّة ألفَيْ سنة يكون إذاً قَتْل اليهود فعلاً طبيعيَّاً وحتَّى إنسانيَّاً، وكُرْه اليهود مُبَرَّر دُون الحاجة لتقديم أيِّ بُرهان، المظهر المُثير للدّهشة في هذا التّفسير هُو أنَّ كثيراً من المُؤرِّخين غير المُنحازين وعدداً أكبر من اليهود قد تبنّوه". [3]

إنَّ مبدأ الهُولُوكُوست مُؤكّداً كُره الكُفَّار الأزلي خدم في تبرير الضّرورة لدولة يهوديَّة، وفي شرح العداء تجاه (دولة إسرائيل). إنَّ دولة يهوديَّة هي الضّمان الوحيد ضدَّ تصاعد اللاَّساميَّة المُقبل والذي لا مفرَّ منه.

وبالعكس؛ فإنَّ اللاَّساميَّة المُجرمة هي المُحرِّك لكُلِّ اعتداء أو حتَّى لكُلِّ آليَّة دفاعيَّة ضدَّ الدَّولة اليهوديَّة.

---

(1) فيزيل، "والبحر"، ص 68.

(2) دانييل جُوناه كُولدهاكن، *Hitler's Willing Executioners*، نيُويُورك، 1996. من أحل نقد فيكلشتاين وبيرن، "أمة" *Nation*.

(3) حنَّة أرنت، أصول الكليانيَّة، نيُويُورك، 1951، ص 7.

ولشرح الانتقادات المُوجَّهة (لدولة إسرائيل)، فإنَّ الرّوائيَّة سينتيا أوزيك عندها إجابة حاضرة جاهزة تماماً:

"العالم يُريد إزالة اليهود. . . . العالم أراد دوماً إزالة اليهود". [1]

فإذا كُلُّ العالم أراد موت اليهود، فإنَّه من المُدهش - حقّاً - أنَّه لايزال هُناك يهود، وهُم بعكس كُلِّ البشريَّة الآن لا يموتون من الجوع، وهذا أقلُّ ما يُمكننا قوله.

هذا مبدأ يُعطي (دولة إسرائيل) بطاقة بيضاء ***Carte Blanche***: بما إنَّ الكُفَّار قَرَّروا قتلهم، فاليهود عندهم الحقُّ المُطلق بحماية أنفسهم كما يرون الأمر.

وبما إنَّ اليهود شُطَّار، ومنهم مَنْ يستطيعون أنْ يلجؤوا إلى أيَّة وسيلة بما فيها التّعذيب والعُدوان، فهذا دفاع شرعيٌّ عن النَّفْس.

ويتأسَّف "بواس إيفرون" "أنْ دَرَسَ - عبرة - الهُولُوكُوست.

مُؤكِّداً الكُرْه الأزليَّ للكُفَّار يُؤدِّي حقيقة إلى تسبيب عَمْديٍّ لجُنُون هَذَيَانيٍّ. . . . تسمح هذه "الذهنيَّة" العقليَّة بأنْ تعذر - مُسبقاً - أيَّ مُعاملة لا إنسانيَّة لغير اليهود؛ لأنَّ الخُرافة السّائدة تُعلن أنَّ "جميع الشُّعوب ساهموا مع النّازيِّين في تدمير اليهود"، ومنها يُستنتج أنَّ كُلَّ شيء مسموح لليهود في علاقاتهم مع الشُّعُوب الأخرى". [2]

---

(1) سينتيا أوزيك، "كُلُّ العالم يُريد قتل اليهود"، ***Esquire***، تشرين الثّاني 1974

(2) بواس إيفرون "دولة يهوديَّة أو أُمَّة إسرائيليَّة"، بلومينغتون، 1995، ص 226 - 227

تبدو اللاّساميَّة في سيناريو الهُولُوكُوست ليست ـ فقط ـ راسخة، إنَّما أيضاً لا معقولة. ويذهب كُولدهاكن إلى أبعد من تحاليل الصّهاينة الكلاسيكيِّين، ناهيك عن تحاليل العُلماء.

وذلك عندما يُقَدِّم اللاّساميَّة وكأنَّها بلا "علاقة مع اليهود مادياً"، "فهي ليست ـ أساساً ـ ردَّة فعل على مُطلق أيِّ تحليل موضوعي للتّصرُّف اليهودي"، ومُستقلَّة عن طبيعة وتصرُّفات اليهود" إنَّه مرض عقلي للكُفَّار. أرضيَّة عمله "هُو الذّهن" بحسب فيزيل، إنَّ اللاّسامي مُقادٌ "بحُجَج لا عقلانيَّة "يرفض بلا قَيْد ولا شرط وُجُودَ اليهود"[1]، ليس ـ فقط ـ لما يفعل اليهود أولا يفعلون، فهذا لا يُفسِّر أبداً ولا بأيِّ طريقة منطقيَّة اللاّساميَّة، لكنَّ كُلَّ مُحاولة لشرح اللاّساميَّة بمُساهمة اليهود في اللاّساميَّة هي في حَدِّ ذاتها مثالٌ للاّساميَّة !".[2]

وذلك بحسب عالم الاجتماع: "جُون مُوري كُوديهي".

الحقيقة هي ليس أنَّ اللاّساميَّة مُبرَّرة، أو أنَّ اليهود هُم مسؤولون عن الجرائم التي تُنَفَّذ بحقِّهم، إنَّما لأنَّ اللاّساميَّة ظهرت في سياق تاريخي مُحَدَّد مع شبكة مُتقاطعة من المصالح.

---

(1) كُولدهاكن *Hitler's Willing Executioners*، ص 34 ـ 35 ـ 39 ـ 42 فيزيل، "والبحر"، ص 48

(2) جُون مُوري كُوديهي "الفيل والملائكة": رُوبير بيلا، وفريدريك غرينسبان، "ديانة غير حضاريَّة"، نيُويُورك، 1987، 24، عدا ذلك، الهُولُوكُوست: *The Latent Issue In The Uniqueness Debate* عالاغير، المسيحيُّون واليهود وباقي العوالم. *Highland Lake, New Jersey, 1987*

"أقلِّيَّة، جيِّدة التّنظيم، موهوبة، وتعرف النّجاح يُمكن لها أنْ تُثير صراعات مُتأتِّية من ضُغُوط موضوعيَّة بين الفئات".

هذا ما أشار إليه إسمار شُورش، مع أنَّ هذه الصِّراعات تُغَلَّف - غالباً - في أنماط لا ساميَّة" [1]

إنَّ الجوهر اللاَّعقلاني للاَّساميَّة ينبع من الجوهر اللاَّعقلاني للهُولُوكُوست. والبُرهان على ذلك هُو أنَّ الحلَّ النّهائي لهيتلر كان مُجَرَّداً من العقلانيَّة.

"كان الشَّرُّ من أجل الشّرِّ" جريمة "بدُون هدف".

الحلُّ النّهائي لهيتلر قد حَقَّق ذروة اللاَّساميَّة إذاً، اللاَّساميَّة هي لا عقلانيَّة أساساً. فإنْ اتُّخِذَت هذه الاقتراحات مُنفصلة أو مُجتمعة، فهي لا تقاوم أضحل التّحاليل وأكثرها سطحيَّة. [2]

---

(1) شُورش، الهُولُوكُوست، ص 39، التّأكيد على أنَّ اليهود هُم أقلِّيَّة موهوبة هُو في نظري "صيغة بغيضة مَدَنيَّة للانتقاء".

(2) إنَّ دراسة كاملة لهده المسألة تتعدَّى حُدُود هذا البحث، بكُلِّ بساطة؛ إنَّها تُعتَبَر الفرضيَّة الأولى أو الاقتراح الأوَّل

إنَّ حرب هيتلر ضدَّ اليهود حتَّى لو كانت لا معقولة (وهذا في حَدِّ ذاته مسألة مُعَقَّدة)، فهي ليست حادثة نادرة في التّاريخ.

فلنتدكَّر مثلاً النَّظريَّة المركزيَّة لمُعاهدة (دراسة) شُوميتر حول الإمرياليَّة التي فيها "المُيُول اللاَّعقلانيَّة وعير المعقولة، والتي هي غريريَّة صرفة للحرب والعزو، لعبت دوراً هائلاً في تاريخ البشريَّة . عديد من الحُرُوب ربَّما مُعظمها شُنَّت دُون أدنى مصلحة مدروسة وحكيمة".

(جُوزيف شُوميتر) (علم اجتماع الإمبرياليَّة) بُول سُويري، الإمبرياليَّة وطبقات المُجتمع، نيُو يُورك، 1951، ص 83)

أمَّا سياسيّاً؛ فالحُجَّة مُمكن استعمالها تماماً.

إنَّ عقيدة الهُولُوكُوست، بالحلِّ والغفران الـذي يُعطيـه لليهود، يُؤمِّن (لدولة إسرائيل) ولليهود الأمريكان المناعة ضدَّ الرّقابة الشَّرعيَّة.

فالعداء العربي أو عداء الزُّنوج الأمريكان ليسا ردَّيْ فعل أساسيَّيْن على تحليل موضوعيٍّ للتّصرُّف اليهودي". (كُولدهاكن).[1]

أو كما يقول فيزيل عن اضطهاد اليهود: "لقد عشنا خلال ألفَيْ سنة تحت التّهديد المُستمرِّ،" لماذا؟ دُون أدنى داعٍ".

وبشأن العداء العربي تجاه (إسرائيل): "بسبب ما هُو نحنُ عليه، وبسبب ما يُمثِّله وطننا (إسرائيل) - الذي هُو قلب حياتنا وحُلم أحلامنا - فعندما يُحاول أعداؤنا أنْ يُدمِّرونا يُحاولون ذلك بمُحاولة تدمير (إسرائيل)".

وبصدد العداء الحسود الأمريكاني تجاه اليهود الأمريكان: "هذا الشَّعب الذي أخذ إلهامه منَّا، لا يشكرنا، إنَّما يُهاجمنا، نحنُ في وضع خطر. ها نحنُ مرَّة أخرى كبش الفداء من جميع الجهات... لقد ساعَدْنَا السُّودَ وساعدناهم دوماً.... أنا حزين من أجل السُّود: هُناك أمر واحد يجب أنْ يتعلَّموه منَّا، وهُو عرفان الجميل. لا يُوجد شعب في العالم يعرف عرفان

(1) إنَّ الدّراسة الحديثة لألبير - س - ليندمان، تتجنَّب تسمية أو ذكر سيناريو الهُولُوكُوست، فهي تقول إنَّ اللاَّساميَّة تبدأ بالمُسلَّمة أنَّه "مهما كانت قُوَّة الخُرافة فإنَّ العداء تجاه اليهود، إفراديّاً أو جماعيّاً، ليس مبنيّاً بشكل كامل على رُؤى وهميَّة أو خياليَّة لما هُم عليه أو على إسقاطات دُون علاقة مع حقيقة ملموسة أيّاً كان نوعها. فمثلهم مثل باقي الكائنات البشريَّة اليهود استطاعوا، مثل غيرهم من الفئات، أنْ يُثيروا عداء العالم العلماني الدُّنيوي اليومي.
(دُمُوع عيسو، كامبريدج، ماساشوسيت، 1997، *(Esau's Tears)* فصل *xvll* 17.

الجميل مثلنا، نحنُ شاكرون حتَّى نهايـة الأزمـان"[1] ، نحـنُ مُعـاقبون أزليّاً، ونحن أزليّاً أبرياء: هذا هُو حمل اليهود.[2]

المبدأ الجوهري للهُولُوكُوست يُعلـن البُغْـض الأبـدي للكُفَّـار، وبذلـك يُؤمِّن أيضاً المبدأ "اللاَّزمة" للتّفرد والخُصُوصيَّة.

فإذا سجَّل الهُولُوكُوست ذروة البُغْض الألفي للكُفَّار ضدَّ اليهود. فـإنَّ اضطهاد غير اليهود أثناء الهُولُوكُوست هُو عرضي تماماً واضطهاد غير اليهود في التّاريخ هُو أمر طارئ. فأيّاً كانت وُجهة النَّظر التـي نضـع نفسـنا فيـها نجـد ألم اليهود خلال الهُولُوكُوست هُو فريد من نوعه.

وبالنتيجة؛ فألم اليهود هُو فريد؛ لأنَّ اليهود هُم فريـدون مـن نوعـهم! الهُولُوكُوسـت كـان فريـداً؛ لأنَّـه لـم يكـن معقـولاً. في الواقـع؛ كـان سـببه الاندفـاع اللاَّعقلانـي، مـع أنَّ ذلـك إنسـاني جـدّاً. إنَّ عـالم الكُفَّـار كـانوا يكرهون اليهود حسداً وغَيرة وبُغْضاً. نشأت اللاَّساميَّة بحسب ناتان أوروث آن بيرلموتر" من "غَيرة الكُفَّار وبُغْضـهم؛ لأنَّ اليـهود هُـم ضليعـون في السُّـوق أكثر من المسيحيِّين.... كثير من الكُفَّار الذين هُم ليسوا كاملين تماماً يحقدون على الأقلِّيَّة من اليهود الذين هُم كاملون جدّاً"[3] . لقد صادق الهُولُوكُوسـت

---

(1) فيريل، ضدَّ الصّمت حُزء أوَّل، ص 255 و384

(2) يُظهر شُومون أنَّ مبدأ الهُولُوكُوست يجعل - فعليّاً - كُلَّ الجرائـم الأخـرى مقبولـة. والتّـأكيد على براءة اليهود المُطلقة يعني ذلك الغياب الكامل لذريعة معقولة تُبرِّرُ الاضطهادات والتّعذيـب والقتل في ظُرُوف أخرى يفترض - حتماً - المضيَّ "الطبيعي" للبـاقي، ويُدخـل قسـمة *"De Facto"* بين الجرائم غير المقبورة ولا بظرف من الظُّرُوف وبين الجرائم التي يجب - وإذا تَمَكَّنَّـا - أنْ نعيـش معها (التّنافس، ص 179)

(3) ن و ر بيرلموتر - لا ساميَّة، ص 36، 40.

سلبيّاً على انتقاء اليهود وتفرُّدهم؛ لأنَّ اليهود هُم أفضل، أو أنَّـهم ينجحـون أفضل، فتَسَبَّبُوا بغضب الكُفَّار عليهم. الذين قتلوهم.

وفـي استـطراد قصير يتسـاءل نُوفيـك "كيـف سـيكون عليـه خطـاب الهُولُوكُوست في أمريكا"، لو لم يكن إيلي فـيزيل هُـو "لسـان الحـال الرّئيـس له"[1]. ليس من الصّعب إيجاد الجواب.

وقبل حُزيران 1967، كـانت الرّسـالة الكونيَّـة للنّـاجين مـن مُعسـكرات برونو بيتلهايم هي التي كان لها صدى عند اليهود الأمريكان، أمَّا بعد حـرب 1967؛ أبعدت بيتلهايم لمصلحة فيزيل، إذْ تفوُّق فـيزيل هُـو النّتيجـة المُباشـرة لفائدته الأيديولوجيَّة، (فـرادة) أو تفـرُّد آلام اليـهود وتفـرُّد اليـهود، فالكُفَّـار هُم - دوماً - مُذنبون، واليهود - دوماً - أبرياء، دفاع غير مشـروط (لإسـرائيل) ودفاع غير مشروط للمصالح اليهوديَّة: إيلي فيزيل هُو الهُولُوكُوست.

* * *

إنَّ الجُـزء الأكـبر مـن أدب الحـلِّ النّـهائي الـهيتلري والـذي يـدور حـول المبادئ الأساسيَّة للهُولُوكُوست، ليس له أيَّة قيمة علميَّة.

في الواقع؛ إنَّ ميدان دراسات الهُولُوكُوست مليء بالسّخافات، حتَّـى لا نقول تزوير صاف بكُلِّ بساطة. والشَّـأن المُـهمُّ بشـكل خـاصٍّ هُـو الوسـط الثّقافي الذي تأصَّل فيه أدب الهُولُوكُوست.

وأوَّل حـاصدة لانتشـار الهُولُوكُوسـت هُـو "الطـائر المُبرقش" للمُـهاجر البُولونـي "جيرزي كُوزينسـكي"[1]، لقـد كَتَبَ الكتـاب باللُّغـة الإنكليزيَّـة،

(1) نيُـو يُورك، 1965، استُعير وصـف النَّصِّ مـن كتـاب جيمـس بـارك سـلوان، جـيرزي كُوزينسكي، نيُو يُورك، 1996.

ويقول كُوزينكسي هذا "حتَّى يُمكنني أنْ أكتب بدُون انفعال ، مُتَحَرِّراً من مفاهيم شعوريَّة تتضمَّنها لُغة الأمِّ دوماً" .

في الواقع ؛ إنَّ الأجزاء التي كَتَبَهَا حقيقة ـ ولا نعرف حتَّى الآن أيَّاها ـ هي في اللُّغة البُولونيَّة . يزعم الكتاب سرد الذّاتيَّة لتسكُّعاته كطفل وحيد في الرّيف البُولوني أثناء الحرب العالميَّة الثَّانية . حُجَّة الكتاب هي العذابات الجنسيَّة السّاديَّة التي كان يقترفها الفلاَّحون البُولونيُّون إنَّ تعليقات وشُرُوح القراءة للنّاشرين قبل الإصدار حوَّلوا عُنْفه الإباحي إلى سُخرية . و"نتاج ذهن مهووس بالعُنْف السّادي ـ المازوشي" . في الحقيقة ؛ إنَّ كُوزنسكي قد اخترع كُلَّ المشاهد المُؤذية التي يرويها . يصف الكتابُ الفلاَّحين البُولونيِّين الذين يعيش معهم وكأنَّهم لاساميُّون حادُّون .

"اقتلوا اليهود" ، اقتلوا الأنذال" ، هكذا كانوا يُشجِّعون على القتل . في الواقع ؛ لقد خبَّأ الفلاَّحون البُولونيُّون عائلة كُوزنسكي وهُم يعلمون ـ تماماً ـ أنَّها يهوديَّة ، وأيَّة عواقب مُميتة تنتظرهم لو أنَّهم كُشفوا .

في الـ ***New York Times Book Review***، تغنَّى إيلي فيزيل بمدائح الطّير المُبرقش (المُرقَّط) الذي وضعه بـ "إحدى أفضل" إعادات طرح الفترة النّازيَّة ، مكتوبة بصدق وحساسيَّة عميقة" ، وبعده صرخت سنتيا أوزيك أنَّها اكتشفت فوراً وتعرَّفت أنَّ كُوزنيسكي هُو (ناج) حقيقي ، وشاهد يهودي للهُولُوكُوست" . وبعد فترة طويلة من اقتناع كُوزنيسكي من المُخادعة الأدبيَّة ، استمرَّ فيزيل ، وتابع في مدح عمله المُتميِّز" . (2)

---

(1) نيُو يُورك ، 1965 ، المصدر السّابق .

(2) إيلي فيزيل ، "كُلُّ واحد صحيَّة" ، نيُو يُورك تايمز ، بُوك رفيو ، 31 أوكتوبر 1965 ، فيزيل «كُلُّ الأنهار» ص 335 إنَّ تعبير أوزيك مأخوذ من سلوان ، ص 304 ، 305 إنَّ إعجاب

أصبح "الطائر المُبرقش" كتاباً كلاسيكيّاً للهُولُوكُوست"، إصداراً ناجحاً مُتَوَّجاً بجوائز، مُترجَماً إلى عدَّة لُغات: وقراءاته إجباريَّة في الثّانويّات الأمريكيَّة.

يقوم كُوزنسكي بجولة الهُولُوكُوست. إنَّه إيلي فيزيل بثمن رخيص (الذي ليس عندهم الإمكانيَّات الماديَّة لدفع أتعاب فيزيل: "الصمت" ليس رخيصاً - فيلجؤون له) ومع أنَّه قد كُشف وفُضح من قبَل مجلَّة أسبوعيَّة للبحث والتّقصِّي، النّيُو يُورك تايمز استمرَّت بالدِّفاع باستمرار عن كُوزنسكي الذي زعم أنَّه ضحيَّة مُؤامرة شيُوعيَّة. (1)

فيزيل بكوزنسكي ليس عربياً ومُدهشاً أراد كوزنسكي أنْ يُحَلِّلَ "اللُّغة الجديدة"، أمَّا فيريل؛ فأراد أنْ "يصع لُغة جديدة" للهُولُوكُوست
بالنِّسبة لكُوزسكي، "الدي يُوجد بين المشاهد هُو في الوقت نفسه تعليق وشيء يشرحه المشهد"، أمَّا بالنِّسبة لفيريل، "المسافة بين كلمتَيْن هي أوسع من المسافة بين السّماء والأرض"، هُناك مَثَلٌ بُولوني يُعبِّرُ عن هدا المعنى العميق: "من الفرنح إلى الخلو".
الاثنان يضحكان - حرفيّاً - احترازاتهما بأمثال وحكم لألبير كامو، وقد تذكَّر أنَّه في يوم من الأيَّام قال له "كامو": "أحسدك على أوشفيتس،" فتابع فيزيل. لا يُسامح كامو نفسه لأنَّه لم يعرف هذا الحَدَثَ الجليل، سرَّ الأسرار هذا. (فيريل)، «كُلُّ الأنهار»، ص 321، فيزيل، ضدَّ الصّمت، الجُزء الثّاني، ص 133

(1) جُوفري ستوكر وإيليوت فريمون - سمث، "جيرزي كُوزنسكي وكلماته":
Village Voice, 22 juin 1982.
john Corry: (A Case History: 17 Years of Ideologcal Attack on a cultural Target), New York Times, 7 November 1982.
ولتبرئة نفسه لجأ كُوزنسكي إلى نوع من النّدم والتّعديل المُتأخِّر، وخلال السّنين القليلة التي باعدت بين هدايته وفضح الدّجل وبين انتحاره، كان يتأسَّف أنَّ صناعة الهُولُوكُوست تستثني الضّحايا غير اليهود، "كثير من اليهود الأمريكان عندهم ميل إلى اعتباره مثل "شواح *Shoah*" أيْ كارثة يهوديَّة صرفة. لكنْ؛ على الأقلِّ نصف العجر (المُسمَّون خطأ جيبسي) وحوالي مليونَيْ ونصف من البُولونيِّين الكاثوليك، وملايين من المُواطنين السُّوفييت من قوميَّات مُختلفة كانوا - أيضاً - ضحايا تلك الإبادة..." كذلك أنصف وقدَّم الاحترام "لشجاعة البُولونيِّين الذين حَمَوه خلال الهُولُوكُوست" رغم مظهره "السّامي" (جيري كُوزنيكسي *Passing By*، نيُو يُورك، *1992*، ص

وهُناك مُخادعة أحـدث ؛ وهـي "المقـاطع" "لبنجامـان فيلكوميرسـكي"(1) التي فيها يستعير ـ بلا حياء ـ أسـاليب وصـف الهُولُوكُوسـت الخاصَّـة بالطـائر المُبرقش"، ومثل كُوزنسكي فإنَّ فيلكوميرسكي يصف نفسه وكأنَّه طفـل نـاجٍ وحيد أصبح أخرس، ووجد نفسه في ميتم، واكتشف ـ لاحقاً ـ أنَّه يهودي.

وكما في "الطائر المُبرقش" فـإنَّ الحيلـة الرّوائيَّـة الرّئيسـة فـي "المقـاطع" هـي الصّوت البسيط المُختنق لطفل ساذج. هُنـا ـ أيضـاً ـ الأمـاكن والتّواريـخ مُبهمـة بشكل إراديٍّ، وكما في الطّائر المُبرقش فإنَّ كُلَّ فصل من فُصُول "المقاطع" يبلغ ذروة العُنْـف، وقـد وصـف كُوزنسـكي الطّـائر المُبرقش وكأنَّـه "انصـهار بطـيء للذّهن"، أمَّا فيلكوميرسكي ؛ فهُو يصف المقاطع وكأنَّها "ذاكرة مُستعادة.(2)

---

165 - 166, 178 - 179 وعندما سألوه بغضب: ماذا فعل البُولونيُّون ليُنقـذوا اليـهود، وذلـك مـن خلال مُحاضرة حول الهُولُوكُوست، أجاب كُورسكي بعُنْف: "ماذا فعل اليهود ليُنقذوا البُولونيِّين؟!".

(1) نيُـو يُـورك، 1996، لنـصّ مُخادعـة فيلكوميرسـكي خُصُوصـاً *Elena lappin* "الرجـل ذو الرّأسَيْن" رقم 66، وفيليب غُوريميتش "سرقة الهُولُوكُوست" نيُو يُورك، 14 حُزيران 1999

(2) كذلك فقد كان لفيزيل تأثير أدبيٌّ كبير على فيلكوميرسكي، فلنُقارن هذه المقاطع:

فلكوميرسكي: "لقد رأيتُ عينَيْه مفتوحتَيْن كبيرتَيْن، وفجأة عرفتُ أنَّ هاتَيْن العينَيْن تعرفان كُلَّ شيء، ورأتا كُلَّ شيء، كما رأت عيناي، وأنَّهما تعرفان كُـلَّ شـيء أكـثر مـن أيٍّ كـان فـي هـذا البلد، أعرفها تلك العيُون، لقد رأيتُ مثلها ألوف المرَّات في المُعسكر، وبعد ذلك كـانت عيُـون "ميلا"، فنحنُ الأطفال كُنَّا نقول كُلَّ شيء بـهذه العيُـون، وهـي كـانت تعـرف ذلـك أيضـاً: لقـد كانت تنظر مُباشرة في قلبي من خلال عينَيَّ"

فيزيل: العيُون ؛ يجب أنْ أُحدِّثكم عن عيُونهم، يجب أنْ أبدأ من هُنا، لأنَّ عيُونهم تستبق كُـلَّ الباقي، وكُلُّ شيء يُفهم منـها، يُمكـن للبـاقي أنْ ينتظر، فـهُو ـ فقـط ـ يُصـادق ويُؤكِّـد مـا أنـتَ تعرفه، لكـنَّ عيُونـهم، عيُونـهم تلـهب بنـوع مـن الحقيقـة الثّابتـة التـي تلتـهب دُون أنْ تُستَنْفَذْ، يتحوَّل الإنسان إلى الصّمـت خجـلاً منهم، ولا يُمكننـا إلاَّ الانحنـاء وقُبُـول المُحاكمـة، أمنيتـكَ الوحيدة أنْ ترى العالم كما هُـم يعلـون، فـأنت بـالغ، رجـل حكيـم، وذو تجربـة تـرى نفسـكَ عاجزاً ومُفتقراً بشدَّة، وعيناه تُذكِّرانـكَ بطُفُولتـكَ ووضعـكَ كيتيـم، وتجعلانـكَ تفقـد كُـلَّ إيمـان

ومع أنَّ ذلك هُو مُخادعة مُستندة على مادَّة أوَّليَّة أصليَّة فإنَّ "مقاطع" هي نموذج مثالي لذكريات الهُولُوكُوست، يدور النَّصُّ في مُعسكرات الاعتقال، كُلُّ الحُرَّاس هُم شاذُّو الخلقة، مجانين، وساديُّون، وهُم يهشمون جُمجُمة الوليدَيْن اليهود، وهكذا؛ فإنَّ هذه الذّكريات في مُعسكرات الاعتقال النّازيَّة تتناقض مع ما قالته ناجية من أوشفيتس، الدّكتورة إيلىلا لينغن ـ راينر: "كان هُناك قليل من السّاديِّيْن، لا أكثر من خمسة أو عشرة بالمائة.." .(1)

السّاديَّة الألمانيَّة هي في الدّرجة الأولى في أدب الهُولُوكُوست، هُناك مهمَّة مُزدوجة: الأولى تبيان اللاّمعقوليَّة الفريدة في الهُولُوكُوست، وفي الوقت نفسه اللاّساميَّة المُتعصِّبة عند المُجرمين.

إنَّ خُصُوصيَّة "مقاطع" تكمن في أنَّه يصف الحياة، وليس "أثناء"، وإنَّما "بعد" الهُولُوكُوست.

وقد تبنَّت عائلة سويسريَّة بنجامان الصَّغير الذي تعرَّض ـ أيضاً ـ لاضطرابات جديدة، فهُو مُنغلق في عالم من ناكري الهُولُوكُوست.

بمقدرة اللُّغة، عيناه ترفضان قيمة الكلمات، فهي تمتصُّ حاجتكَ للكلام (*The Jews of Silence 1966*) نيُو يُورك، ص 3

يتغنّى فيزيل ـ أيضاً ـ في صفحة ونصف بالعيُون، بُطُولته الأدبيَّة ليس لها مثيل إلاّ مقدرته الجَدَليَّة (الدِّياليكتيكيَّة) وهُو يُصرِّح: "أعتقد بالذّنب الجماعي خلافاً لكثير من الأحرار، وفي مكان آخر يقول: "أشير إلى أنّي لا أعتقد بالذّنب الجماعي"، فيزيل، ضدَّ الصّمت، ح ح، ص 134، (فيزيل والبحر، ص 152 و235).

(1) برند نومان، نيُو يُورك، 1996، ص 91، فينكلشتاين وبيرن "أمم"، ص 67 ـ 68 للاستعلام الكامل.

"انسَ ذلك، إنَّه كابوس،" هكذا تصرخ به أمُّه: "لم يكن إلاَّ كابوساً. . . يجب ألاَّ تُفكِّر به أبداً. ." هُنا في هذا البلد، يقول مُتألِّماً: "كُلُّ العالم يمضي وقته وهُو يقول إنَّه يجب عليَّ أنْ أنسى، وأنَّ شيئاً من هذا لم يحصل، وأنَّني أحلم، لكنَّهم يعلمون أنَّه حقيقيٌّ! حتَّى في المدرسة "الصبيان يدلُّون عليَّ بالإصبع، ويمُدُّون قبضتهم ويصرخون: إنَّه يهذي، هذا غير صحيح، كَذَّاب! إنَّه أبله مجنون غبيٌّ"(بيني وبينكم، كانوا مُحقِّين). ومع الكلمات يُردِّدُون لازمات لا ساميَّة، كُلُّ الأطفال جابهوا بنجامان، بينما البالغون يُرَدِّدُون باستمرار "هذه اختلاقات!" بينما بنجامان غارقاً في يأسه، ظهر له الهُولُوكُوست.

المُعسكر لا يزال هُنا، إنَّما فقط مُختبئ ومُتنكِّر. لقد نزعوا - ببساطة - بدلاتهم، ولبسوا ثياباً جميلة حتَّى لا تتعرَّف عليهم. . . .

دعهم يتخيَّلون لبرهة واحدة فقط أنَّه يُمكنك أنْ تكون يهوديّاً، وسوف ترى وتعرف ما يفعلون: إنَّهم هُم، أنا مُتأكِّد. إنَّهم قادرون - دوماً - على القتل حتَّى بدُون بدلة". "مقاطع" هُو أكثر من احترام لمبدأ الهُولُوكُوست، هُو سلاح بامتياز: حتَّى في سويسرا (سويسرا حياديَّة) كُلُّ الكُفَّار يُريدون قتل اليهود.

لقد عُرف "مقاطع" بأنَّه الكتاب الكلاسيكي لأدب الهُولُوكُوست، وتُرجم إلى عشرات اللُّغات، وحاز على الجائزة القوميَّة للكتاب اليهودي وجائزة *Jewish Quarterly*، وجائزة ذاكرة "الشّواح،" فهُو نجم المراجع والمُحاضرات والمُنتديات للهُولُوكُوست، استقصاءات أساسيَّة مُعتمدة لمُتحف

الهُولُوكُوست في الولايات المُتَّحـدة، أصبـح فيلكروميرسـكي بسُرعة شـعار الهُولُوكُوست.

ودانيـل كُولدهـاكن الـذي حيًّا فـي "مقـاطع" التّحفـة الفنِّيَّـة" كـان بطــل فيكلوميرسكي في الوسط الجامعي. ومُؤرِّخـون جدِّيُّـون مثـل هيلـبرغ نعتـوا فيكلوميرسكي بأنَّه مُزَوِّر. إنَّه هيلبرغ - أيضاً - هُو الذي وضع الأسئلة اللاَّزمة بعد انكشاف وفضح الخديعة: "كيف أمكنهم أنْ يـأخذوا هـذا الكتـاب علـى أنَّه ذكريات وفي دُوْر النّشر؟ كيف تحقَّق للسَّـيِّد فيكلوميرسـكي دعـوات إلـى مُتحف الهُولُوكُوست في الولايات المُتَّحدة أو في الجامعات المشهورة؟

كيف حصل أنَّنا لا نُراقب أبداً النَّوعيَّة عندما يكون الأمر مُتعلِّقاً بمراجع عن الهُولُوكُوست حتَّى نُقرِّر إمكانيَّة إصدارهم ونشرهم؟" (1)

فيكلوميرسكي - الذي هُو في آن واحد مجنون ومُخاتل - قد أمضى فـي الواقع كُلَّ فترة الحرب في سويسرا. وحتَّى إنَّه ليس يهوديّاً.

يجب قراءة ترجمة الأموات" التي خَصَّصَتْهَا لـه صناعـة الهُولُوكُوسـت [بعد اكتشاف الخديعة]:

أرثـور صمويئلسـون *Samuelsonn*(ناشـر) "مقـاطع" هُـو كتـاب مُمتـع حقّاً. إنَّما إذا اعتبرناه كمرجع، فهُو خديعة. لذلك؛ قد أُعيد نشره فـي فئة القصص الخياليَّة، بكُلِّ بساطة. ربما ذلك كُلُّه ليس صحيحاً، وعندها؛ فـهُو ليس إلاَّ أفضل كاتب!"

---

(1) لابان، ص 49 هيليبرغ طرح دوماً الأسئلة اللاَّزمة، لدلك؛ فإنَّ وضعه منبوذ مُحتقـر في مُجتمع الهُولُوكُوست، *cf* هيلبرغ (سياسة الذّاكرة) *Passim.*

أمَّا كارول براون جانويه" (مُترجمة وناشرة) :

"إذا كانت الاتِّهامات صحيحة، فما يجب طرحه والتّساؤل عنه ليست الأحداث الماديَّة التي يُمكن التُحقُّق منها، إنَّما الأحداث الرُّوحيَّة التي يجب تقييمها. ما يجب فعله هُو أنْ نزن النُّفُوس، وهذا مُستحيل".

وهذا ليس كُلّ شيء، إسرائيل كوتمان هُو مُدير في يادفاشيم وأستاذ مُساعد في الهُولُوكُوست في الجامعة العبريَّة في القُدس، وهُو من نُزلاء أوشفيتس القُدامى فبحسب كوتمان؛ "ليس مُهمّاً أنْ يكون "مقاطع" خديعة. لقد كَتَبَ فيكلوميرسكي قصَّة عاشها بعُنْف: من المُؤكَّد.... أنَّه ليس مُغتصباً. إنَّه يعيش هذه القصَّة في نفسه وبعُمق. ألمه حقيقيٌّ". لذلك لا يهمُّ إنْ كان قد أمضى الحرب في مُعسكر للاعتقال أو في داره في سويسرا: فيلكوميرسكي ليس مُغتصباً إذا "كان ألمه حقيقيّاً أصيلاً":

وهكذا يتحدَّث ناجٍ، أوشفيتس أصبح أخصائيّاً في الهُولُوكُوست.

الآخرون يُوحون بالازدراء، أمَّا كُوتمان؛ فلا شيء إلاَّ الشّفقة.

وقد عَنْوَنَ النّيُو يُوركر مقالته كاشفاً عن خديعة فيكلوميرسكي بـ "سارق الهُولُوكُوست"، البارحة كانوا يحتفلون بفيلكوميرسكي بسبب نُصُوصه عن شُرُور الكُفَّار: أمَّا اليوم؛ فنُدينه، لأنَّه ليس إلاَّ كافراً شرِّيراً إضافيّاً.

إنَّها دوماً خطيئة الكُفَّار.

والأكيد أنَّ فيلكرميرسكي قد اختلق ماضيه في الهُولُوكُوست، لكنَّ الحقيقة هي أنَّ صناعة الهُولُوكُوست المبنيَّة على احتياز مُخادع للتّاريخ لمآرب إيديولوجيَّة لم يكن بإمكانها إلاَّ أنْ تمتدح فيلكوميرسكي الكاذب "ناج من الهُولُوكُوست" وبانتظار أنْ يُكشَف أمره.

وفي تشرين الأوَّل عام 1999، النّاشر الألماني لفيلكوميرسكي، وبعد أنْ سحب « مقاطع » من مكان العرض اعترف صراحة وللعامَّة أنَّه لم يكن يتيماً يهوديّاً، بل رجلاً وُلد في سويسرا واسمه "برونودوسيكر"، ولمَّا عرف أنَّ الجزرات قد نَضَجَتْ" تصرَّف فيلكروميرسكي بإطلاق تحدِّيه الرّاعد: "أنا حقّاً بنجامين فيلكوميرسكي". لقد لزم لناشره الأمريكي مُدَّة شهر ليسحب « مقاطع » من فهرسه، النّاشر اسمه "شُوكن" **Shocken**.

وإذا استعرضنا الآن الأعمال التي تمَّت حول الهُولُوكُوست نرى أنَّ هُناك مكاناً "للاتِّصال العربي"، وهُو يُعطينا فكرة واضحة، ويقول نُوفيك، مع أنَّ مُفتي القُدس لم يلعب أيَّ دور هامٍّ وفعَّال في الهُولُوكُوست فإنَّ "موسوعة الهُولُوكُوست" والتي أصدرها كُوتمان **Gutman**. أعطتْهُ "دوراً رئيساً"، وقد استُقبل المُفتي ـ أيضاً ـ في "ياد فاشيم"، ويقول تُوم سيفيف، إنَّهم أسمعوه أنَّ هُناك كثيراً من النّقاط المُشتركة بين المُخطَّط النّازي لتدمير اليهود وعداء العرب تجاه (دولة إسرائيل)".

وخلال إحياء ذكرى أوشفيتس الذي قامت به الهيئات الدِّينيَّة لكُلِّ الأديان. احتجَّ فيزيل على وُجُود مُسلم: "هل نسينا المُفتي الحاج أمين الحُسيني في القُدس، صديق هاينريش هيملر؟".

ونتساءل، لمَّا كان المُفتي قد لعب دوراً هامَّاً لهذه الدّرجة في "الحلّ النّهائي" لهيتلر، لماذا لم تستدعه (إسرائيل) للمُحاكمة كما فعلت بأيخمان: فكان يعيش بعد الحرب في لُبنان؟. [1]

حاول المُدافعون سُدىً ليتّهموا العرب مع النّازيّين، خُصُوصاً بعد الاجتياح الدّنيء للُبنان عام 1982، وعندها صادق "المؤرِّخون الجُدُد" الإسرائيليُّون على تصريحات وتأكيدات الدّعاية الرّسميَّة الإسرائيليَّة.

أمَّا المُؤرِّخ الشّهير "برنار لويس"؛ فقد نجح في تخصيص فصل كامل في كتابه مُختصر تاريخ اللاّساميَّة، وثلاث صفحات كاملات عن "تاريخه القصير للألفَيْ سنة الماضيات" في الشّرق الأدنى للنّازيَّة العربيَّة.

وفي الطَّرَف اللِّيبيرالي لِطَيْف الهُولُوكُوست "ميشيل بيرنباوم" عُضو مُتحف الهُولُوكُوست في واشنطن قد اعترف - بمُروءة - أنَّ الأحجار التي يرميها الفتيان الفلسطينيُّون الغاضبون الحانقون من الوُجُود الإسرائيلي.... لا تُشبه أبداً الهُجُوم النّازي ضدَّ اليهود المَدَنيِّين الذين لا حول لهم ولا قُوَّة". [2]

أمَّا أحدث شَطَط شاذّ حول الهُولُوكُوست؛ فهُو كتاب "دانييل جُوناه كُولدهاكن" "***Hitler's Willing Executioners***" كُلُّ الصُّحف التي لها شأن

---

(1) "*Publisher Drops Holocaust Book*"، نيُويُورك تايمز، في تشرين الثَّاني 1999، ألان هال ولورا ويليامز *Holocaust Hoaxes?*، نيُويُورك بُوست، 4 تشرين الثَّاني 1999.
نُوفيك، "الهُولُوكُوست"، ص 158
سيغيف *Segev*"، المليون السّابع"، ص 425.
فيزيل، "والبحر" أيضاً، ص 198
(2) برنار لويس،ساميُّون ولا ساميُّون، نيُويُورك، 1986، فصل 6
برنار لويس، الشرق الأوسط، نيُويُورك، 1995، ص 348 إلى 350
بيرنبام، "بعد المأساة"، ص 84

نشرت تعليقاً أو أكثر في الأسابيع التي تلت ظُهُوره. والنّيو يُورك تايمز أكثرت من المُقارنات المادحة لكتاب "كُولدهاكن"، "أحد أندر أعمال الحداثة والذي يستحقُّ أنْ نُسمِّيه "أعمال مرجعيَّة"، (ريشار بيرنشتاين) وصحيفة التّايم وصفت الكتاب الذي بيع منه أكثر من خمسمائة ألف نُسخة، وتُرجم إلى ثلاثة عشر لُغة "إنَّه كتاب السّنة الثَّاني، فئة البُحُوث" والكتاب الأكثر شرحاً وتعليقاً لهذا العام".[1]

أمَّا إيلي فيزيل؛ فقد شدَّد على "البُحُوث المُتميِّزة" ووَفْرة الأدلَّة والبراهين.... التي تستند إلى مراجع وأحداث لا ترقى إلى الشَّكّ".

كما أنَّه حَيَّا "***Hitler's Willing Executioners***" وعَدَّه مُساهمة رهيبة في فَهْم وتعليم الهُولُوكُوست". وإسرائيل كَوتمان قد حَيَّا الأسلوب الذي يطرح فيه من جديد الأسئلة الأساسيَّة" والتي جهلها الأخصائيُّون الرَّسميُّون للهُولُوكُوست.

وقد اختاروه - أيْ كُولدهاكن - لمقعد الهُولُوكُوست في جامعة هارفرد، وشريك لفيزيل في الصّحافة القوميَّة، وأصبح بسُرعة فائقة ضروريّاً في جولات المُحاضرات حول الهُولُوكُوست.

إنَّ القضيَّة المركزيَّة لكتاب كُولدهاكن هي المبدأ الرَّسمي للهُولُوكُوست:

الشَّعب الألماني، المُصاب بحقد مَرَضي انتهز الفُرصة التي أعطاه إيَّاها هيتلر ليقتل اليهود، وحتَّى يهودا باور كاتب الهُولُوكُوست المعروف؛ أستاذ مُحاضر في الجامعة العبريَّة ومُدير "الباد فاشيم" قبل هذا المبدأ أحياناً.

---

(1) نيُو يُورك تايمز، 27 آذار، 2 نيسان، 3 نيسان، 1996 *Time* 23 كانون الأوَّل 1996

أمَّا باور؛ فقد تساءل مُنذُ عدَّة سنوات حول الحالة الذّهنيَّة للقَتَلَة، فقد كَتَبَ في ذلك: "لقد قُتل اليهود من قِبَلِ ناس لم يكونوا يكرهونهم... الألمان لم يكونوا بحاجة ليكرهوا اليهود حتَّى يقتلوهم". إلاَّ أنَّه في شرح أدبي حديث للكتاب، فإن كُولدهاكن دَعَمَ باور الفكرة المُناقضة تماماً: "إنَّ المثال الأكثر ثباتاً لمواقفه الإجراميَّة قد سيطر اعتباراً من أواخر الثّلاثينيَّات. . . .

وفي بداية الحرب العالميَّة الثَّانية انتمت الغالبيَّة العُظمى من الألمان للنِّظام والسِّياسة اللاَّساميَّة، لدرجة أنَّه كان من السّهل تجنيد المُجرمين".

وعندما سألوه عن هذا التّناقض أجاب باور: "أنا لا أرى أيَّ تناقض في هذه التّصريحات"؟ (1)

ومع أنَّ الكتاب "*Hitler's Willing Executioners*" قد غُطِّي بتعليقات وحواشي جامعيَّة، فهُو ليس إلاَّ تلفيقاً مُلهَماً بعُنْف ساديٍّ.

وليس مُدهشاً أنْ يكون كُولدهاكن قد رفع من شأن فيلكوميرسي بشدَّة: "*Hitler's Willing Executioners*" هُو *Fragments* مع مُلاحظات.

---

(1) يهودا باور "مُلاحظات تتعلّق بتاريخ الهُولُوكُوست"، لويس غرينسبان وكريم نيكولسون، فاكنهايم، تُورونتو، 1993، ص 164 و169، يهودا باور،

"On Perpetrators Of The Holocaust and The Public Discourse" Jewish Quarterly Review n° 87 1997.

(ص 348 إلى 350)

نُورمان فينكلشتاين ويهودا باور.

:gloldhagen's Hitler's Willing Executioners

"تبادل وُجهات نظر". المجلّة الرّبعيَّة اليهوديَّة رَقْم 1 ـ 2، 1998، ص 126.

إنَّ الكتاب "*Hitler's Willing Executions*" ليس له أيّ قيمة علميَّـة ، وهُو مليء بأخطاء كبيرة وبتقديمه مراجع ومُتناقضات داخليَّة .

وفي « ألمانيا في المُحاكمـة » . وفرضيَّة كُولدهـاكن ، والحقيقـة التّاريخيَّـة رُوت بيتينا بيرن ، وكاتب هذه الأسطر برهنوا عن ضعف الأفكـار في مشـروع كُولدهاكن . والمُجادلة التي تلت كَشَفَتْ الأسلوب البـاهر في الآليَّـة الدّاخليَّة لصناعة الهُولُوكُوست .

أمَّـا "بيرن" ؛ فـهي أخصائيَّــة عالميَّـة في الأرشـيفات ، وقـد استشـارها كُولدهـاكن" فقـد نشـرت تعليقاتـها في مجلَّـة كـامبريدج التّاريخيَّـة ***The Cambridge Historical Journal*** .

وقد رفض كُولدهاكن عرضاً من المجلَّة لنشر رَدٍّ مُوضَّح شامل ، فـهُو فَضَّـلَ توكيل جمعيَّة مُحامين مرموقة وهـي لندنيَّـة ، وذلـك لمُهاجمـة بـيرن ونشـرات جامعة كامبريدج ، وذلك بسبب "فضائح عديـدة وخطيرة" ، وفـرض عليـهم العُدُول عن أقوالهم وإجراء اعتداءات ، ووعد أنَّ بيرن لن تُجدِّدَ انتقاداتها .

وعندهـا هَـدَّد مُحـاكمو كولـهدهاكن بـ "زيـادة قيمــة العُطـل والضّـرر بالمصالح إذا نشرت هذه الرّسالة"[1] بأيٍّ شكل كان .

---

(1) من أجل نظرة عامَّة عن هذه القصيَّة ومقاطع لاحقة : شارل كلاس ***"Hitler's Unwilling executioners", New Statesman*** 23 يناير 1998 ، لُورا شابيرو ، معركة حول الهُولُوكُوست ، نُيوز ويك 23 آذار 1998 ، و"تيبور كراوز" حُرُوب كُولدهـاكن ***3jerusalem Report*** آب 1998 . مـن أجـل كُـلِّ هـذا الموضـوع ***cf WWW.Normanfinkelstein. com*** وله علاقة بموقع كُولدهاكن

وبعد نشر هذه الأسطر من قِبَلِ الكاتب بفترة قصيرة، وهي بتحليل ناقد في ***New Left Review Mepolitan Tropolitan*** وهي فرع لنشرات هنري هُولت، قبل أنْ تُنشر الدّراستان في كتاب واحد.

المجلَّة اليهوديَّة ***Forward*** نَبَّهت أنَّ "***Metropolitan***" كانت «تُهيِّئ لإصدار كتاب لنُورمان فينكلشتاين، وهُو مُعارض مشهور (للدولة إسرائيل)»، و***Forward*** هي المُمَثِّل الرّئيس للهُولُوكُوستيَّة الصّحيحة في الولايات المُتَّحدة.

وقد أكثر أبرهام فوكسمان أنَّ "الاتِّجاه الواضح لفينكلشتاين وتصريحاته الجريئة ممهورة بتشكل مُطلق لا يرقى إلى الشَّكِّ بمُناهضته للصّهيونيَّة"، وبما أنَّه رئيس "الرّابطة ضدَّ الفضح" فطلب من مُؤسَّسة هُولت أنْ تُلغي إصدار الكتاب: "المسألة . ليست أنْ نعرف ما إذا كانت فرضيَّة كُولدهاكن صحيحة أمر خطأ، إنَّما أنْ نُحدِّدَ كيف يكون "الانتقاد التَّرعي،" وما هُو الذي يتجاوز الحُدُود". أنْ تكون فرضيَّة كُولدهاكن صحّ أم خطأ أضافت سارة بيرشتيل، وهي ناشرة مُساعدة في الـ ***Metropolitan***، تلك هي المسألة"

وقد تدخَّل شخصيّاً ليون فيزلتيه، وهُو المُدير الأدبي لمجلَّة إسرائيليَّة اسمها ***New Republic*** عند ميكائيل نُومان رئيس "هُولت": أنتَ لا تعرف فينكلشتاين، إنَّه سُمٌّ يهودي مُنَفِّرٌ يكره نفسه. شيءٌ ما نجده تحت حصاة.

أمَّا إيلان ستينبرغ ـ وهُو مدير مُساعد في المُؤتمر اليهودي العالمي ـ؛ فقد وصف قرار هُولت بالمُبتذل، وصَرَّحَ: "إذا أرادوا أنْ يكونوا عُمَّال تنظيفات فيجب عليهم أنْ يلبسوا بذلات العمل".

أمَّا لاحقاً؛ فقال "نومان": "أنا لـم أرَ أبداً تحزُّبات تُحاول أنْ تنشر للعُمُوم مثل تلك الخُطَّة حول عمـل قد ظـهر. أمَّا تُوم سيغيف ـ وهُو مُؤرِّخ وصحفي إسرائيلي معروف جيِّداً ـ؛ فلاحظ في هارتيس أنَّ الحملة قاربت "الإرهاب الثّقافي".

أمَّا بيرن ـ وهي بصفتها مُؤرِّخة رئيسة في قسم جرائم الحرب والجرائم ضدَّ الإنسانيَّة في وزارة العدل في كندا ـ؛ فقد أصبحت هدفاً لـهجمات الجمعيَّات اليهوديَّة الكنديَّة. وبعد إعلانهم أنَّني مُحَرَّم وملعون بالنِّسبة للغالبيَّة العُظمى من يهود القارَّة الأمريكيَّة ألغى المُؤتمر اليهودي الكندي مُشاركة بيرن في الكتاب.

وللضّغط على ربِّ العمل، وَجَّهَ المُؤتمر اليهودي الكندي احتجاجاً لوزارة العدل. هذه الشّكوى مُضافة إلى تقرير مُتضامن من قِبَلِ المُؤتمر اليهودي الكندي الذي يصف فيه "بيرن" بأنَّها "عُضو في جنس القَتَلَة" (إذْ إنَّها وُلدت ألمانيَّة) ممَّا أثار حملة تقصٍّ رسميَّة حول الحالة.

وحتَّى بعد ظُهُور الكتاب، استمرَّت الهجمات الشَّخصيَّة. وقد أكَّد كُولدهاكن أنَّ بيرن كانت صاروخاً مُوجَّهاً من اللاَّساميَّة، بينما هي قد أمضت حياتها وكرَّستها في مُلاحقة مُجرمي الحرب النّازيِّيْن، وأفكِّر أنَّ ضحايا النّازيِّيْن بمَنْ فيهم عائلتي استحقّوا الموت. (1)

---

(1) "دانييل جُوناه كُولدهاكن يُعلِّق على بيرن" "السِّياسة الألمانيَّة والمُجتمع" صيف 1998، ص 88 ـ 91، مُلاحظة (2) دانييل جُوناه كُولدهاكن" (*The New Discourse Of Avoidance*) مُلاحظة 25 (*www.Goldhagen.Comlnda 2 html*).

أمَّا زُملاء كُولدهاكن في مركز الدِّراسات الأوروبيَّة في هارفرد ـ وهُم مستانلي هُوفمان وشارل ماير ـ؛ فقد اتَّخذوا في العَلَن موقفاً مُؤيِّداً له .[1]

أمَّا صحيفة *The New Republic* في دراستها لاتِّهامات رقابة "*Canards*" دَعَمَتْ فكرة : "أنَّ هُناك فرقاً بين الرّقابة واحترام المبادئ" .

"ألمانية في مُحاكمة" ، حصل على مُوافقة المُؤرِّخين رُؤساء جمعيَّة دراسة الهُولُوكُوست النّازي ، بمَنْ فيهم راوول هيلبيرغ . كريستوفر براونينغ ، وأيان كيرشو كُلُّ هؤلاء الأخصائيِّيْن رفضوا كتاب كُولدهاكن . وأسماه هيلبيرغ بأنَّه "بدُون قيمة" ، القضيَّة أعتقد قضيَّة مبادئ !

وهذا ما حصل في نهاية الأمر : فيزيل وكُوتمان دَعَمَا كُولدهاكن ، وفيزيل دَعَمَ كُوزينسكي : وكُوتمان وكُولدهاكن دَعَمَا فيلكوميرسكي .

كُلُّهم جميعاً كانوا يُؤلِّفون أدب الهُولُوكُوست .

ليس عندنا أيُّ دليل بأنَّ ناكري الهُولُوكُوست لهم تأثير أكبر في الولايات المُتَّحدة من مُؤَيِّدي وأتباع فكرة أنَّ الأرض مُسَطَّحة ، وذلك رغم

---

(1) كان هُوفمان مُستشار كُولدهاكن للأطروحة التي أصبحت "*Hitler's Willing Executioners*" إلاَّ أنَّه وخلافاً لكُلِّ العادات الجامعيَّة ، فهُو ليس فقط أنَّه كَتَبَ شرحاً أدبيّاً مادحاً فيه بشكل عال جداً كتاب كُولدهاكن في "شُؤُون خارجيَّة" . "*Foreign Affairs*" إنَّما ـ أيضاً ـ ألعى "أمَّة في مُحاكمة" . "*Nation on Trial*" واعتبره مُرعحاً ، وذلك في شرح وتعليق آخر لنفس الصّحيفة "شُؤُون خارجيَّة" (أيَّار حُزيران 1996 وتمُّوز آب 1998) أمَّا "ماير" ؛ قد أرسل مُساهمة طويلة على موقع الإنترنت *H.German (www2.h-net.msu.edu)* ، في النّهاية يجد "ماير" أنَّ المظاهر الوحيدة لهذه الحالة المُقَزِّزة والجديرة بالعقاب هي الانتقادات ضدَّ كُولدهاكن وقد دعم كُولهاكن عندما أراد أنْ يُهاجم بيران أمام المحاكم بسبب الكيد والمكر ، وأدان حُجَّتها ، ووَصَفَهَا بأنَّها نظرة مزاحيَّة وحانقة (23 تشرين الثَّاني 1997) .

كُلَّ الدّعاية التي قامت من أجلهم . وعندما نرى السّخافات التي تُصدرها كُلَّ يوم صناعة الهُولُوكُوست ، فنجد أنَّه من الغريب أنْ لا يكون هُناك مزيد من المُتشكّكين ، وكما أنَّه ليس من الصّعب فَهْم لماذا يتذمَّرون بهذا القدر من تطوّر رفض الهُولُوكُوست . ففي مُجتمع مُشبع بالهُولُوكُوست يجب تبرير الإنتاج المدعوم لمتاحف جديدة وكُتُب وأفلام وعُرُوض حول المسألة .

وأفضل وسيلة هي التّلويح بتهديد رفض الهُولُوكُوست .

وعلى سبيل المثال ، الكتاب الشّهير لديبوراه ليبشتات اسمه "إنكار الهُولُوكُوست"[(1)] ، وقد صَدَرَ ـ تماماً ـ قبل افتتاح مُتحف الهُولُوكُوست في واشنطن :

وفي الوقت نفسه نشروا نتائج الاستبيان الذي يُثبت أهمِّيَّة إنكار الهُولُوكُوست . [(2)]

---

(1) نيُو يُورك ، 1994 ، أستاد ذات كُرسي للهُولُوكُوست في جامعة إيمروي في جُورجيا [في أطلنطا عاصمة جيورجيا وشركة كُوكا ـ كُولا : المُغرضون يقولون إنَّها جامعة الكُوكا ـ ولا (*N. Des trad*) ، وقد عُيِّنتْ ـ مُؤخَّراً ـ عند مجلس الولايات المُتّحدة لذكرى الهُولُوكُوست .

(2) إنَّ الاستبيان الذي جرى في المجلس اليهودي الأمريكي ، قد بنى تعبيره حول الإنكار المُضاعف بشكل جعل الالتباس حتميّاً لا محال : هل يبدو لكَ مُمكناً ، أو يبدو لكَ مُستحيلاً أنَّ إبادة اليهود على يد النّازيّين لم تحصل أبداً؟" اثنان وعُشرون بالمائة من الدين أُخذ رأيهم أجابوا : "هذا يبدو مُمكناً ،" وفي الاستبيانات التي تلت ؛ حيثُ كانت الجُملة بشكلها الإيجابي كان إنكار الهُولُوكُوست قريباً من الصّفر . وفي دراسة حديثة لمجلس اليهود الأمريكان في إحدى عشرة بلداً دلَّ أنّه برغم الإجابة بالاتّجاه المُعاكس لفئات اليمين المُتطرِّف ، لكنَّ قلَّة قليلة من النَّاس تُنكر الهُولُوكُوست" *Jennifer Golub et Renae Cohen, What Do Americans Know About The Holocaust?* ماذا يعرف الأمريكان عن الهُولُوكُوست؟ ، جمعيَّة

"إنكار الهُولُوكُوست" صيغة روايـة وُضعـت بشـكل حديـث في كُتَيِّبـات حول "اللاَّساميَّة الجديدة"، ولنشر تطوُّر إنكـار الهُولُوكُوسـت تُـورد ليبشـتات حفنة من المنشورات المُلتوية.

إنَّ مُؤلِّفها القويَّ هُو أرثوربوتز، إنسان رديءٌ يُعلِّم الهندسة الكهربائيَّـة في جامعة نُورثويسترن، وقد نَشَـرَ كتابـه ***The Hoax Of The Twentieth Century*** عند ناشر غامض. وقد خَصَّصَتْ له ليبشتات فصلاً كـاملاً عُنوانـه "الدُّخُول في الصّحافة الكبيرة" لو لم تكن موجودة ليببشتات وأمثالها لم يكـن أحد ليسمع بمثل "أرثوربوتز"

في الواقـع الرّافـض الوحيـد للهُولُوكُوسـت والثّابت بشـكل جيِّـد هُـو "برنارلويس" محكمة فرنسيَّة قد أدانته لإنكـار الإبـادة، لكـنَّ لويـس قـد أنكـر إبادة التُّرْك للأرمن أثناء الحرب العالميَّة، وليـس إبـادة الألمان لليـهود، لويـس هُـو تـابع إسـرائيلي[1]، بمُجـرَّد أنَّـه يُنكـر إبـادةً مـا فـهذا لا يُزعـج أحـداً في الولايات المُتَّحدة.

الأمريكان اليهود 1993، *Holocaust (Deniers Unconvincing - Surveys)* (حـيروز اليـم - بوست، 4 شباط 2000)

إلاَّ أنَّه وفي شهادة أمام المجلس بشـأن "اللاَّسـاميَّة" في أوروبـا، بَيَّـنَ دافيـد هـاريس - عُضـو المجلس اليهودي الأمريكـي - قُـوَّة إنكـار الهُولُوكُوست في قلـب اليمـين الأوروبـي دُون أنْ يُنَـوِّه ولا مـرَّة لاستنتاحات المجلس اليهودي الأمريكي نفسه، والتي هي بحسبها لا يحـد الإنكـار أيَّ صـدىً في الجُمهور (جلسة لجنة الأشغال الخارجيَّة، مجلس شُيُوخ الولايات المُتَّحدة، 5 نيسان 2000).

(1) ***CF. « Franc Fines Historian over Amenian Denial», Boston Globe,***

ويربار لويس والادمن"، 22 حُزيران 1995، كانون الأوَّل 31 - 16 - 1997.

تُركيًّا هي حليفة (إسرائيل)، وهذا ما يُبسِّط الأمور. التّنويه إلى إبادة أرمنيَّة هي إذاً من المُحرَّمات "طابو".

إيلي فيزيل والحاخام أرثور هيرتسبيرغ، والمجلس اليهودي الأمريكي، وياد فاشيم. انسحبوا كُلُّهم من المُؤتمر العالمي حول الإبادة الجماعيَّة، وذلك في تلِّ أبيب؛ لأنَّ المُنظِّمين - وهُم جامعيُّون - قد هيَّؤوا جلسات حول الحالة الأرمنيَّة خلافاً لرأي الحُكُومة الإسرائيليَّة. وقد حاول فيزيل بمجهوده الشّخصي أنْ يُفشِّل المُؤتمر: وعلى حَدِّ قول يهودا باور، لقد تدخَّل شخصيّاً لدى المُشاركين حتَّى انسحبوا هُم أيضاً.[1]

وبتحريض من (إسرائيل) ألغى - عمليّاً - مجلسُ الهُولُوكُوست في الولايات المُتَّحدة أيَّ إشارة أو تنويه عن الأرمن في مُتحف الهُولُوكُوست في واشنطن، وأجرى النّاشطون اليهود في الكُونغرس سَدّاً في وجه تبنِّي "يوم ذكرى" للإبادة الأرمنيَّة".[2]

إنَّ التّشكيك في شهادة الأحياء النّاجين، إنكار دور المُتعاونين اليهود، القول بأنَّ الألمان عانوا أثناء قصف دريزدن أو أنَّ هُناك دُولاً أخرى غير ألمانيا

---

(1) "إسرائيل شارني" أزمة المُؤتمر "تُرك، أرمن، ويهود" "كتاب حول المُؤتمر العالمي للهُولُوكُوست والإبادة الجماعيَّة"، جُزء أوَّل، برنامج المُؤتمر والأزمة، تلّ أبيب 1982، "إسرائيل أمر آني".
"مُساعدة صغيرة للأصدقاء"، هآريتس 20 نيسان 1990 (بارو) وبحسب روايته الغريبة، تراجع فيزيل عن الجُلُوس في المُؤتمر "حتَّى لا يُهين ضُيُوفنا الأرمن"، هذا - بدون شَكٍّ - أدب ولباقة تجاه الأرمن، حاول أنْ يُفشِّل المُؤتمر بإقناع الباقين أنْ لا يُشاركوا فيه فيزيل، (والبحر)، ص 92.
(2) أدوارد ت - لينتال، الحفاظ على الذّاكرة، نيُو يُورك، 1995، ص 288، 263، 312 - 313.

قد ارتكبت جرائم أثناء الحرب العالميَّة، كُلُّ ذلك - بحسب لبيشتات - هُو إشارة إنكار للهُولُوكُوست.[1]

والقول بأنَّ فيزيل يستفيد من صناعة الهُولُوكُوست، أو أنْ يتساءل المرء حول ماهيَّة هذه الشَّخصيَّة، يعود بالمُحصِّلة أنَّنا نُنكر الهُولُوكُوست.[2]

إنَّ الإشكال الأكثر مكراً "ونفاقاً" لإنكار الهُولُوكُوست - على حَدٍّ قول ليبشتات - هي المُعادلات "اللاَّأخلاقيَّة"، يعني ذلك إنكار تفرُّد الهُولُوكُوست[3]. هذه الحُجَّة لها نتائج أخَّاذة مُدهشة. وقد زَعَمَ دانبيل كُولدهاكن أنَّ تصرُّف الصّرب في كُوسُوفُو "لا يختلف في كُنْهِه عن تصرُّف ألمانيا النّازيَّة إلاَّ باتِّساعه"[4]. وهذا بجعل من كُولدهاكن ناكراً للهُولُوكُوست بالصّميم.

وكما من اليمين إلى اليسار، فإنَّ المُعَلِّقين الإسرائيليِّيْن قارنوا تصرُّف الصّرب في كُوسُوفُو بتصرُّف (دولة إسرائيل) تجاه الفلسطينيِّيْن عام 1948.[5]

وباعتراف كُولدهاكن نفسه فإنَّ (دولة إسرائيل) قد اقترفت هُولُوكُوستاً. وحتَّى إنَّ الفلسطينيِّيْن لم يعودوا يزعمونه أبداً، وبالرّغم من المواقف السِّياسيَّة والدّوافع الفاحشة لمُرتكبيها فإنَّ الأدب المُراجع ليس خالياً تماماً من الفائدة.

---

(1) ليببشتات، "إنكار"، ص 6 - 12 - 22 - 89 - 96.

(2) فيزيل، "كُلُّ الأنهار"، ص 333 و 336.

(3) ليبشتات، "الإنكار"، فصل 11

(4) "صربيا جديدة "جُمهوريَّة جديدة،" 17 أيَّار 1999.

(5) *cf*، مثلاً؛ ميرون يبمينيستي، "*Seeking Tragedy*" – هاريتز، 16 نيسان 1999، زيف شافيتز، "مادا نسي الطّالب كليتون" ***Jerusalem Report*** 15 أيَّار 1999.

ليبشتات تَتَّهم دافيد إيرفينغ بأنَّه "أخطر ناطق بلسان إنكار الهُولُوكُوست" (لقد خسر مُؤخَّراً في إنكلترا دعوى فَضْح مُقامة على أساس هذا الاتِّهام وغيره).

لكنَّ إيرفينغ وهُو مُعجب مشهور بهيتلر ومُتعاطف مع الحزب الاشتراكي ـ الوطني ـ الألماني (النّازي) قد قَدَّمَ مُساهمة ضروريَّة لمعلوماتنا عن الحرب العالميَّة الثَّانية. وذلك على حَدِّ تعابير "كُودون كريغ".

كما أنَّ أرنومايرفي دراسته الهامَّة عن الهُولُوكُوست النّازي، وأيضاً راوول هيلبيرغ، يُوردان أعمال المُراجعين.

ويقول هيلبيرغ: "إذا أراد هؤلاء النَّاس أنْ يتكلَّموا فلندعهم يفعلون ذلك". وهذا يقودنا ـ ببساطة ـ نحنُ الذين نقوم بأبحاث لأنْ نُعيد النَّظر فيما كُنَّا نَعُدّه واضحاً ومُسَلَّماً به. وهذا مُفيد لنا. (1)

---

(1) أرنومايرِ، نيُو يُورك، 1988 *Why did the Heavens not Darken?* كريستوفر هرتشن "شبح هيتلر" *Vanity Fair* 1حُزيران 1996 (هيلبرغ) لتقييم مُبطّن لإيرفنغ *cf*. كُوردون . T. كريغ "الشّيطان في التّفاصيل"، نيُو يُورك، مجلّة الكُتُب *New York Review Of Books*، 19 أيلول 1996

أمَّا "كريغ"، فاستبعد إثباتات إيرفينغ حول الهُولُوكُوست النّازي، ووصفها بخامدة ومرفوضة، ويُتابع: "إنَّه يعرف أكثر عن الحزب النّازي من مُعظم الأخصائيِّين في مجاله، والأشخاص الذين درسوا فترة 1933 ـ1945 كُلّهم جاهزون لأنْ يعترفوا لـه بفضلـه عليهم، لما لـه من قُدرة على البحث والسّعة وقُوَّة عمله. . وكتابة "حرب هيتلر" *Hitler's War* يبقى أفضل دراسة إلى الآن تحت تصرُّفنا من الجانب الألماني عن الحرب العالميَّة الثَّانية. وبهذا الخُصُوص؛ فهُو ضروري لجميع الذين يدرسون هذا الصِّراع . .

أساس مثل إيرفينغ لهم ـ إذاً ـ دور لا غنىً عنه في العمليات التّاريخيَّة، ولا يُمكن أنْ نسمح لأنفسنا أنْ نتجاهل أو نجهل وُجهة نظرهم".

أصبحت الأيَّام السّنويَّة لذكرى الهُولُوكُوست حَدَثَاً قوميَّاً. وفي خمسين ولاية أمريكيَّة تُمَوَّل الحفلات التّذكاريَّة - غالباً - من قِبَلِ البرلمانات المحلِّيَّة. تَعُدُّ اتِّحاد مُنظَّمات الهُولُوكُوست أكثر من مائة مُؤسَّسة للهُولُوكُوست في الولايات المُتَّحدة. هُناك سبع متاحف كبار للهُولُوكُوست في الولايات المُتَّحدة ومركز عبادة (طقس) هذه الذّكرى هُو مُتحف الهُولُوكُوست للولايات المُتَّحدة في واشنطن.

السُّؤال الأوَّل الذي يطرح نفسه هُو الوُجُود نفسه لُمتحف الهُولُوكُوست الذي نشأ بقرار فيدرالي، ومُوِّل بالطَّريقة نفسها في العاصمة القوميَّة. . كما أنَّ وُجُوده في الجادَّة الرّئيسة في واشنطن لَهُوَ أمر - تحديداً - غير لائق بما إنَّه لا يُوجد مُتحف يُحيي ذكرى الجرائم المُرتَكَبَة من قِبَلِ الولايات المُتَّحدة خلال تاريخها.

لنتخيَّل - ولو لبُرهة - الاتِّهامات الخبيثة التي يُمكن أنْ تتوجَّه هُنا لو أنَّ ألمانيا أقامت مُتحفاً ليس للإبادة النّازيَّة إنَّما للرِّقِّ في الولايات المُتَّحدة أو مُتحفاً لإبادة الهُنُود الحُمر.[1]

---

(1) للمُحاولات المُجهضة بين 1984 و1994 لبناء مُتحف قومي أسود أمريكي على الجادَّة الرّئيسة من واشنطن.

فات ديميز روفينز، "ثقافة الحُرُوب، ربح وخسارة"، جُزء 2:

(مشروع المُتحف القومي الإفريقي - الأمريكي) *Radical History Review*، 1998. وقد رُفضت مُبادرة الكُونغرس نهائيّاً من قَبَل السّياتور جيسي هيلمر من كارولايا الشّماليَّة

إنَّ الميزانيَّة السّنويَّة لُمتحف الهُولُوكُوست في واشنطن هي خمسون مليون دُولار، ثلاثون منها تأتي من الميزانيَّة الفيدراليَّة الأمريكيَّة

يجهد المُتحف - بعناية - لكبح أيَّة مُحاولة للتّمذهب ، هكـذا كَتَبَ مُهندس المُتحف ، وأيِّ تلاعب بالانطباعات أو المشاعر ، " ومع ذلك ؛ فمن الفكرة إلى التّطبيق غَطَسَ المُتحف في السِّياسة .[1]

إنَّه جيمي كارتر هُو الذي أطلق المشروع قبل حملة إعادة انتخابه حتَّى يُعجب المُمُوِّلين والنّاخبين اليهود الذين انزعجوا منه ؛ لأنَّه اعترف بالحُقُوق الشَّرعيَّة للفلسطينيِّيْن .

أمَّا ألكسندر شيندلر - وهُو رئيس مُؤتمر رُؤساء الجمعيَّات اليهوديَّة الأمريكيَّة الرّئيسيَّة - ، فقد تأسَّف كون كارتر قد اعترف أنَّ الفلسطينيِّيْن كانوا إنسانيِّيْن : إنَّها مُبادرة صادمة : لقد أعلن كارتر أنَّ المُتحف هُو الآن قَيْد مشروع ، وذلك من خلال زيارة رئيس وُزراء (إسرائيل) إلى واشنطن ميناحيم بيغن ، وذلك وسط معركة برلمانيَّة شرسة حول بيع أسلحة للعربيَّة السُّعوديَّة أصدرتها الحُكُومة ، وقد نشأت كذلك في المُتحف سياسة أخرى ؛ فأسكتوا الخلفيَّة المسيحيَّة اللاَّساميَّة الأوروبيَّة حتَّى لا يُضعفوا القُوَّة الانتخابيَّة ، وأخفوا حصص الهجرة التي فيها تمييز عُنصُري والتي تبنَّتها الولايات المُتَّحدة قبل الحرب ، وزادوا وأفرطوا في دور الولايات المُتَّحدة في تحرير المُعسكرات ، ولكنْ ؛ مُتجنِّبين الكلام عن الاجتذاب والتّجنيد الكثيف لمُجرمي الحرب النّازيَّة من قبَل الولايات المُتَّحدة في نهاية الحرب . إنَّ الرّسالة العنيدة للمُتحف هي "أنَّنا" لم يكن بإمكاننا أنْ نتصوَّر حتَّى أفعالاً سيِّئة بهذا الشّكل دُون الكلام عن اقترافها .

---

(1) من أجل نظرة شاملة ، *cf* ، *Preseving . Memory* ، سايدل ، *Never Too Late'* وخُصُوصاً الفُصُول 7و15 ، وتيم كُول ، *Selling The Holocaust* ، نيُويُورك ، 1999 ، فصل 6 .

ويُحدِّث ميشيل بيرنباوم في كتاب دليل المُتحف أنَّ الهُولُوكُوست هُو مُناف للأخلاق الأمريكيَّة"، "فنحنُ نعتبر تنفيذه انتهاكاً لجميع القيم الأمريكيَّة الأساسيَّة". يعكس مُتحف الهُولُوكُوست الموقف الصّهيوني الذي بحسبه تكون (دولة إسرائيل) هي "الرّدّ الأمثل على النّازيَّة"، وفي المشاهد النّهائيَّة يُقَدَّم فيها ناجون يهود يُناضلون للدُّخُول إلى فلسطين.[1]

يبدأ الضّرب السِّياسي حتَّى قبل الدُّخُول إلى المُتحف الذي يقع في موقع راوول فالنبرغ. وفالنبرغ هذا، هُو دبلوماسي سُويدي، وكُرِّم بذلك؛ لأنَّه أنقذ حياة ألوف اليهود قبل أنْ يُؤدِّي به المطاف إلى سجن سُوفييتي.

أمَّا مُواطنه الكُونت برنادوت؛ فهُو ليس مُكَرَّماً، مع أنَّه هُو - أيضاً - قد أنقذ حياة ألوف من اليهود، لكنَّ رئيس الوُزراء الإسرائيلي (لاحقاً) إسحاق شامير أمر بقتله؛ لأنَّه كان ميَّالاً للعرب.[2]

---

(1) ميكائيل بيرنباوم، "العالم يجب أنْ يعرف"، نيُو يُورك، 1993، ص214 . 2، عمر بارتوف *Murder In our Midst*، أوكسفورد، 1996، ص 180.

(2) من أجل شرح مُفَصَّل "كاتي مارتون"، موت في أورشليم، نيُو يُورك، 1994، فصل 9، وفي مُذكّراته يُذكِّر فيزيل بالماضي "الإرهابي" الأسطوري لقاتل برنادوت، وهُو يُوشاع كُوهين. ونُلاحظ الإشارات المُحيطة بكلمة إرهابي (فيزيل والبحر ص 58)، ومُتحف الهُولُوكُوست في نيُو يُورك مع أنَّه مُنغمس في السِّياسة تماماً (المُختار إيدكوخ، والحاكم ماريو كويمو، كلاهما كانا في البحث عن أصوات وعن مال اليهود)، فهُو كان - أيضاً - ألعوبة المُحَرِّضين المُؤسِّسين والمُمَوِّلين اليهود المحلّيِّين، وفي وقت من الأوقات أراد المُؤسِّسون أنْ يُلغوا كلمة "هُولُوكُوست" من اسم المُتحف، لأنَّهم خافوا من انخفاض القيمة العقاريَّة الفاخرة المُخصَّصة في الحيِّ، هُناك عُقُول راقية اقترحت تعميد العقار باسم "أبراج تريبلينكا" والشّوارع المُتاخمة "جادَّة أوشفيتس" "وشارع بيركناو" لقد طلب المُتحف هبة من ج بيتر كريس رغم علاقاته مع مُجرم الحرب النّازي المُدان، وقد نُظِّم مهرجان في "هُوت رود": إنَّ لجنة مُتحف الهُولُوكُوست في نيُو يُورك تدعوكم إلى رقص الرُّوك اللّيل بأكمله، سايدل "*Never Too Late*" ص 8، 121، 132، 145، 158، 161، 191، 240.

إنَّ هدف المشروع السِّياسي للمُتحف هُو إحياء الذّكرى.

هل كـان اليـهود الضّحايـا الوحيدين للهُولُوكُوسـت أو أنَّ هُنـاك كثيراً آخرين قضوا ـ أيضاً ـ تحت نيران التّعذيب النّازي؟ وهل يجـب أنْ يُعَـدّوا مـن بين الضّحايا؟ وأثناء الاجتماعـات لتنظيـم المُتحـف[1] أثـار ذلـك إيلـي فـيزيل (ويهودا باور، عُضو يادفاشيم):

قد قام بالهُجُوم حتَّى لا يُحيوا إلاَّ ذكـرى اليـهود، وبمـا أنَّه يُعَـدُّ "الخبـير ـ بلا مُنازع ـ لفترة الهُولُوكُوست" أكَّد فيزيل ـ بعناد وصلابة ـ أولويَّـة الضّحايـا اليهود، "وكالعادة بدؤوا باليهود".

هكذا يُعلِّق: "وكالعادة لم يتوقّفوا عنـد اليـهود"[2] ومـع أنَّه لـم يكونـوا ـ اليـهود ـ أوَّل الضّحايـا السِّياسـيِّيْن، إنَّمـا الشُّـيُوعيُّون، وليـس اليـهود، بـل العـاجزون هُـم الذيـن كـانوا أوَّل الضّحايـا فـي الإبـادة وضحايـا النّازيَّـة[3].

---

(1) يُسمِّي نُوفيك ذلك مجادلة بين "السِّتِّ ملايين، والإحـدى عشر مليـون". إنَّ عـدد الخمس ملايين من الأموات المَدَنيِّيْن غير اليهود ذُكر لأوَّل مرَّة من قبَل "صيَّاد النّازيِّيْن" سـيمون فيزنتـال، ويُفَنِّدُ نُوفيك: "إنَّ هذا ليس له أيّ معنى على الصّعيد التّاريخي، خمس ملايين، هذا قليل جداً (بالنِّسبة للأموات المَدَنيِّيْن غير اليهود الذين قُتلوا بيد الرَّايخ الثَّالث) وكثير جـداً (لجميـع الفئـات عير اليهوديَّة المُعدَّة للقتل مثـل اليـهود)"، ويُسـرع ويُضيـف: القضيَّـة ليست قضيَّـة أعـداد بحَدِّ ذاتـها، لكنَّ المُهمَّ هُو مـا نُريـد أنْ نقـول، ومـا هي المرجعيَّـة التي نعنيـها عندما نتحدَّث عـن الهُولُوكُوست، ويُؤكِّد بعد كُلِّ هذا الكلام، نُوفيك: إنَّه يجـب فقـط أنْ نُحيي ذكـرى اليـهود؛ لأنَّ عدد السِّتِّ ملايين (يُناسب إلى شـيء مُحَدَّد ونوعي) بينمـا رَقْم إحـدى عشر عحنة غير مقبولة، نُوفيك، الهُولُوكُوست، ص 214 إلى 226.

(2) فيريل (ضدَّ الصّمت)، جُزء ثالث، ص 162 و166.

(3) العَجَزَة كانوا أوَّل ضحايا الإبادة النّاريَّة، خُصُوصاً هـري فريدلندر، أصول الإبادة النّازيَّـة، شابيل هيل 1995.

الصُّعُوبة الرّئيسة التي صادفها مُتحف الهُولُوكُوست كانت تبرير استثناء إبادة الغجر[(1)]، لقد قتل النّازيُّون بشكل آلي خمسمائة ألف غجري، وهذا يتناسب مع عدد اليهود خلال إبادتهم، وبعض الكُتّاب في الهُولُوكُوست مثل يهودا باور، يدعمون فكرة أنَّ الغجر لم يكونوا ضحايا بنفس المُستوى الذي تعرَّض له اليهود من خنق وغصب النّازيِّيْن المُميت، بينما هُناك مُؤرِّخون شُرفاء للهُولُوكُوست مثل هنري فريدلاندر، وراوول هيلبرغ، أكَّدوا عكس ذلك تماماً.[(2)]

هُناك عدَّة أسباب تُفَسِّرُ المكانة الضّعيفة المُخصَّصة للإبادة الغجريَّة في المُتحف، أوَّلاً؛ لا يُمكننا أنْ نُقارن مفعول الاضطهادات النّازيَّة على حياة الغجر

بحسب ليون فيرليته، مات غير اليهود في أوشفيتس بأسلوب مُختَرَع من أحل اليهود، "ضحيَّة حلّ وصع مس أجل آخرين"، ليون فيرليته.

"At Auschwitz Decency Dies Again" New York Times, 1989 3 إيلول.

مع أنَّ هُناك كثيراً من الدّراسات العلميَّة برهنت أنَّ الموت المُخترع من أحل العُحَّز الألمان طُبِّق نعد ذلك على اليهود، عدا دراسة فريد لاندر، مثلاً ميكائيل بورييه: "موت وخلاص" Death and Deliverance كامبريدح ماساشوسيت 1994

(1) كُونيتر لوي: اضطهاد النّاريِّيْن للغجر، أوكسفورد 2000، ص 221 ـ 222 ويُعطي عدَّة تقييمات لعدد الغجر الدين قُتلوا.

(2) فريدلندر "أصول" Origins · "لقد قتل النّازيُّون عحر أوروبا في الوقت نفسه الذي قتلوا فيه اليهود، إذْ صنَّفوهم فئة عرقيَّة ذات الجلد الأسود، رحال ونساء وأطفال لم يتمكّنوا من النّجاة من مصيدتهم كصحايا للإبادة النّازيَّة . . [النظام النّازي لم يقتل آليّاً ومنهجياً إلاّ ثلاث محموعات بشريَّة · العُجَّز (ذوي العاهات) واليهود والعحر" 22، 23 فريدلندر هُو ليس ـ فقط ـ مُؤرِّخاً ذو قيمة عالية، إنّما ـ أيضاً ـ هُو من قُدماء أوشفيتس.

راوول هيلبرغ، تدمير اليهود الأوروبيِّيْن، نيُو يُورك، 1985، جُزء ثالث، ص 999 ـ 1000، أمّا فيزيل الدي هُو دؤوب ليعرف الحقيقة، يقول إنَّه خاب أمله؛ لأنَّ مجلس إحياء ذكرى الهُولُوكُوست "الذي هُو رئيسه" لا يضمُّ مُمَثِّلين عن الغحر، مع أنَّه يمتلك الصّلاحيَّة لتعيين واحد منهم (فيزيل والبحر)، ص 211

بمفعولها على حياة اليهود، وقد عَدَّ نائب المُدير الحاخام سيمور زيكل أنَّ طلب تمثيل الغجر في مجلس إحياء الهُولُوكُوست في الولايات المُتَّحدة هُو أمر مُضحك، وحتَّى أنَّه شكَّكَ ما إذا كان الغجر قد شكَّلوا شعباً أم لا: "يجب أنْ يكون هُناك اعتراف وأخذ بعين الاعتبار للشّعب الغجري. . . إذا كان هذا مُوجداً. ." لكنَّه يعتمد: "أنَّ هذا الشَّعب قد عرف عُنصُر ألم تحت النّازيِّين." ويتذكَّر إدوارد لنينتال من موقف الغجر المُتَشكِّك بشكل عميق تجاه المجلس: "بكل تأكيد؛ هُناك بعض أعضاء في المجلس قد يعترون أنَّ مُشاركتهم في المُتحف تكون وكأنَّ عائلة تعامل أقرباء مُزعجين ومُحرجين". (1)

وبعد ذلك، الاعتراف بإبادة الغجر تكون نتيجته إلغاء امتياز اليهود في الهُولُوكُوست مُترافقاً بخسارة كبيرة لا تُعَدُّ ولا تحصى في "الرأسمال النَّفْسي" اليهودي، ثُمَّ لو أنَّ النّازيِّين قد عذَّبوا الغجر بالأسلوب نفسه الذي عذَّبوا به اليهود ينهار المبدأ الذي بحسبه يكون الهُولُوكُوست ذروة البُغْض الألفي للكُفَّار تجاه اليهود، بالإضافة لذلك؛ إذا كانت غَيْرة الكُفَّار هي سبب الإبادة اليهوديَّة، هل هي - أيضاً - سبب إبادة الغجر؟ في العرض الدّائم للمُتحف، لم تُمثِّل الضّحايا غير اليهوديَّة إلاَّ بشكل رمزي. (2)

---

(1) ليتال، الحفاظ على الذّاكرة، ص 241، 146، 315

(2) ورغم آرائه السّلفيَّة الخُصُوصيَّة اليهوديَّة، فإنَّ سايدل هُو حتَّى أكثر حدَّة: الضّحايا غير اليهود سبب النّاريَّة قد أُعلموا - مُدُ البدء - أنَّ المُتحف كان "لليهود فقط"، في مُتحف الهُولُوكُوست في نيُو يُورك عضب وثار يهودا باور عندما اقترحت اللَّجنة أنَّ الهُولُوكُوست يحوي ضحايا عير يهود، "إذا لم تُغيِّروا هذا على الفور وبشكل كامل سوف أستغلُّ كُلَّ الفُرص لأهاجم هذا المشروع المُعيب، وذلك في كُلِّ البرامج العامَّة التي هي تحت تصرُّفي"، كان هذا التّهديد في رسالة إلى أعضاء اللَّجنة. (سايدل *Never Too Late* ص 125، 126، 129، 212، 221، 224، 225.

وأخيراً: فإنَّ الأهداف السِّياسيَّة للمُتحف قد حُدِّدت بالصِّراع الإسرائيلي ـ الفلسطيني. أمَّا "فالترايش" وقبل أنْ يُصبح مدير المُتحف؛ كان قد مَدَح كتاب "جُون بيتر" واسمه *From Time Immemorial* الذي يُؤكِّد فيه أنَّ فلسطين كانت خالية قبل الاستيطان الصّهيوني[1]، وقد اضطُرَّ رايش للاستقالة تحت ضغط وزير الخارجيَّة الأمريكي، وذلك بعد أنْ رفض دعوة ياسر عرفات الذي أصبح وقتها حليفاً مُجاملاً للولايات المُتَّحدة لزيارة المُتحف. أمَّا جون روت ـ وهُو لاهوتي الهُولُوكُوست والذي عرضوا عليه منصب مُعاون مُدير ـ؛ فقد استقال؛ لأنَّه في الماضي كان قد انتقد (دولة إسرائيل).

أمَّا "مايل ليرمان" رئيس المُتحف؛ فقد اتَّخذ قراراً نهائيّاً بإبعاد كتاب كان المُتحف في البدء قد دَعَمَهُ، وذلك بحُجَّة أنَّ فيه فصلاً لبيني مُوريس، وهُو مُؤرِّخ إسرائيلي كبير ينتقد (دولة إسرائيل)، وصَرَّحَ الرّئيس: "ليس معقولاً أنْ يكون هذا المُتحف عدائيّاً (لإسرائيل)". [2]

---

(1) لسياق النَّصّ *cf*. فينكلشتاين، صُور وحقيقة ـ وواقع ـ فصل 2.

(2) زوا ينتقد الأساتذة الذين يُشَبِّهون (إسرائيل) بالنازيِّين، 5 حُزيران 1988 "، *Israel Wire*"، بيل م شير *Sweep The Holocaust Museum Clean*، مجلَّة العالم اليهودي، 22 حُزيران 1998

Scoundrel Time, ps، الدّليل الذكي للشُّؤُون اليهوديَّة، 21 أب 1998.

دانييل كُوتسمان:

"Holocaust Museum Taps One Of Its Own for top Spot."Jewish Jewish Telegraphic Agency 5 mars 1999", إيرستولّ, *1999, "Holocaust Museum Acknowledges a Mistake"*, 1999 آب 13 *Forward*. .

وبعد الهجمات المُذهلة التي قامت بها (إسرائيل) ضدَّ لُبنان عام 1996، والتي تُوِّجت بمقتل أكثر من مئة مَدَني في قانا. وقد يعتقد كاتب افتتاحيَّات هآرتس، وهُو آري شافيت، أنَّ بإمكان (إسرائيل) أنْ تتصرَّف بدُون عقاب؛ لأنَّ "عندنا الرّابطة ضدَّ الفضح... وياد فاشيم، ومُتحف الهُولُوكُوست". [1]

(1) نعُّوم شُومسكي، *Word Orders Old And New*، نيُويُورك، 1996، ص 293 ـ 294 (شافيت)

الفصل الثّالث:

الابتزاز المُزدوج

إنَّ تعبير ناجي من الهُولُوكُوست كان - في البدء - للدّلالة على أصل الذين عانوا أذى ورُضُوضاً ليس لهما مثيل في الحياة داخل المحاجر اليهوديَّة ومُعسكرات الأشغال الشّاقَّة. والتي كانوا يخضعون لها الواحدة تلو الأخرى وقد عَيَّنوا - بشكل عامٍّ - عدد هؤلاء النّاجين من الهُولُوكُوست في حوالي المائة ألف. (1)

إنَّ عدد الذين مازالوا على قَيْد الحياة في يومنا هذا لا يُمكن له أنْ يتجاوز رُبْع هذا العدد. وبما أنَّ مُجرَّد كون أيّ يهودي قد عاش تجربة المُعسكرات يكون له وسام الشّهيد، فإنَّ كثيراً من اليهود من الذين أمضوا الحرب في أمكنة أخرى يتقدَّمون على أساس أنَّهم ناجون من المُعسكرات.

كما أنَّ هُناك أسباباً ودوافع أخرى، وخُصُوصاً المادِّيَّة منها لتبرير فعل هذه الأكاذيب. إنَّ الحُكُومة الألمانيَّة حكُومة ما بعد الحرب قد منحت

---

(1) هنري فريدلندر، "*Darkness And Dawn*"، في 1945، النّاريُّون الحُلفاء والنّاجون".
في سنة التّحرُّر، 1945 - واشنطن 1995، مُتحف أحياء الهُولُوكُوست في الولايات المُتَّحدة، ص 11 إلى 35.

تعويضات ماليَّة لليهود الذيـن تواجـدوا في المحـاجر أو المُعسـكرات. كثير مـن اليهود أعادوا كتابة ماضيهم ليتقدَّموا به وكأنَّهم أصحاب حقٍّ.[1]

"فإذا كان كُلُّ الذين يزعمون أنَّـهم نـاجون هُـم كذلـك فعـلاً، إذاً؛ مَـنْ قَتَلَ هيتلر؟".

هكذا كانت تُرَدِّدُ والدتي غالباً.

في الواقـع؛ كثـير مـن الأخصـائيِّين قـد شَـكَّكوا في صحَّـة شـهادات النّاجين. ويُذكِّر هيلبرغ: "أنَّ جُزءاً كبيراً من الأخطاء التي اكتشفتُهَا في عملي الخاصِّ يُمكن عزوها للشّهادات".

ومن قلب صناعة الهُولُوكُوست ذاتـها تُلاحـظ ديبـورا ليبشـتات مثـلاً: لكنْ؛ ببُرُود، أنَّ النّاجين من الهُولُوكُوسـت يزعمـون - دومـاً - أنَّـهم فُحصـوا شخصيّاً من قِبَلِ الدّكتور منكيليه في أوشفيتس.[2]

مع الأخذ بعين الاعتبار ضعف الذّاكـرة، يُمكننـا أنْ نُشَكِّكَ بشـهادات النّاجين من الهُولُوكُوست لأسباب أخرى.

نحنُ لا نتجرأً أنْ نُسائلهم؛ لأنَّهم يُعاملونهم - اليوم - وكأنَّـهم قدِّيسـون. وبذلك؛ فالتّصريحات اللاَّمعقولة لا يعقبها أيُّ تعليق. ويـروي إيلـي فـيزيل في مُذكّراته أنَّه عند خُرُوجه من بوخنفالد وكـان عمـره 18 سـنة: "قـرأتُ نقـد

---

(1) *cf*، مثلاً، سيعيف، المليون السّابع، ص 248.

(2) لابان، "رجل ذو رأسَيْن"، ص 48.

"كُوتنبلان "الهُولُوكُوست في مُحاكمة"، ص 62، شباط 2000، *Atlantic Monthly* ولنذكر أنَّه في نصٍّ الفصل السَّابق تبحث ليبشتات في تشكُّك في شهادة النّاجين في نفي الهُولُوكُوست.

الفكر (العقل) الصّرف، أرجو أنْ لا تضحك، وباليديش". مع أنَّ فيزيل كان قد أكّد أنَّه في تلك الفترة: "كنتُ أجهل كُلَّ شيء عن قواعد اليديش".

ولكنَّ الأهمَّ من ذلك أنَّ نقد الفكر الصّرف لم يُترجم إلى اليديش أبداً!!

ويتذكّر فيزيل - أيضاً - وبشكل مُفصَّل جداً أنَّه كان هُناك عالم تلموديَّة عجيب "تعلَّم الهنغاريَّة خلال خمسة عشر يوماً. خصِّيصاً حتَّى يُدهشني". وقد روى لمجلَّة أسبوعيَّة يهوديَّة أنَّ "صوته - دوماً - أبحّ أو حتَّى معدوم الصّوت"، وذلك من جرَّاء قراءة كُتُبه الخاصَّة بصوت عال، وبنفسه".

وقد روى - أيضاً - لمُراسل النّيو يُورك تايمز أنَّ تكسياً قد صدمتْهُ في تايم سكوير: "لقد اجتزتُ مسافة حارَّة بأكملها وأنا طائر"، واصطدمتُ في زاوية "برودي" مع شارع 45، والتقطَتْني سيَّارة الإسعاف في شارع 44".

ويقول فيزيل: أنا أُقدِّم الحقيقة بدُون زيف. فليس بإمكاني أنْ أفعل غير ذلك".[1]

ومُنذ بضع سنوات أصبح تعبير ناجي من الهُولُوكُوست مُعاداً تحديده، فأصبح يدلُّ عندها ليس - فقط - على الذين خضعوا للنّازيِّين، بل - أيضاً - الذين استطاعوا أنْ يهربوا منهم. هذا معناه أنَّه يتضمَّن - مثلاً - أكثر من مائة ألف يهودي لجؤوا إلى الاتِّحاد السّوفييتي بعد اجتياح بُولونيا من قِبَلِ النّازيِّين. "الذين عاشوا في رُوسيا عُوملوا مثل مُواطني البلاد تماماً"، هذه

---

(1) فيزيل، كُلُّ الأنهار، ص 121، 130، 133، 163، 164، 201، 202، 336.
Jewish Week، 17 أيلول 1999.
نيُو يُورك تايمز، 5 آذار 1997.

مُلاحظة المُؤرِّخ ليونارد دينرشتاين، بينما النّاجون من مُعسكرات الاعتقال كانوا أمواتاً أحياء".[1]

هُناك كاتب مُساهم على موقع في الإنترنيت للهُولُوكُوست يُؤكِّد أنَّه حتى ولو حضر حرباً في تلِّ أبيب، لكنَّه ناجٍ من الهُولُوكُوست؛ لأنَّ جَدَّتَهُ ماتت في أوشفيتس.

وإذا صَدَّقْنَا إسرائيل كُوتمان فإنَّ فيلكوميرسكي هُو ناج من الهُولُوكُوست؛ لأنَّ "حُزنه أصيل". مكاتب رئيس الوُزراء الإسرائيلي قَدَّروا - أخيراً - عدد النّاجين من الهُولُوكُوست والذين لازالوا على قَيْد الحياة بمليون تقريباً.

إنَّ الدّافع الرّئيس لهذه المُراجعة المُرتفعة، ليس من الصّعب إيجاده. إنَّه من الصّعب المُطالبة بتعويضات ماليَّة كبيرة إذا لم يبقَ هُناك إلاَّ عدد قليل من النّاجين من الهُولُوكُوست على قَيْد الحياة.

في الواقع؛ المُتواطئون الرّئيسيُّون مع فيلكوميرسكي كانوا - بشكل أو بآخر - مُلتزمين في شبكة تعويضات الهُولُوكُوست. صديقة الطُّفُولة في أوشفيتس "لُورا الصّغيرة" حصلت على مال من حساب سويسريٍّ للهُولُوكُوست مع أنَّها مُمارسة في عبادات إبليس ومولودة في الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة. والعرّابون الرّئيسيُّون الإسرائيليُّون لفيلكوميرسي شاركوا في نشاطات جمعيَّات مُتورِّطة في تعويضات الهُولُوكُوست، أو قد أخذت عوناً ماليّاً منها.[2]

---

(1) ليونارد دينرشتاين، أمريكا والنّاحون من الهُولُوكُوست نيُو يُورك، 1982، ص 24.

(2) دانيل كرنسفريد، "بيامين فيلكوميرسكي والمُتغيِّرة بُولين" الأسبوع العالمي، 4 تشرين الثّاني، 1999، *WeltWoche*.

إنَّ قضيَّة الإصلاحات تُفسِّر - بشكل أفضل - أنَّ كُلَّ ما تبقَّى ليس إلاَّ صناعة الهُولُوكُوست. وكما رأينا؛ بعد تحالفها مع الولايات المُتَّحدة أثناء الحرب الباردة. انتعشت ألمانيا بسُرعة فائقة، ونُسي الهُولُوكُوست النّازيُّ. إلاَّ أنَّ في بداية سني الخمسينات 1950، قامت ألمانيا بمُفاوضات مع الجمعيَّات اليهوديَّة، ووقَّعت على اتِّفاقات لدفع التّعويضات وبدون ضغط خارجي تقريباً دفعت في ذلك اليوم ما يُقارب ستِّين مليار دُولار.

لنُقارن أولاً ذلك مع السّلبيَّة الأمريكيَّة. لقد مات حوالي أربعة إلى خمسة ملايين رجل وامرأة وطفل ضحايا حُرُوب الولايات المُتَّحدة في الهند الصّينيَّة. ويذكر أحد المُؤرِّخين أنَّه بعد انسحاب الأمريكان كانت الفيتنام بأمسِّ الحاجة للمُساعدة "في الجنوب" تسعة آلاف قرية من أصل خمسة عشر ألف، وثلاثون مليون هكتار من حُقُول الرّزِّ، وخمسة عشر مليون هيكتار من الغابات دُمِّرت، ومليون ونصف المليون من رُؤُوس الماشية قُتلت.

وقَدَّروا أنَّه كان هُناك مئتا ألف عاهرة وثمانمائة وتسعة وستُّون ألف يتيم، ومائة وواحد وثمانون ألف عاجز، ومليون أرملة. لقد أُتلفت ودُمِّرت المُدُنُ الصّناعيَّةُ السّتُّ في الشّمال، وكذلك الأمر بالنِّسبة لمُدُن الأرياف، وأربعة ملايين مُجمَّع زراعي من أصل خمسة ملايين وثمانمائة ألف".

وقد شرح جيمي كارتر الوضع وهُو رافض أنْ يدفع أدنى قدر من التّعويضات، مُعلِّلاً أنَّ الخراب كان مُتبادلاً". أمَّا وزير دفاع بيل كلينتون وهُو ويليام كُوهين؛ فهُو يُفكِّر بالطَّريقة نفسها، وقد أعلن: أنَّه لا يرى لماذا يجب

أنْ يقوم باعتذارات مـن أجل الحرب بذاتها؟" "الأمّتان قد جُرحتا، ولهما ندباتهما النّاجمتان عن الحرب. نحنُ أيضاً لنا ندباتنا بالتّأكيد". (1)

وقد وقّعت الحُكُومة الألمانيَّة ثلاث اتّفاقات عام 1952، وذلك لإرادتها في التّعويض للضّحايا اليهود. المُشتكون المُتضرّرون الإفراديّون حصلوا على المال في إطار قانون التّعويضات ***Bundesentschadigungsgesetz***.

كما تمّ اتّفاق مُنفصل مع (دولة إسرائيل) يرمي إلى تمويل واستقرار ودمج مئات الألوف من اللاّجئين اليهود في (إسرائيل)، وقد وقّعت - أيضاً - الحُكُومة الألمانيَّة في الفترة نفسها اتّفاقاً ماليّاً مع المُؤتمر للمُطالبة المادّيَّة اليهوديَّة ضدّ ألمانيا، والتي تُغطّي كُلّ الجمعيّات الكبيرة اليهوديّة، والتي منها المجلس اليهودي الأمريكي. والمُؤتمر اليهودي الأمريكي، وبناي بريت، والمجلس المُوحّد للتّوزيع، وهكذا دواليك. .

إنّ مُؤتمر المُطالبات مفروض أنْ يستخدم المال، عشرة ملايين دُولار سنوياً وخلال اثنتَيْ عشرة سنة؛ أيْ ما يُعادل مليار دُولار حالي، من أجل اليهود الضّحايا في التّعذيبات النّازيّة، والذين لم يستفيدوا من نظام التّعويضات. (2)

والدتي هي من هؤلاء: وهي ناجية من مُعتقل وارسو ومُعسكر اعتقال ماجدانيك ومُعسكرات الأعمال الجبريّة الشّاقّة في تشيكوسلُوفاكيا، وشار

---

(1) مارلين. ب. يُونغ، حُرُوب فيتنام، نيُويُورك، 1951، ص 301 - 302 "كُوهين: الولايات المُتّحدة ليست آسفة من أجل حرب فيتنام". اسوشيتدر بريس، 11 آذار 2000.

(2) من أجل هذه القضيّة، cf خُصُوصاً نانا ساكي، التّعويضات الألمانيّة، نيُويُورك، 1986، ورُونالد تسفيك، التّعويضات (التّرميمات) الألمانيّة والعالم اليهودي. بُولدر 1987، الجُزءان هُما من التّواريخ الرّسميّة المحمولة من مُؤتمر المُطالبات.

سيسكوركامينا ، وهي لم تقبض إلاّ 3500 دُولار تعويض من الحُكُومة الألمانيَّة ، لكنَّ هُناك ضحايا يهود (وكثير غيرهم لم يكونوا في الواقع ضحايا) حصلوا على راتب مدى الحياة من ألمانيا لمبلغ إجماليٍّ يصل إلى مئات ألوف الدُّولارات .

المال المنسوب لمُؤتمر المُطالبات كان مُعَداً للضّحايا اليهود الذين لم يحصلوا إلاّ على تعويض أساسيٍّ .

في الواقع ؛ أرادت الحُكُومة الألمانيَّة تحديد الاتِّفاق مع مُؤتمر المُطالبات أنَّ المال يذهب - فقط - إلى النّاجين اليهود في المعنى الضّيِّق لهذه الكلمة ، والذين لم يُعوَّضوا - بكرامة - من قِبَلِ المحاكم الألمانيَّة . فأعلن المُؤتمر أنَّه قد أُهين ؛ إذْ إنَّهم قد شكَّكوا في نزاهته وسلامة نيَّته . وبعد توقيع الاتِّفاق ، نُشر تقرير صحفي يُؤكِّد فيه أنَّ المال سوف يُستعمل للمُضطَهدين اليهود من قِبَلِ النِّظام النّازي ، والذين لم يجد لهم التَّشريع الحالي علاجاً مُناسباً" . الاتِّفاق النّهائيُّ حَدَّد أنَّه يجب على المُؤتمر أنْ يستخدم المال "لإراحة وإعادة تأهيل واستقرار الضّحايا اليهود" .

ألغى مُؤتمرُ المُطالبات هذا الاتِّفاقَ بسُرعة . وفي تقصير فاضح في رسالته أكَّدأنَّ استخدم المال ليس لإعادة تأهيل واستقرار الضّحايا اليهود ، إنَّما للمُجتمعات اليهوديَّة .

في الواقع ؛ أحد المبادئ الحاكمة في مُؤتمر المُطالبات كان مَنْعَ استعمال المال "كهبات مُباشرة للأفراد" ، وفي مثال كامل لتطبيع المَثَل القائل : "في المحبَّة يبدأ الإنسان بنفسه" ، لذلك ؛ أجرى المُؤتمر استثناءً عن القانون لفئتَيْن من

اليهود الضّحايا : الحاخامات والقادة اليهود من الدّرجة الأولى"، فتلقّوا هبات فرديَّة

كما أنَّ الجمعيَّات العُضوة في مُؤتمر المُطالبات استخدمت الجُزء الأكبر من المال لتمويل مشاريعهم المُختلفة الخاصَّة[1] . ومبالغ كثيرة قد حُوِّلت ـ عبر أقنية ـ إلى المُجتمعات اليهوديَّة في العالم العربيِّ ، وسَهَّلت هجرة يهود أوروبا الشّرقيَّة .[2]

وقد قدَّمت الجمعيَّات معونات ماليَّة لمشاريع ثقافيَّة مثل متاحف الهُولُوكُوست ، وكراسي ودراسات جامعيَّة للهُولُوكُوست ، ولقطاع الياد فاشيم المُخصَّص عَلَنيَّاً (للأمم العادلَة) والذي حصل مُؤخَّراً أنَّ مُؤتمر المُطالبات قد حاول أنْ يستأثر بالمُمتلكات الخاصَّة ليهود ألمانيا الشّرقيَّة

(1) وقد طُرح مُؤخَّراً سُؤال على النّائب الألماني مارتان هُومان *CDU* فأجاب . أنَّ الحُكُومة الألمانيَّة قد اعترفت "وبأسلوب مُحرج" أنَّه فقط 15٪ من المال الموهوب لمُؤتمر المُطالبات قد وُزِّع ليهود صحايا التّعذيب النّازي (اتِّصال شحصي 23 شباط 2000) .
(2) في تاريخه الرَّسمي اعترف رُونالد تسفيك ـ عَلَنَاً ـ أنَّ مُؤتمر المُطالبات قد انتهك بُنُود الاتِّفاقيَّة . "إنَّ المُساهمة الآتية من المُؤتمر سمحت للَّحنة المُوحَّدة للتّوزيع أنْ تُتابع برامج في أوروبا كان من المفروص إيقافها ، وأنْ يقوموا بعمليَّات لم يكن بمقدورهم إقامتها بسبب النّقص المادِّيِّ ، لكنَّ التّعيير الأهمَّ في ميزانيَّة "اللَّجنة المُوحَّدة للتّوزيع" والدي سبَّبه دَفْع التّعويضات هُو الحصص المُخصَّصة للبلاد الإسلاميَّة ؛ حيثُ ارتفعت وزادت فعاليَّات اللَّحنة إلى 60٪ خلال السّنوات الثّلاث الأولى من تخصُّص المُؤتمر . ورعم التّقييد التّكلي في استعمال التّعويضات المُدرَجة في الاتِّفاق مع ألمانيا النّازيَّة ، فقد استُعمل المال ، حيثُ كانت الحاحة له مُلحَّة مُوشيه ليفيت ـ وهُو من قادة مُؤتمر المُطالبات ـ لاحَظَ : "أُسست ميزانيَّتنا على أولويَّة الحاجات في (إسرائيل) ، وفي الخارج وفي البلاد الإسلاميَّة كُلِّها . . . لم نعتبر أبداً أموال المُؤتمر إلاَّ جُزءاً من المال العامّ وُضع تحت تصرُّفنا لنُواجه به حُزءاً من احتياجات اليهود الدين نحنُ مسؤولون عنهم الجُزء الذي له الأولويَّة المُطلقة (التّعويضات الألمانيَّة ، ص74 ، *German Reparations*

السَّابقة، ولمبالغ تصل إلى مئات ملايين الدُّولارات: هذه المُمتلكات ـ حقُوقيّاً ـ هي لورَثة اليهود الأحياء، ولمَّا هُوجم المُؤتمر من قبَل يهود زالت عنهم الملكيَّة من تلك الأعمال، فأدان أرثور هيرتسبرغ الجهتَيْن، قائلاً: "إنَّ الموضوع ليس موضوع عدالة، إنَّما صراع على المال"[1]. وعندما رفض الألمان أو السُّويسريُّون أنْ يدفعوا التَّعويضات لم نَعُدْ ننتهي من سماع الاتِّهامات الاحتجاجيَّة والمُستنكرة للجمعيَّات اليهوديَّة الأمريكيَّة، لكنْ؛ عندما تسرق النُّخَبُ اليهوديَّةُ النّاجينَ اليهودَ لم يَعُدْ هُناك رهان أخلاقي: القضيَّة هي قضيَّة مال فقط

فإذا كانت والدتي لم تحصل إلاَّ على 3500 دُولار كتعويض، فهُناك آخرون مُلتزمون في عمليَّة التّرميمات قد كسبوا فعلاً. فالرّاتب الرَّسمي لشاوول كاغان (الذي بقي لفترة طويلة السّكرتير العامَّ لمُؤتمر المُطالبات) هُو 105000دُولار سنويّاً. بين مروره القصير في المُؤتمر أُدين كاغان بسبب ثلاثة وثلاثين اختلاس للأموال وقُرُوض في إطار مهمَّاته كمُدير لبنك نيُو يُورك.

(وقد أُلغي الحُكْم بعد عدَّة استئنافات). ألفونس داماتو ـ وهُو سيناتور سابق لنيُو يُورك ـ كان وسيطاً في المُحاكمة ضدَّ بُنُوك ألمانيَّة ونمساويَّة براتب

---

(1) cf، مثلاً، لوريس آدامر، *The Reckoning*، واشنطن بُوست، ماغارين، 20 نيسان 1997، نيتي ك. كروس

(The Old Boys Club) et ((After Years Of Stonewalling, The Claims Conference Changes Policy)), Jerusalem Report, 15 May, 1997/ 16 August 1997, Rebecca ((Spence, Holocaust Insurance Team Racking UP Millions In Expenses As Survivors Wait)), Forward, 30 juillet 1999, et Verena Dobnik, (Oscar Hammerstein's Cousin Sues German Bank Over Holocaust Assets), AP Online, 20 novembre, 1998, (Hertzberg).

قـدره 350 دُولار بالسَّـاعة، إضافـة إلـى المصـاريف. وقـد حصـل علـى 103.000 في الأشهر السِّتَّة الأولى من نشاطه. في البدء؛ فيزيل كان قد مَـدَحَ داماتو عَلَنَاً، وذلك "بسبب حساسيَّته لآلام اليهود".

لُورانس ايكلبرغر، وزير شُؤُون خارجيَّة سابق لجُورج بُـوش، يحصـل على راتب سنوي قـدره 300000 دُولار بصفتـه رئيـس اللَّجنـة الدّوليَّـة حـول المُطالبات لفترة الهُولُوكُوست.

"مهما كان راتبه، فالصّفقة جيِّدة جداً، " هكذا يُفكِّر إيلان شتاينبرغر في المُؤتمر اليهودي العالمي.

كاغـان يكسـب في 12 يومـاً مـا يكسـبه إيكلـبرغر في أربعـة أيَّـام، ودامتـو في عشرة أيَّام، ومـا حصلـت عليـه والدتـي بسـبب سـتٍّ سـنوات مـن التّعذيـب النّازي. (1)

وجـائزة أفضـل دعـائي للهُولُوكُوسـت تعـود ـ بـلا مُنـازع ـ إلـى كينيـث بيالكين. لقد ظلَّ ـ خلال عُقُود من السّنين ـ قائداً يهوديّاً من الدّرجة الأولى، ورئيس الرّابطة ضدَّ الفضح، ورئيس مُؤتمر رُؤساء كُبرى الجمعيَّات اليهوديَّـة الأمريكيَّـة، وحاليَّـاً يُمثِّـل شـركة تـأمين جينـيرالي "*generali*" ضـدَّ لجنـة إيكلبرغر، ورسميّاً "من أجل مبلغ كبير من المال". (2)

---

(1) كريغ ب. سميث، *Federal Judge Oks Holocaust Accord* ديلي ينوز 7 كانون الثَّـاني 2000 حاني سكوت، *Jews Tell Of Holocaust Deposits*، نيُويُورك تـايمز، 17 تشـرين الأوَّل 1996. شؤول كاغان قرأ مُسوَّدة لأحد محاضر مُؤتمر المُطالبات. النَّصُّ النّهائيُّ أخذ بعين الاعتبار تصريحاته كُلَّها

(2) إيلي "فُولكيليرنتسنر" "المُحتمُون والهُولُوكُوست"، جيروزا ليمبوست، 6 تمُّوز 1999

أصبحت صناعة الهُولُوكُوست مُنذُ عدَّة سنوات - ويكُلٍّ بساطة - مشروعاً صرفاً لابتزاز الأموال. فهي تزعم أنَّها تُمثِّل يهود العالم؛ أموات وأحياء، وتُطالب - من هذا الموقع - بتروات يهود فترة الهُولُوكُوست في كُلّ أوروبا. وكانت سويسرا هي الهدف الأوَّل لهذا النّهب المُزدوج للبلاد الأوروبيَّة وللمُتذمِّرين اليهود الشَّرعيِّيْن والذي وصفوهم بدقَّة كبيرة:

"بخاتمة الهُولُوكُوست" سوف أُحصي أوَّلاً الاتِّهامات ضدَّ السُّويسريِّيْن، ثُمَّ سوف ألتفتُ نحو البراهين، وسوف أُثبتُ أنَّ مُعظم الاتِّهامات ليست - فقط - مبنيَّة على أكاذيب، إنَّما هي - أيضاً - تُجرِّم - في الواقع - المُتَّهِمين قبل المُتَّهَمين.

وخلال إحياء ذكرى الخمسين سنة اعتباراً من نهاية الحرب العالميَّة الثَّانية، في أيَّار 1995، اعتذر رئيس الفدراليَّة السُّويسريَّة - رسميَّاً - عن رفضهم إعطاء حقّ اللُّجوء لليهود أثناء الهُولُوكُوست النّازي. (1)

وفي الفترة نفسها تقريباً جرت مُناقشة حول أموال اليهود المُودَعة في حسابات سويسريَّة قبل وبعد الحرب، والتي ترقد من زمان بعيد، وإذ بيعت قصَّة من قِبَلِ صحفي إسرائيلي، ونُشِرت في كُلّ مكان مُستندة إلى وثيقة - قُرِأت خطأً ما سوف يَتَبَيَّن لنا فيما بعد - يزعمون بأنَّها تُثبِتُ أنَّ المصارف

(1) من أجل مجموع هذه الفقرة، *CF* تُوم باور الذّهب النّازي، نيُو يُورك، 1998، إيتمارلُوفان، الوديعة الأخيرة، (*Wesport Connecticut*) 1999.
المصرف السُّويسري وأرواح اليهود، (نيوجرسي) 1999. صمت شُركاء هيتلر، نيُو يُورك، 1997. جان زيغلر، "السُّويسري والذّهب والموت"، نيُو يُورك، 1997. ومع أنَّ هذه الكُتُب هي ضدَّ سويسرا، إنَّما تحتوي على كثير من المعلومات المُفيدة.

السُّويسريَّة تحتفظ ـ حتَّى الآن ـ بحسابات يهود تعود إلـى فـترة الهُولُوكُوسـت وبمبلغ يصل إلى عدَّة مليارات من الدُّولارات. [1]

والمُؤتمر اليهودي العـالمي ـ الـذي هُـو جمعيَّـة تحتضـر حتَّـى الحملـة علـى كُورت فالدهايم التي اتَّهموه فيها على أنَّه مُجرم حرب [1986] ـ انقـضَّ علـى هذه الفُرصـة الجديـدة وأبـرز عضلاتـه. ظنّـوا ـ في البـدء ـ أنَّ سويسـرا سـوف تكون فريسة سهلة لهم.

وفي مُواجهة النّاجين الفُقراء من الهُولُوكُوست، فلا يُمكـن للمصرفيِّيْن الأغنياء السُّويسريِّيْن أنْ يجعلوهم يبكون. وخُصُوصـاً المصـارف السُّويسـريَّة كانت حسَّاسة جدّاً للضُّغُوط الاقتصاديَّة في الولايات المُتَّحدة ذاتها. [2]

وحوالـي نهايـة عـام 1995، إدغـار برونفامـان رئيس المُؤتمـر اليـــهودي العالمي، وابن عُضـو مُؤتمـر المُطالبـات اليهوديَّـة، والحاخـام إسـرائيل زينغـر، سـكرتير المُؤتمـر اليـهودي العـالمي، وهُـو ذو ثـروة عقاريَّـة واسـعة، قـابلوا المصرفيِّيْن السُّويسريِّيْن. [3]

---

(1) *Levin* "الحساب الأخير"، فصل 6 و 7، بالنِّسبة للتّقدير الإسرائيلي المغلوط (مع أنَّهم لا يعترفون بذلك، لُوفان هُو الفاعل). *Cf*، هانس ج هالـهير، "إلى أصدقائنـا الأمريكـان" *American Swiss Foundation Occasional Papers (S.I.N.D.)*.

(2) هُناك ثلاثة عشر فرعاً لستَّة مصـارف سويسـريَّة في الولايـات المُتَّحـدة أقرضـت المصـارف السُّويسريَّة للمشاريع الأمريكيَّة ملغ ثمانية وثلاثـين مليـار دُولار عـام 1994، ودبَّـرت استثمار مئات مليارات الدُّولارات في الأموال والمصارف الأمريكيَّة باسم زبائنها.

(3) في عام 1992، ألَّف المُؤتمر اليهودي العالمي جمعيَّة جديدة اسمها "المُنظَّمة اليهوديَّة العالميَّة من أجل الإرجاع" تُطالب بتحصُّص في أموال الأحيـاء والأمـوات مـن الهُولُوكُوسـت. هـذه المُنظَّمـة يُديرها بُونفمان، وهي ـ رسميّاً ـ تجمع الجمعيَّات اليهوديَّة على طراز المُؤتمـر مـن أجـل المُطالبـات اليهوديَّة

أمَّا برونفمان؛ وهُو وارث ثروة الكُحُول سيغرام (تُقَدَّر ثروته الشَّخصيَّة بثلاث مليارات دُولار) أعلن - لاحقاً وبتواضع - للجنة الأعمال المصرفيَّة في مجلس الشُّيُوخ أنَّه تكلَّم "باسم الشَّعب اليهودي" وباسم السِّتَّة ملايين الذين لا يستطيعون أنْ يتكلَّموا بأنفسهم.[1]

أعلن المصرفيُّون السُّويسريُّون أنَّهم لم يجدوا إلاَّ 775 حساباً راكداً (ثابتاً) وبمجموع قدره 32 مليون دُولار.

قدَّموا هذا المبلغ كأساس للمُفاوضات مع المُؤتمر اليهودي العالمي. الذي رفض ذلك؛ لأنَّه غير واف بالغرض. وفي كانون الأوَّل من عام 1995، تحالف برنفمان مع السِّيناتُور داماتو. فهُو كان في أدنى حَدٍّ من الأصوات، وقد قام بحملته الانتخابيَّة ليحتفظ بكُرسيه في مجلس الشُّيُوخ، انتهز داماتو هذه الفُرصة بإقامة علاقات جيِّدة مع الطَّائفة اليهوديَّة - التي تكون أصواتها في الانتخابات حاسمة - ومُقدِّمي أموال أغنياء.

وقبل تقديم حساب السُّويسريِّيْن حرَّك المُؤتمر اليهودي العالمي كُلَّ الطَّبقة السِّياسيَّة الأمريكيَّة، وهُو يتناغم مع كُلِّ ألوان طيف مُؤسَّسات الهُولُوكُوست (بما فيها مُتحف هُولُوكُوست الولايات المُتَّحدة ومركز سيمون فيزنتال) مع بيل كلينتون الذي نسي حربه مع داماتو (والمحاكم في قضيَّة وايت وتر *White Water* كانوا على علم) ليُقدِّم له الدَّعم، وحتَّى إحدى عشرة

---

(1) حلسات اللَّجنة حول المصرف والأملاك والأعمال المَدَنيَّة محلس شُيُوخ الولايات المُتَّحدة 23 نيسان 1996 كان برنفمان في دفاعه عن "مصالح اليهود" انتقائيّاً حدّاً وهُو مُشترك في إشغاله مع رئيس الصَّحافة الألمانيَّة القوي، وهُو من أقصى اليمين واسمه "ليوكيرش" وقد اشتهر في السِّنين الماضية؛ لأنَّه حاول إقالة رئيس التَّحرير لمجلَّة ألمانيَّة دَعَمَتْ قراراً قضائيّاً يمنع الصّلبان في المدارس الرَّسميَّة *www.Seagram.Com/company-info/history/main.htm; Olivers Gehars,* "تأثير المعيار". صحيفة تاكسشيغل، 12 أيلول 1995.

مُؤسَّسة حكُوميَّة مُرُوراً بمجلس الشُّيُوخ ومجلس النُّوَّاب، ثُمَّ بالمُؤسَّسات المحلِّيَّة وحكُومات الولايات الأمريكيَّة، ضغطوا بدُون توقُّف، بينما الرَّسميُّون ـ الواحد تلو الآخر ـ جابهوا ليفضحوا السُّويسريِّيْن الماكرين.

نَظَّم الهُولُوكُوست حملة شتائم فظيعة مُستخدماً كوسيلة لجان الأعمال المصرفيَّة لمجلس الشُّيُوخ ومجلس النُّوَّاب.

وبما أنَّ الصّحافة وبمُراعاة وتصديق لا متناه، كانت جاهزة لتُوافق على عناوين كبيرة لأيَّة قصَّة لها علاقة بالهُولُوكُوست مهما كانت غير واقعيَّة، وبدت الحملة العدائيَّة لا تُقاوَم.

Gregg Rikman، المُلحق الرّئيسي لدامتو في مجلس الشُّيُوخ يتبجَّح في تقريره أنَّ المصرفيِّيْن السُّويسريِّيْن أُرغموا أنْ يمثلوا "أمام محكمة الرَّأي العامِّ؛ حيثُ نُسيطر على كُلِّ شيء".

كان المصرفيُّون على أراضينا، وبشكل عملي جداً، كُنَّا في آن واحد قاض ومُحلَّفون وجلاَّدون". تُوم باور أحد المُكَلَّفين الرّئيسيِّيْن في البحث في الحملة ضدَّ سويسرا، وَصَفَ استدعاء داماتو للمُستمعين أنَّه "تعريض يُخفي مُحاكمة عامَّة أو صُورة لمُحاكمة". (1)

أمَّا النّاطق الرَّسمي للوحش المُناهض لسويسرا؛ فكان المُدير العامّ للمُؤتمر اليهودي العالمي، إيلان شتاينبرغ. وظيفته الأساسيَّة كانت نشر التّضليل، وبحسب "بُوير": "العُنْف بالإرباك"، هذا هُو سلاح شتاينبرغ الذي أطلق قائمة كاملة باتِّجاهات مُوجَّهة لإثارة الصّدمة وعدم الارتياح.

---

(1) ريكمان، المصارف السُّويسريَّة، ص 50 ـ 51 ـ بُوير، الذّهب النّازي، ص299 ـ 300.

إنَّ تقارير الـ *OSS* والمبنيَّة ـ غالباً ـ على إشاعات ومصادر غير مُثبتة والتي يَعُدُّها المُؤرِّخون مثل (خنازير) مُنذُ سنوات طويلة، فجأة تلبس حلَّة الواقعيَّة التي لا يُشكُّ فيها أبداً، ونالت دعاية عامَّة".

"المصارف ليست بحاجة لدعاية سلبيَّة"، هكذا شرح الحاخام سينغر *Singer*، سوف نُتابع حتَّى تقول المصارف: "كفى". نحنُ جاهزون "لتسوية".

أمَّا الحاخام مارتان هير؛ غيوراً من كُلِّ هذه الشّهرة ـ وهُو مدير مركز سيمون فيزنتال ـ أكَّد ـ بكثير من الضَّجَّة ـ أنَّ السُّويسريِّيْن قد أدخلوا اللاَّجئين اليهود إلى مُعسكرات الأشغال الشّاقَّة الجبريَّة".

(هيريدير مركز سيمون فيزنتال عائليّاً، مع زوجته وابنه؛ كلاهما من عداد المركز، وهُم الثّلاثة يحصلون على راتب قدره خمسمائة وعشرون ألف دُولار عام 1995. عُرف المركز بمُعارضة ذات الطّابع "داشاو ـ ديزنيلاندي". "وباستخدامه الفعَّال لأساليب إرهابيَّة لتقصِّي الأموال".

وإذا أخذنا بعين الاعتبار الخليط الذي قامت به الصّحافة بين حقائق وافتراضات، وقائع واختلاقات، نستطيع أنْ نفهم ـ بدُون عناء ـ لماذا كثير من السُّويسريِّيْن يعتقدون أنَّ بلدهم كان ضحيَّة تآمر دولي". [1]

---

(1) بُوير، الذّهب النّازي، ص 295 (النّاطق الرَّسمي)، ص 306 ـ 307، *CF*، ص 319، آلان مُوريس شُوم، "ضيُوف عير مرغوب بهم، مُعسكرات الأعمال الشّاقَّة الجبريَّة 1940 ـ 1944". تقرير مُعَدٌّ لمركز سيمون فيزنتال، كانون الثَّاني 1998 (يقول شُوم: إنَّ هذه المُعسكرات كانت ـ في الواقع ـ مُعسكرات عبُوديَّة)، لُوفان "*Levin Last Deposit*" ص 158و188. لدراسة مُعتدلة لمُعسكرات اللاَّجئين في سويسرا، *cf*: كين نيومان *Swiss Wartime Work Camps*؛ أيْ مُعسكرات العمل السُّويسريَّة أثناء الحرب: مجموعة شُهُود عيان وشهاداتهم 1940 ـ 1945

هذا كـان استنتاج إيتمـار لُوفـان. وانقلبـت الحملـة بسُرعة إلـى شـتائم صرفة وبسيطة ضـدّ السُّويسـريِّيْن. وفي دراسـة أجراهـا بُويـر **Bower** ومَوَّلـها مكتـب "دامـاتو" ومركـز سيمون فيزنتـال، يُورد ـ بأسلوب نمطيٍّ ـ "أنَّ بلـداً يتبجَّح مُواطنوه أمام جيرانهـم بثروتهم القيِّمة، ويستغلُّون بمعرفتهم التّامَّة عن مصدر مال الدّم، وأنَّ هؤلاء المُواطنين الذين يبـدون بالظّاهر مُحترمين ومـن أمَّة من أكثر الأمم مُسالمة في العالم. . . قد اقترفوا سرقة ليـس لـها سـابقة (أو مثيـل): وأنَّ عـدم الاسـتقامة كـان أسـاس الذّهنيَّـة السُّويسـريَّة، وأنَّ السُّويسريِّيْن يُسيطرون عليها تمامـاً حتَّى يحفظـوا صُورة الأمَّة وازدهارهـا. وأنَّ السُّويسريِّيْن كانوا مُنجذبين غريزيّاً إلى الأرباح الضّخمة.

(السُّويسريُّون فقـط؟) وأنَّ المصلحـة الشّخصيَّة كـانت الدّليـل الأعلـى لكُلِّ المصارف السُّويسريَّة. (المصارف السُّويسريَّة فقط؟).

"وأنَّ جنس المصرفيِّيـن السُّويسـريِّيْن الصَّغير أصبـح أكـثر جشـعاً وأكـثر لاأخلاقيَّـة مـن غيره": وأنَّ النّفـاق والغـشَّ أصبحـا فنَّـاً بـين الدّبلوماسـيِّيْن السُّويسريِّيْن" (الدّبلوماسيِّيْن السُّويسريِّيْن فقط؟).

وأنَّ الأعـذار والاسـتقالات لـم تكـن شـائعة في التّقليـد السِّياسـيِّ السُّويسري (أ ليس كما هُو عندنا؟) وأنَّ جشع السُّويسريِّيْن لم يكن له مثيل،

زوريـخ 1999، واللَّجنـة العالميَّـة للأخصَّـائيِّيْن ـ سويسـرا ـ الحـرب العالميَّـة الثَّانيـة، سويسـرا واللاَّجئون في العصر النّازي، بـيرن، 1999 فصـل *4.4.4*. سايدل، *Never Too Late*، ص *222 ـ 233*. ("داشاو" "البحث عن أحاسيس"). يُوسي كلايـن هـاليفي. "مَـنْ يملـك الذّاكـرة؟". تقرير جيروزاليم، *25* شباط *1993* فيزنتال قد أجَّر اسـمه للمركـز مُقـابل أجـرة قدرهـا تسـعون ألف دُولار سنوياً.

وأنَّ الطّبع السُّويسري يجمع بين البساطة والازدواجيَّة" وتحت مظاهر المَدَنيَّة، هُناك عناد، وفوقها عدم فَهْم مُتصلِّب وأناني لوُجهة نظر الآخر"، وأنَّ السُّويسريِّيْن "ليسوا ـ فقط ـ شعباً مُجرَّداً بشكل خاصٍّ من أيِّ سحْر وجاذبيَّة، فهُو لم يُنتج لا فنَّاناً ولا بطلاً مُنذُ "غيوم تل" ولا رجل دولة، هُم لم يكونوا سوى أنذال مُتعاونين مع النّازيِّيْن واستفادوا في الإبادة". إلخ، إلخ، إلخ. . . . ويُعلن ريكمان هذه "الحقيقة العميقة" بشأن السُّويسريِّيْن:

"في أعماق أنفسهم، وربَّما أعمق مِمَّا يعتقدون أنفسهم هُناك عجرفة كامنة بشأن أنفسهم وضدَّ الآخرين وفي طبيعتهم نفسها بإمكانهم أنْ يفعلوا ما يشاؤون، لكنَّهم لا يستطيعون أنْ يُخفوا تربيتهم" [1]

كثير من هذه الشّتائم يُشبه ـ بشكل غريب ـ الشّتائمَ التي كان يُوجِّهها اللاَّساميُّون إلى اليهود.

التُّهمة الرّئيسيَّة كانت أنَّه كان هُناك (إذا استعدنا تعابير وعناوين بُوير) "مُؤامرة سويسريَّة ـ نازيَّة عُمرها خمسون عاماً لسرقة مليارات من أموال يهود أوروبا وناجين من الهُولُوكُوست". يُشكِّل ذلك "أكبر سرقة في كُلِّ تاريخ البشريَّة ولصناعة الهُولُوكُوست، كُلُّ ما يتعلَّق باليهود يخصُّ فئة مُنفصلة مُميَّزة إلى الحَدِّ الأقصى ـ الأفظع، الأكبر....

أكَّدتْ ـ في البدء ـ صناعةُ الهُولُوكُوست أنَّ المصارف السُّويسريَّة قد أنكرت ـ أوتوماتيكيّاً ـ على الوَرَثة الشَّرعيِّيْن لضحايا الهُولُوكُوست الوُصُول

---

(1) بُوير، الذّهب النّازي، ص 11 ـ 15 ـ 8 ـ 9 ـ 42 ـ 44 ـ 56 ـ 84 ـ 100 ـ 150 ـ 219 ـ 304. ريكمان ـ المصارف السُّويسريَّة، ص 219.

إلى الحسابات "الثابتـة" التـي قيمتـها بالإجمـال بـين سبعة إلـى عشـرين مليـار دُولار. وتُورد مجلَّة التّايم أنَّه "مُنذُ خمسين سنة كان النِّظام الدّائم للمصارف السُّويسريَّة أنْ تُؤجِّل وتضـع حـاجزاً أمـام النّـاجين مـن الهُولُوكُوسـت الذيـن كانوا يستعلمون عن حسابات أهلهم الذين ماتوا". وذكر "داماتو" أنَّ القـانون السِّرِّيَّ المُتَبَنَّى مـن قِبَلِ المصـارف السُّويسـريَّة عـام 1934، كـان - جُزئيّـاً - مـن أجل منع النّازيِّيْن من نهب الودائع اليهوديَّـة، وشـرح دامـاتو للجنـة الشُّؤُون المصرفيَّة لمجلس النُّوَّاب: "أ ليس هُناك مفارقة أنْ نرى أنَّ النِّظـام الـذي شـجَّع النَّاس على المجيء وفتح حسابات، هذا السِّرُّ المصـرفي سـاعد - بالتّـالي - علـى تجريـد النَّـاس أنفسـهم وورَثَتـهم مـن ميراثـهم وحُقُوقـهم؟ كُـلُّ شـيء أُفسِـدَ وخُرِّبَ وشُوِّهَ".

ويـروي بُوير عـن اكتشــاف إشــارة مكـر السُّويسـريِّيْن تجـاه ضحايـا الهُولُوكُوست: "إنَّ الحظَّ والفعاليَّة سمحا بإظهار كنز يُؤكِّـد صحَّـة الشّكوى المرفوعة من برنغمان.

هُناك تقرير تجسُّس صادر عن سويسرا في تمُّوز 1945، يُعلن فيه أنَّ جاك سلمانوفيتش، مـالك الشّركة العامَّة للمُراقبـة، وهـي جمعيَّـة كُتَّـاب عــدل جنيـف، وهـي علـى علاقـات مـع بـلاد البلقـان، تمتلـك قائمـة بمائـة واثنــين وثمانين زُبُوناً يهوديّاً قد أودعوا 4 . 8 مليون فرنك سويسري وتقريباً 000 90 دُولار عند كاتب العدل بانتظار وُصُولهم من البلقان.

ويُفيد التّقرير - أيضـاً - أنَّ اليـهود لـم يُطـالبوا - بَعْـدُ - بأموالـهم. بالنِّسـبة لريكمان و "داماتو" كانت "النّشوة". وقد لوَّح ريكمان في تقريـره الخـاصٍّ عـن

هذا البُرهان من العمل الإجرامي السُّويسري" إلاَّ أنَّه ولا أحد منهما يذكر أو يُشير - في هذا النَّصِّ - أنَّ سلمانوفيتش كان يهودياً (سوف نُناقش لاحقاً القيمة الفعليَّة لهذه المُطالبات). [1]

وفي نهاية عام 1996، أتى موكب من نساء عجائز يهوديَّات ورجل ليشهدوا - وبطريقة مُؤثِّرة جداً - عن إساءة المصرفيِّيْن السُّويسريِّيْن أمام لجان الشُّؤُون المصرفيَّة للمُؤتمر. ومع أنَّه ولا شاهد من هؤلاء - بحسب إتمار لُوفان؛ وهُو الصّحفي في المجلَّة الرّئيسيَّة للشُّؤُون الإسرائيليَّة - كان يملك دليلاً حقيقيَّاً عن وُجُود هذه المبالغ في المصارف السُّويسريَّة". ولتقوية الطّابع المسرحي لهذه الشّهادة طلب داماتو من فيزيل أنْ يأتي ويشهد وفي شهادة أصبحت تُذكر كثيراً من وقتها، عبَّر فيزيل عن صدمته في أنَّ النّازيِّيْن - مُقترفي الهُولُوكُوست - قد جرَّدوا اليهود من أموالهم قبل أنْ يقتلوهم:

في البدايات كُنَّا نعتقد أنَّ الحلَّ النّهائيَّ لم يكن له قضيَّة غير الإيديولوجيا المسمومة. أمَّا الآن؛ فنحن نعرف أنَّهم لم يُريدوا - فقط - قَتْلَ اليهود ببساطة، وبهذه الفظاعة المُمكنة إنَّما أرادوا مال اليهود. كُلُّ يوم نتعلَّم مزيداً حول هذه المأساة. أ لا يُوجد حُدُود للحزن؟ حُدُود للإهانة؟".

إنَّه من الواضح أنَّ نَهْبَ اليهود من قِبَلِ النّازيِّيْن ليس اكتشافاً:

---

(1) تُوماس سالكتون، "تاريخ مُؤلم"، تايم 24 شباط 1997، جلسات لجنة المصرف والخَدَمات الماليَّة، مجلس النُّوَّاب، 25 حُزيران 1997، بُوير، الذّهب النّازي، ص 301 - 302. ريكمان، المصارف السُّويسريَّة، ص 48. لايقول لُوفان إنَّ سلمانوفينيش كان يهودياً (cf ص 5 - 129 - 135).

فجُزء كبير من الدّراسة الأساسيَّة لراوول هيلبرغ "تدمير يهود أوروبا" والمنشورة عام 1961، مُخصَّصة لاستملاك اليهود من قِبَلِ النّازيِّيْن.[1]

وقد زعموا أنَّ المصرفيِّيْن السُّويسريِّيْن قد اختلسوا أرصدة ضحايا الهُولُوكُوست، وأتلفوا الملفَّات الأصليَّة ليُخفوا آثارها، وأنَّ اليهود ـ فقط ـ هُم وحدهم الذين كانوا من هذه المفاسد.

أمَّا السّيناتورة بربارة بُوكسر؛ فقد هاجمت السُّويسريِّيْن أثناء جلسة حُضُور، فأعلنت:

أنَّ اللَّجنة لا تحتمل ازدواجيَّة المصارف السُّويسريَّة، لا تُخبروا العالم أنَّكم تبحثون عندما تُخَبِّئُون".[2]

وللأسف؛ فإنَّ "القيمة الدّعائيَّة" (بُوير) لليهود الكبار السِّنِّ ـ والتي تدلُّ على مكر السُّويسريِّيْن ـ قد استُهلكت، وانهارت بسُرعة.

فَبَحَثَتْ صناعة الهُولُوكُوست ـ إذاً ـ عن موارد جديدة.

وقد انصبَّ جُنُون الصّحافة على شراء السُّويسريِّيْن للذّهب النّازي المأخوذ من الأرصدة المركزيَّة لدُول أوروبا أثناء الحرب. وعرضوا ذلك وكأنَّها أخبار جديدة مُذهلة، بينما هي كانت معروفة مُنذُ زمن بعيد. أمَّا آرثر سميث ـ وهُو مُؤلِّف لدراسة كلاسيكيَّة حول هذا الموضوع ـ فقال ـ أثناء جلسة

---

(1) لُوفان، *Last Deposit*، "الرّصيد الأخير، ص 60. جلسات لجنة المصرف والخَدَمَات الماليَّة، مجلس النُّوَّاب. 11 كانون الأوَّل 1996، (مأخوذ من شهادة فيزيل أمام لجنة المصرف في مجلس الشُّيُوخ 16 تشرين الأوَّل 1996) راوول هيلبيرغ، تدمير يهود أوروبا، نيُويُورك، 1961، فصل 5

(2) جلسات لجنة المصرف، العقارات والأشغال المَدَنيَّة. مجلس شُيُوخ الولايات المُتَّحدة 6 أيَّار 1997

في مجلس النُّوَّاب: ـ "لقد سمعتُ خلال كُلِّ الصّباح وكُلِّ بعد الظُّهر أشياء معروفة مُنذُ سنوات عديدة في إطار كبير وخُطُوطها العريضة. وأنا مُندهش أنْ يُقدِّموا ـ هُنا ـ جُزءاً كبيراً، وما يُقال هُنا، وكأنَّه شيء جديدة ومُثير".

إنَّ هدف تلك الجلسات لم يكن الإعلام، إنَّما "اختلاق "قصص مُثيرة" إذا استعرنا تعبير الصّحفيَّة إيزابيل فنست.

واعتقدوا أنَّهم إذا حرَّكوا الأمر بشكل كافٍ: قد ترضخ سويسرا.[1]

التأكيد الوحيد الجديد كان أنَّ السُّويسريِّيْن قد تاجروا بذهب الضّحايا بصُورة غير مشروعة وعن معرفة مُسبقة للموضوع؛ أيْ أنَّهم اشتروا كمِّيَّات كبيرة من الذّهب التي أذابها النّازيُّون وحوَّلوها إلى سبائك بعد أنْ جرَّدوها من ضحايا مُعسكرات الاعتقال ومُعسكرات الموت. ويُورد بُوير ***Bower*** أنَّ المُؤتمر اليهودي العالمي "كان بحاجة لعُنصُر دراماتيكي ليُشرك الهُولُوكُوست بسويسرا". هذه المعلومة الجديدة عن الخيانة السُّويسريَّة بُحثت وكأنَّها هبة من الله.

"لا يُوجد إلاَّ قلَّة مثل تلك الصُّور التي تُمزِّق الفُؤاد، وهي الاستئصال المُنهج في مُعسكرات الاعتقال للحشوات السُّنِّيَّة الذّهبيَّة من جُثث اليهود الذين يخرجون من غُرف الغاز"، يُكمل بُوير ***Bower*** "الأحداث مُحبطة

(1) حلسات لجنة المصرف والخَدَمَات الماليَّة محلس النُّوَّاب، 11 كانون الأوَّل، 1996. تذمَّر سميث للصّحافة أنَّ المُستندات التي اكتشفها مُدُ مُدَّة بعيدة قد قَدَّمها داماتو وكأنَّها مُكتشفات حديثة. وللدِّفاع وبغرابة ريكمان الذي حرَّك مجموعة كاملة من البحَّاثة في مُتحف الهُولُوكُوست في الولايات المُتَّحدة لحلسات المُؤتمر أضاف: "أنا كنتُ أعرف كتاب سميث، لكنَّني أخذتُ على عاتقي أنْ لا أقرأه حتَّى لا أُتَّهمُ أنَّني استخدمتُ مُستنداته، ص (113) فست، ***Silent Partners***، ص 240.

جداً"، قال ذلك داماتو بنبرة جنائزيَّة خلال جلسة مجلس النُّوَّاب؛ "لأنَّها تُذكِّر بنهب مبالغ من البُيُوت والمصارف الوطنيَّة ومُعسكرات الموت، ساعات ذهبيَّة وسوارات، إطارات نظَّارات وحشوات أسنان البشر"[1] عدا المنع من الوُصُول إلى حسابات الهُولُوكُوست. وشراء الذّهب المسروق. اتُّهم السُّويسريُّون بأنَّهم تآمروا مع بُولونيا وهنغاريا لخداع اليهود. وقد زعموا - بشكل أدقّ - أنَّ المال الذي كان موجوداً في حسابات مفتوحة لمُواطنين بولونيِّين وهنغاريِّين (والذين لم يكونوا كُلُّهم يهوداً، ولم يُطالبوا به) قد استخدمه السُّويسريُّون لتعويض الخسارة النّاجمة عن تأميم المُمتلكات السُّويسريَّة في تلك البُلدان. جعل ريكمان من هذا الخبر "حَدَثاً مُدهشاً قد (يُدمِّر) يُنهِكُ السُّويسريِّين، ويُسبِّبُ عاصفة حقيقيَّة".

لكنَّ هذه الأمور كانت معروفة من قَبْلُ تماماً، وقد نُشرت في مجلاّت قضائيَّة أمريكيَّة في بداية سني الخمسينات.

ورغم استنكار الصّحافة، فإنَّ المبالغ المعنيَّة لا تُشكِّل - بمُجملها - سوى مليون دُولار بالسّعر الجاري.[2]

---

(1) بُوير *Bower*، الذّهب النّازي، ص 307، جلسات لجنة المصرف والخَدَمَات الماليَّة، مجلس النُّوَّاب، 25 حُزيران 1997

(2) ريكمان، المصارف السُّويسريَّة، ص 77، لتحليل نهائي لهذا الموضوع، *cf*، بيتر هُوغ ومارك بيرينو:

Assets In Switzerland Of Victims Of Nazism And The Compensation Agreements With East Bloc Counties,

بيرن، 1997، لمُناقشة قديمة حداً لهذه المسألة في الولايات المُتَّحدة، *cf*، سيمور ج روبان وأبا شفارتس، "لاجئون وتعويضات"، القانون والمسائل المُعاصرة 1951، ص 283، ***Duke University School Of Law***.

وحتَّى قبل الجلسة الأولى لمجلس الشُّيُوخ حول الحسابات البائدة في نيسان 1996، قبل السُّويسريُّون أنْ يُعيِّنوا لجنة تقصٍّ، وأنْ يخضعوا لقراراتها. وهي مُؤلَّفة من ستَّة أعضاء؛ ثلاثة من المُنظَّمة اليهوديَّة العالميَّة للإرجاع، وثلاثة من اتِّحاد المصارف السُّويسريَّة، برئاسة بُول فُولكر الرّئيس السَّابق الفدرالي للادِّخار في الولايات المُتَّحدة، اللَّجنة المُستقلَّة للشَّخصيَّات الرّفيعة" قد قامت بمهامِّها في أيَّار عام 1996، في إطار "مُذكَّرة دبلوماسيَّة تُقيم اتِّفاقاً" *(Memorandum Of Understanding)*، وبالإضافة لذلك عَيَّنت الحُكُومة السُّويسريَّة في كانون الأوَّل عام 1996، "لجنة مُستقلَّة من الخُبراء" يرأسها الأستاذ جُون ـ فرانسوا بيرجيه، وتحوي الأخصائي الإسرائيلي المعروف من قِبَلِ الهُولُوكُوست شاوول فريدلندر، وذلك للتّقصِّي عن تجارة الذّهب بين سويسرا وألمانيا خلال الحرب العالميَّة الثَّانية.

وقبل حتَّى أنْ تبدأ هذه اللِّجان بعملها فرضت صناعة الهُولُوكُوست اتِّفاقاً ماليّاً مع سويسرا. احتجَّ السُّويسريُّون؛ إذْ يجب انتظار تقرير اللَّجنة بشكل طبيعي حتَّى تتوصَّل لاتِّفاق: وإلاَّ "يُعَدُّ ذلك ابتزازاً وتهديداً". لعب المُؤتمر اليهودي العالمي بورقته الرّابحة التي لا مفرَّ منها، فهُو يَئِنُّ على جلجلة النّاجين الفُقراء من الهُولُوكُوست". "مُشكلتي هي الوقت"، أعلن برونفمان للجنة الشُّؤُون المصرفيَّة في مجلس النُّوَّاب في كانون الأوَّل 1996، ويُوجد كُلُّ هؤلاء النّاجين من الهُولُوكُوست والذين أنا قلق بشأنهم".

ونحنُ نتسائل لماذا لم يتمكَّن هذا الملياردير القلق أنْ يُريح بنفسه هؤلاء النّاجين ولو مُؤقَّتاً. وهُو قد رفض عرضاً سويسريّاً لاتِّفاق قدره مئتان وخمسون مليون دُولار. فقال وهُو يتباكى: "لا نُريد صَدَقَة. سأُعطي المال

،". لكنَّه لم يفعل شيئاً. غير أنَّ سويسرا قبلت عام 1997، أنْ تُنشئ
اً خاصَّاً للضّحايا الفُقراء من "Shoah" وقدره مئتا مليون دُولار:
خاص الذين بحاجة لُمساعدة أو بحاجة لدَعْم خاصٍّ".

وبانتظار اللِّجان أنْ تُنهي عملها (كانت الأرصدة قابلة للدَّفْع عندما
، لجان بيرجيه وفُولكر تقاريرهم). إنَّ ضُغُوط صناعة الهُولُوكُوست
ـة حلٍّ نهائيٍّ لم تتوقَّف أبداً، بل ازدادت

والطَّلبات المُتكرِّرة للسُّويسريِّيْن حتَّى ينتظروا تقارير اللِّجان لعقد اتِّفاق
ت بالرَّفض - وفي نهاية الأمر؛ إنَّه المُؤتمر اليهودي العالمي هُو الذي طلب
ض النَّفْسي.

في الواقع؛ إنَّ كُلُّ شيء لدى صناعة الهُولُوكُوست كان للخسارة بهذه
ات: إذا كانت بضع مطاليب - فقط - اعترُف بها أنَّها شرعيَّة، فإنَّ الدّعوى
لصارف السُّويسريَّة تفقد معقوليَّتها. وإذا كثرت المطاليب الشَّرعيَّة،
مرف السُّويسريُّون أنْ يُرضوا أيَّاً منها، وليس الجمعيَّات اليهوديَّة.

هُناك لازمة أخرى لصناعة الهُولُوكُوست هي قضيَّة التّعويضات. الذي
يس المال، بل الحقيقة والعدالة"، وسخر بعدها السُّويسريُّون "ليس المال
يهمُّ، لكنْ؛ المزيد من المال". (1)

ئان *Last Deposit*، ص 93 و 186، جلسات اللَّجنة حول المصرف والخَدَمات الماليَّة.
، النُّوَّاب، 11 كانون الأوَّل 1996، ريكمان، المصرف السُّويسري، ص 218، بُوير،
النّاري، ص 318 و323، بعد أسبوع من إنشاء رصيد خاصٍّ أعلن الرّئيس السُّويسري
رهب من عداء أمريكا المُستمرِّ" إنشاء مُؤسَّسة للتّضامن قدرها خمسة مليارات للقضاء
مقر، واليأس، والعُنْف" بشكل عامٍّ إنَّ إنشاء المُؤسَّسة تَطلَّب المُوافقة القوميَّة باستفتاء،
، مُعارضة فوريَّة للمشروع فبقي مصيره غير مُؤكَّد.

لـم تكتـف صناعـة الهُولُوكُوسـت بتصعيـد الهيسـتيريا العامَّــة ، لكنَّــها اتَّخـذت اسـتراتيجيَّة اسـتخدمت فيـها نوعَيْـن مـن الأسـلحة "لإرهــاب" السُّويسريِّيْن (بُوير) *Bower* حتَّى يخضعوا .

المُحاكمـة الأولـى الجماعيَّة كـانت في تشـرين الأوَّل 1996 ، مـن قِبَـلِ إدوارد فاكان ورُوبير سويفت باسم جيز يللا فايسهاوس قبل أنْ يمـوت أبوهـا في أوشفيتس ، قد نَـوَّهَ إلـى مبـالغ[1] مُودَعـة في سويسـرا ، لكـنَّ المصـارف قـد رفضت مُطالبتها بعد الحرب) و"آخرين بالوضع نفسه" ، لكنْ ؛ لعشرين مليـار دُولار .

وبعد ذلك ببضعة أسابيع أدخل مركز سيمون فيزنتال بواسـطة المُحـامين ميكائيل هاوسفيلد وميلفين فـايس دعـوى ثانيـة بصفـة جماعيَّـة ، وفي كـانون الثَّاني 1997 ، كان دور المجلس العالمي للمتَّحدات اليهوديَّة الأرثوذوكسيَّة .

رُفعت القضايا الثّلاث أمـام القـاضي "إدوارد كُورمـان" قـاضي في دائـرة بروكلـين (نيُـو يُـورك) ، أحـد الأطـراف علــى الأقــلِّ ، وهُــو المُحــامي سيرجيوكاراس رثى هذا النّهج : "هذه المُحاكمات لم تفعل شـيئاً سـوى إثـارة الهيستيريا الجماعيَّة وحملة ضدَّ سويسرا . وأيضاً تُساهم في استمرار الخُرافـة أنَّ المُحامين اليهود يُريدون ـ دوماً ـ مزيداً من المال" . تصدَّى بُول فُولكلر لـهذه المُحاكمات بصفة جماعيَّة قائلاً : إنَّها "قد تمنع عملنا لدرجة ربَّما تجعله عديـم

---

(1) إنَّها مُحاكمة يطلب فيها عدَّة أشخاص في الوقت نفسه التّعويض . لا يُوجد أيُّ حُدُود لعـدد المدَّعين [*N.du Trad*] .

الفائدة". بالنِّسبة لصناعة الهُولُوكُوست كانت تلك حُجَّة بدُون مصلحة، وربَّما تحريض لمُتابعة المُحاكمات!"[1].

السّلاح الرّئيس لكَسْر المُقاومة السُّويسريَّة كان الحصار الاقتصادي، "الآن سوف تكون المعركة أقذر بكثير"، أنذر بذلك "أبراهام بُورغ" رئيس الوكالة اليهوديَّة، وهُو اليد الفاعلة (لإسرائيل) في قضيَّة المصارف السُّويسريَّة في كانون الثَّاني 1997، "وحتَّى الآن، ضبطنا الضّغط اليهودي العالمي".

ومُنذ حُزيران 1996، أطلق المُؤتمر اليهودي العالمي الحصار، برونغمان وسينجر طلبا مُساعدة المُدير المالي لمدينة نيُو يُورك؛ وهُو آلان هيفيزي (حيثُ كان أبوه عُضواً فعَّالاً في المجلس اليهودي الأمريكي)، ولولاية نيُو يُورك كارل ماك كُول

هذان المُموِّلان الاثنان يُوظِّفان مليارات الدُّولارات في أموال للتّقاعد. وكان هيفيزي رئيس اتِّحاد المُديرين الماليِّيْن للولايات المُتَّحدة، (*US Comptrollers Association*)، وكان قد وَظَّف ثلاثين مليارا كأرصدة للتّقاعد. وفي نهاية شهر كانون الثَّاني، وخلال حفلة زواج ابنته، وضع سينجر خُطَّته مع حاكم نيُو يُورك جُورج باتاكي، داماتو، وبرونغمان. هل ترون كيف أكون أنا؟".

قال الحاخام ذلك مازحاً، "حتَّى في زواج ابنتي أقوم بالأعمال".[2]

---

(1) بُوير *Bower*، الذّهب النّازي، ص 315 فينست، *Silent Partners*، ص 211. ريكمان، المصارف السُّويسريَّة، ص 184 (فُولكر).

(2) *Levin* لُوفان، *Last Deposit*، الرّصيد الأخير، ص 187 ـ 188 و125

وفي شباط 1996، كَتَبَ هيفيزي وماك كُول إلى المصارف السُّويسريَّة ليُهدِّداها بالعُقُوبات الاقتصاديَّة. وفي تشرين الأوَّل أعلن حاكم نيُو يُورك دَعْمه لهما. وخلال الأشهر التي تلت قامت بلديَّات ومُؤسَّسات ولايات نيُو يُورك، ونيوجيرسي، ورُود إيلند، وإلينوي، بتبنِّي كُلّ الإجراءات المُهدِّدة بإطلاق الحصار الاقتصادي إذا لم تُقرّ المصارف السُّويسريَّة بالذَّنب مع النّدم. وفي أيَّار 1997، سحبت مدينة لُوس أنجلوس مئات ملايين الدُّولارات المُودَعة كأرصدة للتّقاعد في مصرف سويسري، فافتتحت - بذلك - العُقُوبات. فعل هيفيزي الأمر نفسه في نيُو يُورك، وبعد بضعة أيَّام فعلت مثل ذلك كاليفورنيا، وماساشوسيتس، وإلينوي.

وأعلن برونغمان في كانون الأوَّل 1997، "أريد ثلاثة مليارات على الأقلّ، "لينتهي مرَّة واحدة وإلى الأبد من المُحاكمات بصفة جماعيَّة، ولجنة فُولكر والباقي". وفي هذه الأثناء حاول داماتو ومُديرو مصارف ولاية نيُو يُورك مَنْعَ المصرف السُّويسري المُوحَّد والمُنشأ حديثاً (بضمّ مصارف سويسريَّة رئيسيَّة) من العمل في الولايات المُتَّحدة.

"إذا استمرّ السُّويسريُّون في التّأخير سوف أطلب من المُساهمين في الولايات المُتَّحدة أنْ يُوقفوا مُعاملاتهم مع سويسرا". هذا كان إنذار بورنغمان في آذار 1998، حان وقت الانتهاء من هذه القضيَّة، وإلاَّ؛ فالحرب الشّاملة".

في نيسان؛ بدأ السُّويسريُّون بالخُضُوع تحت تأثير الضّغط، لكنَّهم مازالوا يرفضون التّسليم الكامل (ويقال إنَّه في عام 1997، أنفق السُّويسريُّون مبلغ خمسمائة مليون دُولار للدِّفاع عن النَّفْس ضدّ هجمات صناعة

الهُولُوكُوست)، وقد قال ـ بحُزن شديد ـ أحد مُحامي المُحاكمات ذات الصّفة المُشتركة: "المُجتمع السُّويسري يشكو من سرطان فَتَّاك، لقد أعطيناهم الفُرصة ليتخلّصوا منه، وذلك بفضل عيار كثيف من الأشعَّة وبسعر زهيد، ورفضوا". وفي شهر حُزيران، قدَّمت المصارف السُّويسريَّة "عرضاً نهائيّاً" قدره سُتُّمائة مليون دُولار، فَرَدَّ أبراهام فُوكسمان، رئيس الرّابطة ضدَّ الفضح، وهُو مصدوم من العجرفة السُّويسريَّة، فلم يستطع أنْ يُسيطر على غضبه وثورته: "هذه الشُّرُوط النّهائيَّة هي شتيمة لذكرى الضّحايا ولذويهم الأحياء ولكُلِّ المُتَّحد اليهودي الغربي، بكُلِّ نيَّة سليمة اتَّصلوا بالسُّويسريِّيْن بُغية التّوصُّل سويَّة لحلِّ مسألة صعبة جداً".[1]

وفي شهر تمُّوز 1998، هدَّد هينفريز، وماك كُول باستعمال عُقُوبات جديدة، واشترك معهما في الأيَّام التي تلت نيوجيرسي، وبنسيلفانيا، كونيكتيكات، فلوريدا، ميتشغن، وكاليفورنيا.

في مُنتصف شهر آب خضع السُّويسريُّون نهائيّاً.

وفي اتِّفاق مُشترَك نظَّمه القاضي كُورمان، قَبلَ السُّويسريُّون بدفع مبلغ مليار ورُبع المليار دُولار

"هدف هذا الدَّفْع الإضافي هُو "تجنُّب العُقُوبات وتكاليف المُحاكمات الطّويلة والمُكلفة"[2]، وذلك حسب شرح المُراسل الصّحفي للمصارف السُّويسريَّة.

---

(1) لُوفان، الرَّصيد الأخير، ص 218، ريكمان، المصارف السُّويسريَّة، ص 214، 213، 221

(2) ريكمان، المصارف السُّويسريَّة، ص 231

هنّأ رئيسُ الوُزراء الإسرائيلي داماتو بهذا التّعبير:

"لقد تصرّفتَ كرائد أصيل في هذه القضيّة، فالنتيجة ليست - فقط - نجاحاً ماديّاً، إنّما - أيضاً - نصراً معنويّاً وانتصاراً للفكر". (1)

ولماذا لا يكون كذلك للإرادة؟

الاتّفاقات حول مليار وربُع يجب أنْ يُرضي ثلاث فئات من المُشتكين: الذين يُطالبون بحساباتهم الثّابتة (الادّخاريّة) في سويسرا، واللاّجئين الذين رفضت سويسرا لُجُوءهم، وضحايا العُبُوديّة الذين استغلّتهم (2) سويسرا.

لكنْ، رغم الاستنكار الفاضل أمام "المكر السُّويسري"، إلاّ أنّ السّلبيّة الأمريكيّة في كُلّ هذه المجالات هي بالوزن نفسه، إنْ لم تكن أفظع وأسوأ. سوف أعود لهذه القضيّة، قضيّة الحسابات الثّابتة في الولايات المُتّحدة. مثل سويسرا، فالولايات المُتّحدة قد رفضت دُخُول اللاّجئين اليهود الهاربين من النّازيّة قبل وأثناء الحرب العالميّة الثّانية. كما أنّ الحُكُومة الأمريكيّة لم ترتأِ التّعويض مثلاً للاّجئين اليهود ذوي الباخرة التي غرقت واسمها سان لُوي. ولنتصوّر ماذا كان يُمكن أنْ يحصل لو أنّ ألوف اللاّجئين من أمريكا

---

(1) *Ibid*، ريكمان، قد عَنْوَنَ - ببلاغة - الفصل في كتابه الذي يبحث في هذه المسألة "حصار وإملاءات"

(2) إنّ النّصّ الكامل "للاتّفاق حول الأعمال المُشتركة" يُوجد في:

Independent Committee Of Eminent Persons, Report On Dormant Accounts Of Victims Of Nazi Persecution In Swiss Banks,

بيرن 1999

مُلحق 5 عدا المائتيْ مليون من الحساب الخاصّ والاتّفاق بمليار وربُع في قضيّة الأعمال المُشتركة، إنّ صناعة الهُولُوكُوست قد ابتزّت - أيضاً - مبلغ سبعين مليون دُولار من الولايات المُتّحدة وحُلفائها خلال مُؤتمر عن الذّهب السُّويسري في لندن عام 1997.

الوُسْطى وهاييتي والتي رفضت الولايات المُتَّحدة لُجُوءهم بعد أنْ موَّلت أساطيل الموت الصَّغيرة، يُطالبون بتعويضات من الولايات المُتَّحدة. بينما سويسرا مُقاربة هي صغيرة بالحجم والموارد، واستقبلت ـ تماماً ـ عدداً من اللاَّجئين اليهود مُساوٍ للذي استقبلته الولايات المُتَّحدة خلال الهُولُوكُوست النّازي (حوالي عشرين ألف).(1)

الطَّريقة الوحيدة لافتداء الخطايا السَّابقة، بحسب السِّياسيِّيْن الأمريكان الذي أعطوا دُرُوساً لسويسرا، هُو تأمين التّعويضات الماديَّة. "أمَّا السّكرتير المُساعد في التّجارة ـ وهُو ستيوارت إيزنشتات، المبعوث الخاصُّ لكلينتون من أجل استعادة الثّروات ـ؛ فوصف التّعويضات التي دفعتها سويسرا لليهود أنَّها بُرهان هامٌّ لإرادة الجيل الحالي لتحمُّل مسؤوليَّة الماضي ولتصحيح أخطاء الماضي".

"مع أنَّهم ليسوا مسؤولين عمَّا حَدَثَ مُنذُ سنوات بعيدة"، وفي الجلسة نفسها في مجلس الشُّيُوخ قال داماتو: إنَّ السُّويسريِّيْن "كان عندهم حسابات

---

(1) من أجل ما يتعلَّق بسياسة الولايات المُتَّحدة تجاه اللاَّجئين اليهود خلال تلك السّنوات، *cf* داڤيد وايمان، أوراق جُدران، نيُو يُورك، 1985، والتّخلِّي عن اليهود ـ نيُو يُورك، 1984 بالنِّسبة للسِّياسة السُّويسريَّة *cf* اللَّجنة المُستقلَّة للأخصائيِّيْن، سويسرا ـ الحرب العالميَّة الثَّانية، سويسرا واللاَّجئون في الزّمن النّازي، بيرن 1999 إنَّها الأسباب نفسها: ضعف اقتصادي، كُره الأجانب، لا ساميَّة، ولاحقاً؛ الأمن، التي تُفسِّر الحصص المنقوصة في سويسرا والولايات المُتَّحدة ـ ومذكَّرةٌ، حيثُ خطابات الأمم الأخرى وخُصُوصاً الولايات المُتَّحدة التي لم تكن حتَّى تتصوَّر إصدار قوانين حول الهجرة" اللَّجنة المُستقلَّة، مع أنَّها مُنتقَدة جداً تجاه سويسرا، فهي تُورد أنَّ سياستها تجاه اللاَّجئين كانت مُماثلة لسياسة حُكُومات أغلبيَّة البُلدان الأخرى (ص 42 و 263). لم أرَ تنويهاً لهذا الحَدَث في الدّعاية الكبيرة التي قامت بها الصّحافة لقرارات اللَّجنة القاسية جداً.

يُسـدِّدونها ، وحـاولوا أنْ يقومـوا بمـا يلـزم في هـذه المرحلـة ، وفي هـذا الوقـت بالذّات" . كما أنَّ كلينتون قد تبنَّى ـ عَلَنياً ـ المطـالب العالميَّـة للمُؤتمـر اليـهودي العالمي ، وقد لاحظ هُو ـ أيضاً ـ أنَّه "يجب علينا أنْ نعترف ونُقوِّم ظُلم الماضي الرّهيب قَدْرَ استطاعتنا" .

"التَّاريخ لا يعرف التّقادم" على حدِّ قول الرّئيـس جيمـس ليتـش خـلال الجلسات أمام لجنة الأعمـال المصرفيَّـة لمجلس النُّـوَّاب ، و"يجـب أنْ لا تنسـى الماضي أبداً" . "يجب أنْ يكون واضحاً" ، هكذا كَتَبَ رُؤساء الفئـات البرلمانيَّـة في رسالة إلـى وزيـر الشُّؤون الخارجيَّـة ، وأنَّ "الجـواب علـى قضيَّـة الإرجـاع سوف يُعَدُّ إجراءً لاحترام الحُقُوق الأساسـيَّة للإنسـان وسيادة القـانون" ، وفي خطاب في البرلمان السُّويسري شـرحت وزيـرة الخارجيَّـة مـادلين أولـبرايت أنَّ الأرباح الاقتصاديَّة النّاجمة عن حسابات اليهود التـي صادرهـا السُّويسـريُّون "قـد اسـتحقَّ دفعـه للأجيـال اللاّحقـة ، لذلـك ينتظـر العـالم مـن الشَّـعب السُّويسري لا أنْ يتحمَّل مسؤوليَّة أفعـال أجـداده فقـط ، بـل أنْ يكـون عنـده الكَرَم لأنْ يفعل ما يستطيع فعله اليوم لتقويم أخطاء الماضي" .[1]

(1) حلسات لجنة المصرف العقاري والأعمال المَدَنيَّة ، مجلس شُيُوخ الولايات المُتَّحدة ، 15 أيَّار 1997 (إيرشتات وداماتو) جَلَسات لجنة المصـرف العقـاري والأعمـال المَدَنيَّة ، محلـس الشُّيُوخ الأمريكي 23 نيسان 1996 (برنفمان يُورد كليتون ورسـالة رُؤساء فئات الكُونغـرس) جلسـات اللَّجنة المصرف والخَدَمات الماليَّة ، محلس النُّوَّاب 11 كانون الأوَّل 1996 (ليتش) حلسات لجنة المصـرف والخَدَمـات الماليَّـة ، محلس النُّـوَّاب 25 حُزيـران 1997 (تيـش) ريكمـان ـ المصـارف السُّويسريَّة ، ص 204 (أولبرايت)

مشاعر نبيلة، لكنّها لا تُثار أبداً - إلاّ لجعلها مُضحِكَة - عندما يتعلّق الأمر بتعويض السُّود الأمريكان عن العُبُوديَّة.[1]

لا نعرف حتَّى الآن كيف سيتمُّ الاتِّفاق النّهائي مع "النّاجين الفُقراء من الهُولُوكُوست". المُدَّعية الأولى في رفع دعوى حول حساب "راكد" في سويسرا هي جيزيللا فايسهاوس، وهي رفضت مُحاميها "أدوارد فاكان"، وهي تتذمَّر بمرارة أنَّه استخدمه لأغراضه الخاصَّة. وصلت أتعاب "فاكان" في المحكمة إلى أربعة ملايين دُولار. ومُجمل أتعاب المُحامين هُو خمسة عشرة

---

(1) النّشاز الوحيد خلال الجلسات العديدة التي لا تُحصى حول التّعويضات للهُولُوكُوست في الكُونغرس، ظهر من نائب من كاليفورنيا اسمه ماكسين فُوترز فُوترز هذا قد عبَّر عن دعمه بنسبة 1000/، "لكي تأخذ العدالة مجراها، وتتحقَّق لكُلِّ ضحايا الهُولُوكُوست"، لكنّه سأل "كيف بإمكاننا أنْ نستعمل هذا النّموذج لمُعالجة استعباد أحدادي في الولايات المُتَّحدة أنا مُستعرب هُنا. إنَّني لم أسأل نفسي ماذا يُمكنني أنْ أفعل حتَّى يُعترف باستعباد الولايات المُتَّحدة.. فمبدأ التّعويضات - الإصلاحات - كان مُداناً بشكل عامٍّ في المُجتمع الأمريكي الأسود، وكأنَّه فكرة غريبة، وكُلُّ الذين أرادوا طرح المسألة في الكُونغرس قد تحوَّلوا إلى سُخرية" أمَّا عمليّاً؛ فقد اقترح أنَّ المُؤسَّسات المُعدَّة للحُصُول على تعويضات للهُولُوكُوست تكون هي نفسها مُستخدمةً للحُصُول على تعويضات للعُبُوديَّة هُنا بالذّات لقد طرحت السَّيِّدة المُحترمة قضيَّة غاية في العُمْق على حَدِّ قول جيمس ليتش عُضو لجنة المصرف "والرئيس سَجَّلَ مُلاحظات إنَّ عُمْق المسألة التي تطرحينها ضخم جداً، إنْ من وُجهة نظر التّاريخ الأمريكي أو من وُجهة حُقُوق الإنسان"، انطمرت المسألة في ثقب أسود عميق جداً في ذاكرة اللّجنة (جلسات لجنة المصرف والخَدَمَات الماليَّة. مجلس النُّوَّاب وشباط 2000) راندال رُوبنسون الذي يقوم الآن بحملة من أجل التّعويض للسُّود الأمريكان بسبب العُبُوديَّة قد قارن صَمْتَ الحُكُومة حول هذه السّرقة" وفي الوقت نفسه الذي كان فيه وزير الخارجيَّة ستيوارت إيزنشتات مُكرِّساً كُلَّ جُهُوده وقواه ليحصل من ستَّة عشر شركة ألمانيَّة عن تعويضات لليهود الذين استُخدموا كعبيد في الفترة النّازيَّة"، (راندال رُوبنسون) "التّعويض للضّحايا المنسيَّة في هُولُوكُوست عُبُوديَّة أمريكا". لُوس أنجلوس، تايمز - 11شباط 2000. (cf راندال رُونبسون، *"The Debt"*، نيُويُورك، 2000، ص 245)

مليون ، وكثير منهم يحسبون سعر السّاعة بستمائة دُولار . أحد المُحامين طلب مبلغ ألفَيْن وأربعمئة دُولار لقاء قراءة كتاب تُوم بُوير "الذّهب النّازي" .

النّاجون والمجموعات اليهوديَّة ، وبحسب تقرير "النّيُو يُوركي جويش ويك" "يُطالون ـ بدُون حياء ـ بحصَّتهم من المليار والرُّبع دُولار عن فترة الهُولُوكُوست" . المُشتكون والنّاجون يُؤكِّدون أنَّ كُلَّ المال يجب أنْ يعود لهم بشكل سرِّيٍّ . والجمعيَّات اليهوديَّة تُريد قسماً من القضيَّة .

أمَّا "غريتا بير" ؛ فاستنكرت صَفَاقة الجمعيَّات اليهوديَّة .

وهي كانت شاهداً أساسيّاً ضدَّ المصارف السُّويسريَّة في الكُونغرس ، فأعلنت في المحكمة للقاضي كُورمان "لا أريد أنْ يسحقوني كحشرة صغيرة" .

أمَّا المُؤتمر اليهودي العالمي ؛ فرغم اهتمامه "بالنّاجين الفُقراء من الهُولُوكُوست" ؛ فهُو يُريد أنْ يذهب نصف المال السُّويسري إلى الجمعيَّات اليهوديَّة وإلى تعليم الهُولُوكُوست" . مركز سيمون فيزنتال يُحتِّم أنَّه إذا تلقَّت الجمعيَّات اليهوديَّة التي "تستحقُّ" المال ، "فجُزء منه يجب أنْ يُحوَّل إلى المراكز التّربويَّة" . وأجرت الجمعيَّات الدِّينيَّة الأورثوذكسيَّة والإصلاحيَّة ، كُلّ واحدة بدورها أجرت التماساً من أجل حصَّة أكبر من الغنيمة ، زاعمة أنَّ فرعهم ـ هُو ـ خاصٌّ باليهوديَّة ، وأنَّ السِّتَّة ملايين من الأموات كانوا فَضَّلوا أنْ يستفيد هُو . ومع ذلك ؛ إنَّ صناعة الهُولُوكُوست أجبرت السُّويسريِّيْن على اتِّفاق ؛ لأنَّ الوقت ضغطهم : "النّاجون الفُقراء من الهُولُوكُوست يموتون كُلَّ يوم" ، وبعد توقيع الاتِّفاق من قِبَلِ السُّويسريِّيْن اختفت الضّرورة بشكل عجائبيٍّ .

وبعد أكثر من عام حتَّى لم يكن هُناك توزيع للمبالغ. ويُمكننا أنْ نعتقد
لدما يُوزَّع المال بشكل نهائيٍّ يكون النّاجون من الهُولُوكُوست الفُقراء قد
جميعاً. وفي الواقع؛ في كانون الأوَّل عام 1999، أقلّ من نصف المائتَيْ
، من الأرصدة الخاصَّة للضّحايا الفُقراء من "*Shoah*" والتي أُنشأت عام
، قد وُزِّعت على ضحايا أصيلين.

وبعد تسديد أتعاب المُحامين، ذهب المال السُّويسري إلى خزائن
يَّات اليهوديَّة المُستحقَّة". (1)

"ولا اتِّفاق يُمكن أنْ يُدافع عنه"، هكذا كَتَبَ "بُورت نُوربون" في
يُورك تايمز، وهُو أستاذ الحُقُوق في جامعة نيُو يُورك وعُضو فريق

يب لنتس *Cram's "Reparation Woes"*، 1999، تشرين الثَّاني، ص 15 ـ 21 ميكائيل
:
(Lawyers In Swiss Bank Settlement Submit Bill, Outraging Jewish g
Jewish Telegraphic Agency.

ين الثَّاني 1999
سبينس:
(Hearing On Legal Fees In Swiss Bank Case) Forward.

ين الثَّاني ـ 1999.
بُون "النّاجون من الهُولُوكُوست يحتجُّون على الرُّسُوم الشَّرعيَّة"، التّايمز، 1كانون
.199

ـارين، "*Holocaust Assets*"، نيُو يُورك بُوست، 2/ 12/ 1995. "ستيوارت ابن" ظُهُور
يني في نزاع المال السُّويسري"، جويش ويك 14/ 1/ 2000
بكتر "خلاف في المحكمة"، جويش ويك 21/ 1/ 2000
خاصَّة للضّحايا الفُقراء من "*Shoah*".
(Overview On Finances, Payments And Pending Applications), (30/11/19
، الإسرائيليُّون لم يتلقّوا ـ أبداً ـ المالَ الخاصّ المُدَّخر الذي كان مُعَدّاً لهم، *cf*، بيرشيليغ.
Surviving Israeli Bureaucracy, Hearetz, 6/2/2000.

المُحامين في المُحاكمة المُشتركة، "نعم؛ بفضله اتَّضح أنَّ الهُولُوكُوست صفقة رابحة للمصارف السُّويسريَّة".

لقد أبكانا جميعاً أدكاربرونفمان عندما قال أمام لجنة الشُّؤُون المصرفيَّة والخَدَمَات الماليَّة في مجلس النُّوَّاب، أنَّه ما كان يجب أنْ "نأمر السُّويسريِّيْن بأنْ يستفيدوا من رماد الهُولُوكُوست"، ومن جهة أخرى؛ اعترف برنفمان حديثاً أنَّ خزائن المُؤتمر اليهودي العالمي قد تلقَّت مبلغاً قدره "تقريباً سبعة مليارات دُولار" كتعويض.[1]

ومُنذ ذلك الحين نُشرتْ التّقارير الجدِّيَّة حول المصارف السُّويسريَّة

ويُمكننا الآن أنْ نحكم بأنفسنا إذا كان هُناك كما يزعم بُوير (*Bower*) "مُؤامرة سويسريَّة - نازيَّة عمرها خمسون عاماً لسرقة المليارات من يهود أوروبا وناجي الهُولُوكُوست".

وفي تمُّوز عام 1998، خرج[2] إلى النُّور تقرير لجنة بيرجيه (المُستقلَّة) والذي عُنوانه: سويسرا وصفقات الذّهب خلال الحرب العالميَّة الثَّانية. وتُؤكِّد اللَّجنة أنَّ المصارف السُّويسريَّة قد اشترت ذهباً من ألمانيا النّازيَّة بمبلغ وقدره أربعة مليارات من الدُّولارات بالسّعر الحالي، وكانت تعرف أنَّ الذّهب قد أُخذ من المصارف المركزيَّة في البلاد الأوروبيَّة المُحتلَّة. وخلال

---

(1) بُورت نويُورن *To Taling The Swiss Guilts*، نيُويُورك تايمز، 24 حُزيران 1998.
جلسات حول لجنة المصرف والخَدَمَات الماليَّة، مجلس النُّوَّاب "كانون الأوَّل 1996.
مُؤتمر الهُولُوكُوست في استوكهولم"، فراكفورتر أكليمانيه تسايتونغ 26/ 1/ 2000 (برونفمان).
(2) اللَّجنة المُستقلَّة للأخصائيِّين بسويسرا. الحرب العالميَّة الثَّانية، سويسرا وصفقات الذّهب في الحرب العالميَّة الثَّانية، تقرير مُؤقَّت، بيرن 1998.

جلسات استماع الكُونغرس صُدِم أعضاء الكُونغرس؛ لأنَّ المصارف قد قامت بتجارة بقِيَم مسروقة، والأسوأ من ذلك أنَّها مُستمرَّة بهذه المُمارسات. واشتكوا أنَّ السِّياسيِّيْن الفاسدين يُودعون ثرواتهم التي اكتسبوها بطُرُق غير مشروعة في مصارف سويسريَّة، وطلب أحد أعضاء الكُونغرس من سويسرا أنْ تتبنَّى ـ أخيراً ـ قانوناً ضدَّ "هذه الحركة السِّرِّيَّة للمال. . . . التي يقوم بها مسؤولون في السُّلطة يسرقون مصادرهم القوميَّة". . وقد حزنوا من "عدد الوُزراء الفاسدين ورجال الأعمال في العالم أجمع، الذين وجدوا في المصارف السُّويسريَّة ملجأً لثرواتهم الضّخمة"، وعُضو آخر من الكُونغرس تساءل بصوت عال ما إذا كان لا يزال "النِّظام المصرفي السُّويسري مُستمرّاً في مُساعدة السُّوقِيِّيْن الحاليِّيْن والبلاد التي يُمثِّلونها. . كما أعطت ملجأ للنِّظام النّازي مُنذُ خمسين عاماً؟" (1)

وهُناك مسألة تطرح نفسها على بساط البحث، ويُقدَّر بمائة أو مائتَيْ مليون دُولار سنويّاً نتيجة الفساد السِّياسي الذي يُرسل خارج بلد المنشأ في المصارف الخاصَّة. إنَّ تنبيهات لجنة الكُونغرس حول القضايا المصرفيَّة قد تكون أكثر وزناً لو أنَّ نصف كمِّيَّة "رأس المال هذا يُهرَّب بصُورة غير شرعيَّة" يُودَع في مصارف أمريكيَّة وباتِّفاق تامٍّ مع القانون الأمريكي". (2)

---

(1) جلسات لجنة المصرف والخَدَمَات الماليَّة في مجلس النُّوَّاب. 11/ 12/ 1996، حيرهارد فايبرغ، استدعوه كأخصَّائي، وهُو أستاذ التّاريخ في جامعة شمال كارولينا، فشهد ـ بعذوبة ـ أنَّ "موقف الحُكُومة السُّويسريَّة في تلك الفترة وفي السّنين التي تلت الحرب كان دوماً أنَّ النّهب أمر شرعيٌّ"، وأنَّ "الأولويَّة رَقْم واحد" في المصارف السُّويسريَّة كانت ربح المال قَدْرَ الإمكان. . . ومن أجل ذلك تجاهل كُلَّ شرعيَّة وكُلَّ أخلاقيَّة أو لياقة"، جلسات المصرف والخَدَمَات الماليَّة، مجلس النُّوَّاب 25 حُزيران 1997.

(2) ريمون بيكر.

المُستفيدون الحديثون من الملجأ الشَّرعي في الولايات المُتَّحدة هُم مثلاً: راوول ساليناس دي كوتاري، شقيق الرَّئيس الأسبق للمكسيك، وعائلة الدِّيكتاتور السَّابق النَّيجيري الجنرال ساني أباش. "الذَّهب الذي نُهِب من قِبَل أدولف هيتلر ورجاله لا يختلف بشيء بكُنهه عن مال الجريمة الموجود حالياً في سويسرا في الحسابات الخاصَّة لديكتاتور العالم الثَّالث".

هذه كانت مُلاحظة جان زيكلر وهُو نائب سويسري شديد الانتقاد تجاه المصارف السُّويسريَّة. هُناك ملايين الرِّجال والنِّساء والأطفال ساقهم إلى الموت لُصُوص هيتلر بشهادة وبراءة منه"، "وهُناك مئات ألوف الأطفال يموتون - على مدى السِّنين - من جراء أمراض سُوء التَّغذية" في العالم الثَّالث؛ لأنَّ "الطُّغاة قد أفسدوا بلدهم بمُساعدة أسماك القرش الصَّناعيِّيْن السُّويسريِّيْن"[1] وبمُساعدة أسماك القرش الصَّناعيِّيْن الأمريكيِّيْن أيضاً. ***هل من الضَّروري أنْ نُذكِّر أنَّ عدداً كبيراً من هؤلاء... الدِّيكتاتوريِّيْن قد استأثروا بالحُكْم، واستمرّوا فيه بفضل دَعْم الولايات المُتَّحدة التي تأمرهم أنْ يسلبوا بلادهم؟.***

أمَّا فيما يخصّ الهُولُوكُوست النَّازي نفسه، فإنَّ اللَّجنة المُستقلَّة استنتجت أنَّ المصارف السُّويسريَّة قد اشترت "سبائك تحوي الذَّهب الذي سلبه النَّازيُّون من ضحايا مُعسكرات العمل ومُعسكرات الموت".

لكنَّهم لم يكونوا يعرفون ذلك عندما اشتروه: "لا يُوجد أيُّ دليل يسمح بالقول إنَّ مُديري المصرف المركزي السُّويسري كانوا يعلمون أنَّ تلك

---

(1) زيكلر، السُّويسريُّون، *cf*، ص 19 و265

السّبائك الحاوية على الذّهب من هذا المصدر كانت مُرسَلة إلى سويسرا من قِبَلِ مصرف الرَّايخ الألماني "*Reich Bank*". قدَّرت اللَّجنة قيمة ذهب الضّحايا الذي اشتراه المصرف دُون أنْ يعلم بـ 428، 134 دُولار؛ أيْ ما يُعادل مليون دُولار حالي.

يتضمَّن هذا الرَّقْم "ذَهَبَ الضّحايا" المسروق من السُّجناء في مُعسكرات اليهود وغير اليهود.(1)

وفي كانون الأوَّل عام 1999م، قدَّمت اللَّجنة المُستقلَّة للشّخصيَّات البارزة (فُولكر) تقريرها حول الحسابات النّائمة (الثابتة) لضحايا الاضطهادات النّازيَّة في المصارف السُّويسريَّة.(2)

يحتوي التّقرير على نتائج فحص الحسابات الكامل دام ثلاث سنوات، وكلَّف - على الأقلِّ - خمسمائة مليون دُولار.(3)

وخُلاصته الرّئيسة حول "البحث في الحسابات (النائمة)" المطويَّة لضحايا الاضطهادات النّازيَّة تستحقُّ بأنْ نسردها بشكل مُطوَّل:

"بالنِّسبة لضحايا الاضطهادات النّازيَّة، لا يُوجد أيُّ دليل لتمييز عُنصُري مُطلَق، أو مَنْع وُصُول، أو اختلاس، أو انتهاك أوامر شرعيَّة

---

(1) سويسرا وصفقات الذّهب في الحرب العالميَّة الثَّانية، ص 48.

(2) اللَّجنة المُستقلَّة للشّخصيَّات البارزة، تقرير حول الحسابات المطويَّة لضحايا الاضطهادات النّازيَّة في المصارف السُّويسريَّة، بيرن 1999.

(3) الكلفة الخارجيَّة لفحص الحسابات قُدِّرت بمائتَيْ مليون دُولار (تقرير الحسابات المطويَّة، ص 4، مقطع 17) وقُدِّرت كلفة المصارف السُّويسريَّة بثلاثمائة مليون إضافيَّة (اللَّجنة الفيدراليَّة للمصرف السُّويسري، تقرير الصّحافة 6/ 12/ 1999)

سويسريَّة لإمساك المُستندات . إلاَّ أنَّ التّقرير ينتقد - أيضاً - تصرُّفات بعض المصارف في مُعالجتهم" ، لحسابات ضحايا الاضطهادات النّازيَّة . كلمة "بعض" في الجُملة السَّابقة يجب أنْ يُشار بخطٍّ في أسفلها ، بما أنَّ التّصرُّفات السَّيِّئة المُنتَقَدة هي فعل بعض المصارف بتلاعبهم بالحسابات الشَّخصيَّة لضحايا الاضطهادات النّازيَّة ، والذي ظهر في إطار بحث أُجري على مائتَيْ وأربعة وخمسين مصرفاً ، وفي مُدَّة زمنيَّة يمتدُّ مداها لحوالي ستِّين سنة . وبالنِّسبة للتّصرُّفات المُنتَقَدة ؛ يعترف التّقرير - أيضاً - أنَّه كان هُناك ظُرُوف مُخفِّفة لسُلُوك المصارف المُتورِّطة بهذه النَّشاطات .

ويعترف التّقرير عدا ذلك أنَّ هُناك براهين كثيرة جداً ، وفي كثير من الحالات قد بحثت المصارف - بجدٍّ ونشاط - عن أصحاب الحسابات أو عن وَرَثتهم الذين من بينهم كان هُناك ضحايا الهُولُوكُوست ، وأنَّهم دفعوا مبلغ الحسابات المطويَّة (النائمة) للمالكين الشَّرعيِّين .

وانتهى المقطع بهذه المُلاحظة المُعتدِلة :

تعتقد اللَّجنة أنَّ التّصرُّفات المُنتَقَدَة هي في غاية الأهمِّيَّة كي يُصبح الأمر مرغوباً في وصف ما حصل من سُوء ، وذلك من أجل استخلاص العِبَرِ أفضل من تكرار الأخطاء" . (1)

ويُعلن التّقرير - أيضاً - مع أنَّ اللَّجنة لم تستطعْ أنْ تجد كُلَّ ملفَّات المصارف المُتعلِّقة "بالفترة المعنيَّة" (1933 - 1945) :

---

(1) تقرير عن الحسابات المطويَّة ، مُلحق 5 ، ص 81 المقطع الأوَّل (I,cf ص 13 إلى 15 ، مقطع 41 ، 49) .

"إنَّه من الصّعب إنْ لم يكن مُستحيلاً" إتلاف الملفّات دُون أنْ نكتشف ذلك، وأنَّه "في الواقع لم يُكْتَشف ولا أثر لإتلاف مُنظَّم للملفّات المُعدَّة لإخفاء سُلُوك سابق".

فاستنتج التّقرير أنَّ النِّسبة المئويَّة للملفّات المُكْتَشَفَة هي 60٪، وهي نسبة "فوق العادة" ومُلفتة للنَّظَر، خُصُوصاً إذا تذكَّرنا أنَّ القانون السُّويسري لا يفرض المُحافظة على الملفّات إلاَّ لفترة عشرة سنوات [1]

والآن؛ لنُقارن ذلك كُلَّه مع تقرير خُلاصات لجنة فُولكر والتي أوردتها النّيُو يُورك تايمز تحت عُنوان "خدع المصارف السُّويسريَّة"[2] أوردت الصّحيفة أنَّ اللَّجنة لم تجد "أيَّ دليل قاطع" بأنَّ المصارف السُّويسريَّة قد أساءت إدارة الأرصدة اليهوديَّة (المطويَّة؟). في الواقع؛ يقول التّقرير:

"ولا دليل"، وتتابع النّيُو يُورك تايمز قائلة: إنَّ اللَّجنة قد "وجدت أنَّ المصارف السُّويسريَّة قد تدبَّرت أمرها لتُضيِّع أثر عدد كبير مُرتفع جداً من هذه الأرصدة". في الواقع؛ يجد التّقرير أنَّ السُّويسريِّيْن قد حفظوا الملفّات لعددٍ من الحسابات "بشكل عجيب تماماً وحقيقة مُلفتة للنَّظَر".

---

(1) تقرير عن الحسابات المطويَّة *I*، ص 6، مقطع 22 (ولا دليل) ص 6، مقطع 23 (القوانين حول المصرف والنِّسبة المئويَّة) مُلحق 4، ص 58، مقطع 5 (عجيب استثنائي) ومُلحق 5، ص 81، مقطع 3 ("مُلفت للانتباه"). *Cf*، ص 15، مقطع 47، *I* ص 17، مقطع 58، مُلحق 7، ص 107، مقطع 3، 9.

(2) خيبة أمل المصارف السُّويسريَّة"، نيُو يُورك تايمز، 7/ 12/ 1999

وأخيراً؛ أكَّدت الصّحيفة أنَّه ـ بحسب اللَّجنة ـ "هُناك كثير من المصارف قد أَبْعَـدَتْ ـ بشراسـة وعـن مكـر وخـداع ـ أفـراد العـائلات الذيـن حـاولوا أنْ يستردُّوا أموالهم الضّائعة".

وفي الواقع؛ يُشير التّقرير أنَّ "بعض" المصارف سلكوا مسلكاً سيِّئاً، وأنَّه في هذه الحالة كان هُنـاك "ظُرُوف مُخفَّفَة"، ويقـول ـ أيضـاً ـ إنَّـه في "كثير مـن الحالات" قد بحثت المصارف بشكل سَيط عن الوَرَثَة الشَّرعيِّيْن.

ويلوم التّقرير المصارف السُّويسريَّة أنَّها لم تكن "صادقة وصريحة"، وفي الفُحُوصات السَّابقة للحسابات المطويَّة عن فترة الهُولُوكُوست.

إلاَّ أنَّه يبدو أنَّـه يُعـزى إخفـاق أكـثر هـذه الفُحُوصـات للأرصـدة؛ إلـى أسباب تقنيَّة من أنْ تكون عن سُوء نيَّة.[1]

تعرَّف التّقرير على أربعة وخمسين ألف رصيد لـهم "علاقـة مُحتمَلـة أو مُمكنة مع ضحايـا الاضطهادات النّازيَّة". لكنَّـه يُقـدِّر أنَّـه ـ فقـط ـ في نصـف

---

(1) تقرير عن الحسابات المطويَّة: *I*، ص6، مقطع 22، (ولا دليل)، ص6، مقطع 23، (قوانين حول المصرف والنِّسبة المئويَّة) مُلحق 4، ص58، مقطع 5، (عجيب تماماً)، ومُلحق 5، ص81، مقطع 3، (مُلفت للانتباه – جدير بالنَّظر) (أو رائع) (*cf I*، ص15، مقطع 47، 1، ص17، مقطع 58، مُلحق 7، ص107، مقطع 903)، مُلحق 5، ص91، مقطع 2، تقرير مُلحق5، ص87 ـ 88، مقطع 27: هُناك كثير من التّفسيرات المُمكنة حول إمساك المعلومات خلال التّقصِّيات السَّابقة، لكنْ؛ بين الأسباب الرّئيسيَّة هُناك: المعنى الضِّيِّق الذي تُعطيه المصارف السُّويسريَّة لتعبير "حساب النّائم"، فصل بعض النّماذج من الحسابات من البُحُوث أو بحث غير مُتكيِّف، الرّفض في البحث عن حسابات أقلّ من قيمة مُعيَّنة للرّصيد أو اعتبار أصحاب الحسابات ضحايا الاضطهادات أو العُنْف النّازي إذا لم تُقدِّم العائلة طلَبَاً مُستعجلاً وحاصاً إلى المصرف"

الحالات ؛ أيْ خمسة وعشرين ألفاً ، تبدو الرّابطة معقولة بشكل كـاف يُمكـن بها إعطاء اسم الوادعين .

القيمـة المُقـدَّرة حاليًّاً مـن عشـرة آلاف رصيـد عُرفـت عنـها المعلومـات بشكل سهل وتامٍّ ، وهي مُتَضَمَّنة في فارق من مائة وسبعين إلى مائتَيْن وستِّين مليـون دُولار حـالي . لقـد كـان مُسـتحيلاً تقييـم القيمـة الحاليَّـة للأرصـدة الأخـرى[1] القيمـة الإجماليَّة للأرصـدة (المطويَّـة) مـن فـترة الهُولُوكُوسـت سترتفع بالتّأكيد أكثر بكثير من الاثنَيْن وثلاثـين مليـون دُولار التـي قُـدِّرت في البدء من قِبَلِ المصارف السُّويسريَّة ، لكنَّـها تبقـى دُون الفـارق الـذي هُـو بـين السّبعة والعشرين مليار دُولار التي يُطـالب بـها المُؤتمـر اليـهودي العـالمي . وفي الشّهادات الأخيرة في الكُونغرس ، قدَّر فُولكر أنَّ عـدد الأرصـدة السُّويسـريَّة والمُرتبط "رُبَّما" بضحايـا الهُولُوكُوسـت كـان أكـثر بكـثير مـن التّقييمـات التـي أجرتها البُحُوث السَّابقة" .

---

(1) تقرير عن الأرصـدة النّائمـة : *I* ، ص6 ، مقطـع 23 ، ("ولا دليـل") ، *I* ، ص6 ، مقطـع 23 ، (قوانين المصرف والنِّسبة المئويَّة) ، مُلحق 4 ، ص58 ، مقطع 5 ، ("عجيب عظيم تماماً) ، ومُلحق 5 ، ص81 ، مقطع 3 . (مُتميِّز مُلفـت للانتبـاه) (*cf I* ، ص15 ، مقطـع 47 ، *I* ، ص17 ، مقطـع 58 ، مُلحق 7 ، ص107 ، مقطـع 3 ، 9) ، ص 10 ، مقطـع 30 ، (مُمكـن أو مُحتمـل") ، ص20 ، مقطع 73 إلى 75 (احتمال قويٌّ أنْ يكون 25000 رصيد) ، تقريـر الأرصـدة النّائمـة : *I* ، ص6 ، مقطع 22 ، (ولا دليل) ، *I* ، ص6 ، مقطع 23 ، (قوانـين المصـرف والنِّسـب المئويَّـة) ، مُلحـق 4 ، ص58 ، مقطع 5 ، (عظيم عجيب تماماً) ، ومُلحق 5 ، ص81 ، مقطع 3 ، (مُلفت للانتباه) ، (*I* ، ص15 ، مقطع 47 ، *I* ، ص17 ، مقطع 58 ، مُلحق 7 ، ص107 ، مقاطع 903) ، مُلحق 4 ، *cf* ص65 إلى 67 ، مقطع 20 إلى 26 ، وص 72 ، مقاطع 40 إلـى 43 ، (قِيَـم حاليَّـة) طبقـاً لتوصيـة التّقدير قبلت لجنة المصرف السُّويسريَّة الفيدراليَّة في آذار عـام 2000 أنْ تنشـر 25000 مـن أسـامي الوادعين ("لجنة المصرفيَّة السُّويسريَّة الفيدراليَّة تبعت توصيات فُولكـر") ، (تقريـر الصّحافـة ، 30 آذار 2000) .

لكنَّه يُتابع :

"وأشيرُ إلى الكلمات "مُحتمل" "مُمكن" ؛ لأنَّه ـ فقط ـ في حالات نادرة، وبعد أكثر من خمسين عاماً، ليس باستطاعتنا أنْ نُقيم علاقة أكيدة وثابتة بين الضّحايا وأصحاب الحقِّ في الودائع[1]".

إنَّ الخُلاصة الأكثر توتُّراً للجنة فُولكر لم تُوردها الصّحافة الأمريكيَّة : فالولايات المُتَّحدة هي ـ مثل سويسرا ـ أيضاً كانت كخزانة لثروات يهود أوروبة المنقولة.

"إنَّ هاجس الحرب والانهيار الاقتصادي، بالإضافة للاضطهادات التي قام بها النّازيُّون تجاه اليهود وغيرهم من الأقلِّيَّات قبل وأثناء الحرب العالميَّة الثَّانية دفع كثير من النَّاس بمَنْ فيهم ضحايا الاضطهادات إلى نقل ثرواتهم إلى بلاد كانت تبدو أنَّها ملاجئ أمينة (إنَّه من الهامِّ جداً الإشارة إلى أنَّ الولايات المُتَّحدة والمملكة المُتَّحدة هُما جُزء من تلك الملاجئ). . . . وبسبب حُدُود سويسرا الحياديَّة مع بلاد المحور والبلاد المُحتلَّة من قِبَلِ المحور، فإنَّ المصارف السُّويسريَّة والوسائل العالميَّة الأخرى السُّويسريَّة ـ أيضاً ـ قد استقبلوا جُزءاً من الثّروات الباحثة عن الأمان".

---

(1) جلسات لجنة المصرف والخَدَمَات الماليَّة لمجلس النُّوَّاب الأمريكي 9/ 2/ 2000 (مُقتطفات مأخودة من شهادة فُولكر المكتوبة)، يجب مُقارنة ذلك مع التّحفُّظات الصّادرة عن اللَّجنة الفيدراليَّة السُّويسريَّة للمصرف : "الإشارات كُلُّها حول القِيَم الحاليَّة المُمكنة للحسابات المُحدَّدَة هي مبنيَّة بشكل أساسي على افتراضات وإسقاطات" ومن أجل ألف ومائتَيْ حساب فقط وجدنا أدلَّة ملموسة ومُثبتة من مصادر مصرفيَّة داخليَّة في ذلك الزّمن بأنَّ أصحاب الحسابات كانوا ـ فعلاً ـ ضحايا الهُولُوكُوست" (رسالة الصّحافة 6/ 12/ 1999).

هُنـاك مُلحـق يُعطـي قائمـة بالتّوجيـهات المُفضَّلـة لنقـل أمـلاك اليـهود الأوروبيِّيْـن. التّوجيـهات الأولـى كـانت إلـى الولايـات المُتَّحـدة وسويسـرا (بريطانيا تأتي في المرتبة الثَّالثة إلى الوراء).[1]

المسألة التي تطرح نفسها هي ـ طبعاً ـ ما مصير الحسابات النّائمـة في فـترة الهُولُوكُوسـت في المصـارف الأمريكيّـة. فإنَّ لجنـة الشُّؤُون المصرفيَّـة لمجلـس النُّوَّاب الأمريكي عَيَّنَتْ خبيراً من أجـل هـذه المسـألة؛ سـيمور رُوبـين؛ وهُـو ـ حاليّاً ـ أستاذ في الجامعة الأمريكيَّة، كان رئيساً لبعثة من الولايات المُتَّحـدة في المُفاوضات مع سويسرا بعد الحرب العالميَّة الثَّانية.

وتحت رعاية الجمعيَّات اليهوديَّة الأمريكيَّة، عمل رُوبين ـ أيضاً ـ خـلال سنوات الخمسينات مع "فريق من الخُبراء في الحياة اليهوديَّة الطّائفيَّة في أوروبا" لكـي يتعـرَّف علـى الحسـابات النّائمـة في المصـارف الأمريكيَّـة مُنـذُ فـترة الهُولُوكُوست. وفي شهادته لمجلس النُّـوَّاب صَـرَّحَ رُوبـين أنَّ قيمـة الحسـابات قُدِّرت بسـتَّة ملايـين دُولار بعـد فَحْصٍ سـطحي وأوَّلـي لمصـارف نيُـو يُـورك فقط.

طالبت الجمعيَّات اليهوديَّة بهذا المبلغ من الكُونغرس من أجـل "النّـاجين الفُقراء المعوزين" (في الولايات المُتَّحدة فإنَّ الحسابات النّائمـة والمُهمَلـة تُرحَّـل إلى الدَّولة، أو تُحـوَّل إلـى الدَّولـة علـى أسـاس مبـدأ حُلُـول الاسـتحقاق)، فَذَكَّرَ عندها رُوبين بما يلي:

---

(1) تقرير حول الأرصدة النّائمـة، ص2، مقطـع 8، (cf، ص23، مقطـع 92، مُلحـق للتّقريـر نفسه: مُلحق 5، صA ـ 134، ولتحليل أوفى وأكمل ص A ـ 135، والتّاليات.

"إنَّ التّقييـم المبدئـي بستَّة ملايـين دُولار رُفـض مـن قِبَـلِ الذيـن يتمنّـون المُدافَعَة عن مشروع القانون هذا في الكُونغرس، واقتراح القانون المبدئي يـرى حدّاً لثلاثة ملايين دُولار. . .

وبالنَّظر إلى أنَّ الرَّقْـم ثلاثـة ملايـين حُـوِّل خـلال جلسـات اللَّجنـة إلـى مليون ثُمَّ حَوَّلتْ مُناقشة القانون المبلغ إلى خمسمائة ألـف دُولار. ورُفِـضَ هذا المبلغ - أيضاً - من قِبَلِ مكتب الميزانيَّة الذي اقترح مبلغاً حَدُّهُ مائتـان وخمسـون ألف دُولار وبالنّهاية صوَّت على قانون مبدؤه خمسمائة ألف دُولار".

"واستخلص رُوبين أنَّ الولايات المُتَّحدة لم تقم إلاَّ بجُهُود قليلـة لمعرفـة هُويَّة الأموال بدُون أصحاب في الولايات المُتَّحدة، ولـم يضعوا تحت التّصرُّف إلاَّ مبلغ خمسمائة ألف دُولار، وهذا ما يتناقض مع الـ 32 مليون دُولار التي قبلت بها سويسرا حتَّى قبـل استقصاء فُولكـر"[1]، وبتعبير آخـر؛ فـإنَّ حـال الولايـات المُتَّحـدة هُـو أسـوأ مـن حـال سويسـرا. وتجـدر الإشـارة إلـى - أنَّه عدا المُلاحظة الطّارئة لإيزنشتات - لا يُوجـد أيُّ تنويـه أو ذكـر لحسـابات نائمة في الولايات المُتَّحدة خلال جلسـات لجنـة الشُّؤُون المصرفيَّـة في مجلـس الشُّيُوخ ومجلس النُّوَّاب المُخصَّصة لسويسرا.

وبالإضافـة لذلـك؛ وبـالرَّغم مـن أنَّ رُوبـين يحتـلُّ مكانـة مُتميِّزة في نُصُـوص القضيَّـة المصرفيَّـة السُّويسـريَّة، فـإنَّ بُويـر *Bower* يُخَصِّـص عـدَّة

(1) جلسات لجنة حول المصرف والخَدَمَات الماليَّة، محلس النُّوَّاب الأمريكي 25/ 6/ 1997، (مأخوذ من شهادة رُوبين المكتوبة) (من أجل لمحة عامَّة. *Cf* سيمور ح رُوبين وآباب شفارتس "لاحئون وتعويضات"
القانون والقصايا المُعاصرة (1951, 66, 286, 289)

صفحات لهذا "التّقاطع في وزارة الشُّؤُون الخارجيَّة" - لا أحد يُشير إلى شهادته أمام مجلس النُّوَّاب. وخلال الجلسة أبدى رُوبين تشاؤمه أمام المبالغ الكبيرة للأرصدة النّائمة التي يتحدَّثون عنها". وإنَّه من غير المُفيد أنْ نُحدِّد أنَّ المعلومات الدّقيقة لرُوبين في القضيَّة قد تجاهلولها بعناية.

لماذا يتوجَّه صراخ الكُونغرس إلى المصرفيِّيْن الأمريكان "الماكرين"؟ كُلُّ أعضاء اللِّجان في مجلس الشُّيُوخ ومجلس النُّوَّاب فرضوا - حتَّموا - الواحد تلو الآخر بأنَّ السُّويسريِّيْن يجب أنْ "يدفعوا في النّهاية"، لكنْ؛ ولا واحد منهم حَتَّمَ أو فَرَضَ على الولايات المُتَّحدة أنْ تعمل بالمثل. بل على العكس من ذلك عُضو لجنة الشُّؤُون المصرفيَّة لمجلس النُّوَّاب أكَّد بتهوُّر - وبرنفمان قد أكّد - أنَّ سويسرا هي الوحيدة التي رفضت أنْ تُبدي الشّجاعة في مُواجهة تاريخها الخاصّ". (1)

فإنَّه ليس غريباً أنْ لا تقوم صناعة الهُولُوكُوست بحملة لتقصّي المصارف في الولايات المُتَّحدة. إنَّ فحصاً لمصارفنا شبيهاً بالذي جرى في المصارف السُّويسريَّة قد يُكلِّف المُساهمين الأمريكان ليس الملايين، بل مليارات الدُّولارات(2). وعندما ينتهي ذلك قد يبحث اليهود الأمريكان لأنفسهم عن ملجأ في ميونيخ.

---

(1) جلسات لجنة المصرف والخَدَمَات الماليَّة، مجلس النُّوَّاب الأمريكي 25/ 6/ 1997

(2) كان عدد سُكَّان سويسرا في الفترة المُعيَّنة أربعة ملايين نسمة بين 1933 و1945، بينما في الولايات المُتَّحدة كان هُناك مائة وثلاثون مليون نسمة. الحسابات الجارية أو المُغلقة أو النّائمة كُلُّها لتلك السّنين فُحِصَت من قِبَلِ لجنة فُولكر.

الشّجاعة لها حُدُود. وفي نهاية الأربعينات، كانت الولايات المُتّحدة من وقتها تُصرُّ حتّى تُحدِّد سويسرا ماهيَّة الحسابات اليهوديَّة "النّائمة". احتجَّ - وقتها - السُّويسريُّون قائلين: إنَّه أفضل للأمريكان أنْ يفحصوا القذى الذي في أعينهم[1]. وفي عام 1997، أعلن حاكم نيُو يُورك جُورج باتاكي عن إنشاء "لجنة دولة لاستعادة أموال ضحايا الهُولُوكُوست" تُرسِل احتجاجات ضدَّ المصارف السُّويسريَّة. أمَّا السُّويسريُّون؛ فلم يتركوا أنفسهم مَحطَّ السُّخط والإثارة، وأفهموا اللَّجنة أنَّ الأجدى بها أنْ تتبنَّى احتجاجات ومُطالبات ضدَّ المصارف الأمريكيَّة والإسرائيليَّة[2]. وفي الواقع؛ فإنَّ بُوير *Bower* قد ذكَّر بأنَّ المصارف الإسرائيليَّة قد "رفضت أنْ تُعطي قوائم بالحسابات النّائمة التي تعود لليهود".

وبعد حرب 1948 - وحديثاً أيضاً - قرأنا أنَّه "بعكس البلاد الأوروبيَّة، فإنَّ المصارف الإسرائيليَّة والجمعيَّات الصّهيونيَّة يُقاومون الضُّغُوط الرّامية إلى إنشاء لجان مُستقلَّة لتحديد مقدار الأموال ومقدار الحسابات النّائمة التي يحتفظ بها النّاجون من الهُولُوكُوست، وكيف يُمكن تحديد أصحابها"، (فيننشال تايمز) (يهود أوروبيُّون كانوا قد اشتروا حصص أرض، وفتحوا حسابات في المصرف في فلسطين أثناء الانتداب البريطاني لمُساعدة الأعمال الصّهيونيَّة أو لتهيئة الهجرة القادمة) وفي تشرين الأوَّل عام 1998، المُؤتمر

---

(1) لُوفان، الرّصيد الأخير، ص23، بُوير، الذّهب النّازي، ص256، أبعد بُوير هذا الطّلب السُّويسري وكأنَّه "بلاغة دُون جواب مُمكن"، وأنَّه مُستحيل الرَّدّ عليه، هذا أكيد، لكنْ؛ أين البلاغة؟

(2) ريكمان، المصارف السُّويسريَّة، ص 194 - 195.

اليهودي العالمي والمُنظَّمة اليهوديَّة العالميَّة من أجل الإرجاع "توصَّلوا إلى اتِّفاق مبدأ لِمَنْع الاهتمام بمسألة الأملاك في (إسرائيل) التي تخصُّ ضحايا الهُولُوكُوست؛ لأنَّ المسؤوليَّة في هذه القضيَّة هي مسؤوليَّة الحُكُومة الإسرائيليَّة" (هآرتيس).

أكثر الاتِّهامات إثارة ضدَّ المصارف السُّويسريَّة كان أنَّها تطلب شهادة وفاة من وَرَثَة ضحايا الهُولُوكُوست.

كذلك الأمر بالنِّسبة للمصارف الإسرائيليَّة، أيضاً طلبت شهادة وفاة!.. كمُستند! لكنَّهم يبحثون سُدىً عن احتجاجات ضدَّ "الإسرائيلين الماكرين" لبرهنة أنَّه لا يُوجد أيُّ معادلَّة أخلاقيَّة بين المصارف (الدولة إسرائيل) ومصارف سويسرا"، وتُورد النِّيو يُورك تايمز أنَّ نائباً إسرائيلياً سابقاً قال:

"هذا الإهمال في سويسرا كان جريمة".[1]

ومَرَّ ذلك دُون تعليق.

وفي أيَّار 1998، كُلِّفت لجنة رئاسة استشاريَّة من أجل أملاك الهُولُوكُوست في الولايات المُتَّحدة، وهذا التّكليف في الكُونغرس، وذلك

---

(1) بُوير، الذّهب النّازي، ص350 ـ 351 أكيما إيلدار، "المملكة المُتَّحدة: (إسرائيل) لم تُسهِّل التّعويضات للنّاجين"، هآريتس 21/ 2/ 2000، جُودي ديمبسي: "يجد اليهود أنَّه من الصّعب المُطالبة في (إسرائيل) بمُمتلكات زمن الحرب"، فيننشال تايمز 1/ 4/ 2000. جاك كاتسينيل، "*Israel Has WW II Assets*" أسوشتيدبريس، 13/ 4/ 2000، جويل كرينبرغ، "البحث عن أملاك ضحايا الهُولُوكُوست اتَّخذ اتِّجاهاً جديداً: باتِّجاه (إسرائيل)"، نيُو يُورك تايمز، 15/ 4/ 2000 أكيما ايلدار، "شعب وسياسات"، هآريتس 27/ 4/ 2000

"لإجراء بحث كامل حول أموال ضحايا الهُولُوكُوست أُخِذت منهم، ووصلت لأيدي الحُكُومة الفيدراليَّة للولايات المُتَّحدة"، ولنُصْح الرَّئيس حول السِّياسة التي يجب تبنيِّها لإرجاع الثَّروات المسروقة إلى أصحابها الشَّرعيِّين، أو لورَثَتهم"، يُعلن برونفمان رئيس اللَّجنة "أنَّ عمل اللَّجنة يظهر بما لا يرقى إلى الشّكِّ أنَّه في الولايات المُتَّحدة نفرض على أنفسنا تماماً المبادئ المُقامة نفسها كحقيقة حول أموال الهُولُوكُوست والتي تفرضها على باقي الأمم"، إلاَّ أنَّ لجنة استشاريَّة لميزانيَّة ستَّة ملايين ليست تماماً مثل بحث نظامي حول نهج مصرفي لبلد ما، ويجري بميزانيَّة قدرها خمسمائة مليون، ومبنيّ على دُخُول غير محدود على ملفَّات المصارف جميعها [1]

وحتَّى لا نشكَّ أبداً بأنَّ الولايات المُتَّحدة هي في الصَّفِّ الأوَّل من الجُهُود لإعادة ثروات اليهود المسروقة في فترة الهُولُوكُوست، أعلن بكُلِّ فخر "جيمس ليتش" رئيس لجنة الشُّؤُون المصرفيَّة في مجلس النُّوَّاب الأمريكي، في شباط 2000، أنَّ مُتحف كارولينا الشّماليَّة قد باع لوحة إلى عائلة نمساويَّة. "وهذا يُبرهن بأنَّه بإمكاننا أنْ نُوثِّق ونعتمد على الولايات المُتَّحدة. . . وأعتقد أنَّ اللَّجنة يجب أنْ تُشير لذلك". [2]

وبالنِّسبة لصناعة الهُولُوكُوست، فإنَّ قضيَّة المصارف السُّويسريَّة ومثلها الآلام التي تكبَّدها النّاجي السُّويسري من الهُولُوكُوست بنجامان

---

(1) نجد معلومات عن هذه اللَّحنة على موقع الإنترنيت: *www.pcha.gov*، (تلا برونفمان بعدها رسالة صحفيَّة للَّجنة في 21/ 11/ 1999).

(2) جلسات لجنة المصرف والخَدَمَات الماليَّة، مجلس النُّوَّاب الأمريكي، 9/ 2/ 2000.

فيلكوميرسكي، لَهِي الدّليل الإضافي على خُبث الكُفّار الأغيار المُتجذِّر والمُترسِّخ الذي لا يُمكن اقتلاعه واللاَّعقلاني.

واستنتج إيتمار لُوفان أنَّ القضيَّة قد وضَّحت عدم الإحساس المُبتَذَل "الذي ظهر من دولة أوروبيَّة ديمقراطيَّة ليبيراليَّة، تجاه ناس لا تزال عندهم ندبات فيزيائيَّة وعاطفيَّة من أفظع جريمة في التّاريخ". وفي نيسان 1997، جرت دراسة في جامعة تلِّ أبيب رأت من خلالها أنَّه هُناك "ارتفاع واضح" للاساميَّة السُّويسريَّة. مع أنَّ هذا التَّطوُّر المخيف لا يُمكن - بأيِّ حال - أنْ يكون له علاقة بهجمات صناعة الهُولُوكُوست ضدَّ سويسرا.

"ويقول برونفمان: "اليهود لا يصنعون اللاَّساميَّة؛ إنَّهم اللاَّساميُّون هُم الذين يصنعون اللاَّساميَّة".[1]

وقد أكَّد إيتمار لُوفان "*Levin*" أنَّ التّعويض المادِّيَّ عن الهُولُوكُوست "لهُو أكثر بُرهان أخلاقي ينتظر أوروبا في نهاية القرن العشرين".

"سيكون ذلك البُرهان الحقيقي للطّريقة التي سوف تُعامل بها أوروبا الشَّعب اليهودي"[2]، أمَّا صناعة الهُولُوكُوست، فبعد أنْ اكتسبت صلابة بنجاحها في الصِّراع ضدَّ سويسرا؛ هاجمت على الفور باقي أوروبا، فأصبح الآن الدَّور على ألمانيا.

وبعد الاتِّفاق المُوقَّع مع سويسرا في شهر آب 1998، أظهرت صناعة الهُولُوكُوست الاستراتيجيَّة المُنتصرة نفسها ضدَّ ألمانيا مُنذُ شهر أيلول،

---

(1) لُوفان *Levin*، الرّصيد الأخير أو "الوديعة الأخيرة"، ص223، 204، "الدّفاع السُّويسري عن دور *WW II*، أسوشيتدبرس 15/ 3/ 2000، تايم 24/ 2/ 1997 (برونفمان).

(2) لُوفان، الوديعة الأخيرة، ص224.

والمجموعات الثّلاث نفسها من المُحامين (هاوسفيلد ـ فايس ، فاكان ـ سويفت والمجلس العالمي للطّوائف اليهوديّة الأرثوذكسيّة أقاموا دعوات بصفة مُشتركة ضدّ الصّناعة الخاصّة الألمانيّة ، فهي لم تُطالب بأقلّ من عشرين مليار تعويضات ، وإلاّ ؛ فالتّهديد بحصار اقتصادي ، وقد بدأ المُدير المالي لبلديّة نيُو يُورك بإجراء المُفاوضات في نيسان 1999 . وقد أقامت لجنة الشُّؤُون المصرفيّة بمجلس النُّوّاب الأمريكي أولى جلساتها في أيلول . وأعلنت النّائبة كارولين مالوني أنّ "الزّمن الذي مضى لا يجب أنْ يُشكّل عُذراً للغنى بدُون سبب" (على الأقلّ عندما يأتي من استعباد اليهود . أمّا عندما يكون الأمر مُتعلّقاً بالسُّود الأمريكيّيْن ، فالقصّة مُختلفة تماماً) بينما كان رئيس اللّجنة / ليتش/ يُنشد مقطعاً آخر من اللاّزمة المُملّة :

"التّاريخ يجهل الوصف" ، وقال ستيورات إيزنشتات إلى اللّجنة إنّ المشاريع الألمانيّة التي تقوم بأعمال في الولايات المُتّحدة تُقدّر النّيّة السّليمة هُنا ، وتودُّ الإبقاء على علاقات المُجاملة الطّيّبة التي أبدتها دوماً في الولايات المُتّحدة وفي ألمانيا" .(1)

ولإثارة الهيستيريا العامّة ضدّ ألمانية ، اشترت صناعة الهُولُوكُوست صفحات دعائيّة عديدة في شهر تشرين الأول . الحقيقة الفظيعة لم تكن لتكفي : وتطرّقوا إلى المواضيع اللاّهبة في الهُولُوكُوست جميعها . والبيان الدّعائي الفاضح مخابر "باير" الصّيدلانيّة كان مُركّزاً على جُوزيف ، مع أنّه لا يُوجد أيُّ دليل يُثبت أنّ باير قد دارت أبحاثها القاتلة الإجراميّة . أمّا الألمان ؛ فبعد أنْ اعترفوا أنّ جرّافة الهُولُوكُوست (بُولدوزر) لا تُقاوَم ، قبلوا

(1) جلسات لجنة المصرف والخَدَمَات الماليّة في المجلس النّيابي الأمريكي ، 14/ 9/ 1999 .

باتّفاق ماليٍّ أساسيٍّ في نهاية العام. أمّا التّايمز؛ فقد عزت هـذا الاستسـلام إلـى الحملة المُسمّاة "هُولوكاش" *"Holocash"* في الولايـات المُتّحـدة. وقـال بعـد ذلـك إيزنشتات إلى لجنة الشُّؤُون المصرفيّة في مجلس النُّـوّاب الأمريكـي: "نحـنُ لـم نكن لنحصل على مثـل هـذا الاتّفـاق دُون التّعـاون الشّـخصي والإدارة الفعليّـة للرّئيس كلينتون. . . وأعضاء هامّين آخرين في الحُكُومة الأمريكيّة. "(1)

وزعمت صناعة الهُولُوكُوست أنّ لألمانية "الالتزام الشّرعي والأخلاقي للتّعويض للعبيد اليهود القُدامى: "عن حرمانهم من حُرّيّتهم"، "وعـن الأذى الذي أصاب حياتهم وأجسادهم،" فقط الرّواتب التي لم تُدفع لـم تكـن أبـداً موضـوع تعويضـات. والذيـن أُصيبـوا بجُـرُوح دائمـة حصلـوا علـى راتـب أساسي مدى الحياة"(2). لقـد دفعـت ألمانيـا ـ أيضـاً ـ لمُؤتمـر المُطالبـات اليهوديّـة

---

(1) بيرشـيليك، *"Not Even Minimum Wage"* "ولا حتّـى أجـرة بسـيطة" هآريتـس 6/ 10/ 1999، *"Germans Up Offer To Nazis' Slave Laborers"* الواشـنطن بُوسـت 18/ 11/ 1999. بُورت هيرمـان، "مُحادثـات العمـل النّـازي انتهـت مـن غـير اتّفـاق"، فَورُورد *Forward* 20/ 11/ 1999. "أكبر صراع لباير"، نيُو يُورك تايمز، 5/ 10/ 1999 جان سنيسـكي *"Wartime Slave - Labour Survivors' Ads Hit Back"* ناشيونـال بُوسـت 7/ 10/ 1999. أدمونـد ل. أنـدروز، "يُسـدِّد الألمـان مبلـغ 1.5 بليـون $ لعبيـد النّـازيّين"، نيُـو يُـورك تـايمز، 15/ 12/ 1999. أدموندل أندورر، "قبل الألمان 1.5 بليون دُولار اتّفاق لإنهاء مُطالبات العُمّـال المُستعبَدين من النّازيّة"، نيُو يُورك تايمز، 18/ 12/ 99، آلان هال "قائمة بأسماء 225 شركة ألمانيّة لعمـل الاستعباد"، 9/ 12/ 1999 التّـايمز. جلسـات لجنة المصـرف والخَدَمَات الماليّـة، مجلـس النُّوّاب الأمريكي 9/ 2/ 2000، نُسخة عن شهادة مكتوبة لإيزنشتات سلّمها إلى اللّجنة"

(2) ساجي، التّعويضات الألمانيّة، ص 161، رُبع العبيد اليهود قد تلقّوا هذه المبالغ، ومن بينهم والـدي، نزيـل سـابق في أوشـفيتس، في الواقـع؛ إنّ المبلـغ الـذي يُطـالب بـه مُؤتمـر المُطالبـات في المُفاوضات سابقاً رواتب وتعويضات من ألمانيا!. (البرلمان الألماني، دورة 92، 12/ 3/ 2000).

حوالي مليار دُولار حالي، باسم المُرحَّلين اليهود السَّابقين الذي تلقَّوا تعويضاً في حَدِّه الأدنى.

وكما رأينا أعلاه، فإنَّ مُؤتمر المُطالبات، خرق الاتِّفاق مع ألمانيا، واستخدم المال لمشاريعه الصَّغيرة. وقد برَّرَ المُؤتمر ذلك الاختلاس للتّعويضات الألمانيَّة زاعماً أنَّه "قبل أنْ تأتي الأموال من ألمانيا، وتُصبح بمُتناول اليد بزمن بعيد. . . قد سُدِّدت حاجات الضّحايا المعوزين للنّازيَّة وبشكل كبير" (1)

ومع أنَّه بعد خمسين سنة تُطالب صناعة الهُولُوكُوست بالمال من أجل ضحايا الهُولُوكُوست المعوزين" الذين يعيشون في الفقر؛ لأنَّ الألمان لم يُعوِّضوهم أبداً، على حَدِّ زعمها.

إنَّه من المُستحيل تحديد ماهيَّة ما يكون تعويضاً "مُناسباً" للعبيد اليهود.

إلاَّ أنَّه يُمكننا أنْ نقول ما يلي: بحسب بُنُود الاتِّفاق الجديد؛ فإنَّ العبيد القُدامى اليهود مفروض أنَّ كُلَّ واحد فيهم يتلقَّى مبلغاً قدره سبعة آلاف وخمسمائة دُولار. ولو أنَّ مُؤتمر المُطالبات قد وزَّع المال الذي قبضه من ألمانيا بتشكل مُناسب مُنذُ البداية، لكان كثير من العبيد اليهود تلقَّوا كمِّيَّة من المال أكثر بكثير، وفي وقت أبكر بكثير.

لا أحد يعرف ما إذا كان "الضّحايا المعوزين للهُولُوكُوست سيتلقَّون - بعد الآن أم لا - التّعويضات الألمانيَّة الجديدة. يُريد مُؤتمر المُطالبات أنْ يحتفظ بالقسط الأكبر "لحسابه الخاصّ"، وبحسب الجيورزاليم بوست؛ فإنَّ

(1) تسمايغ، التّعويضات الألمانيَّة والعالم اليهودي، ص 98، cf، ص25

المُؤتمر "يربح كُلَّ شيء للتَّأكُّد أنَّ النّاجين لن يحصلوا على شيء". أمّا النّائب الإسرائيلي في الكنيسيت - وهُو ميكائيل كلاين (عُضو في حزب هيروت) - فقد وصف المُؤتمر وسمَّاه "*Judenrat*" مُتمِّماً عمل النّازيِّين بطُرُق عديدة. واتَّهمه بأنَّ مُؤسَّسته غير شريفة تحفظ سرَّ المهنة، وتبقى مُلوَّثة بفساد رهيب عامٍّ؛ وأخلاقيٍّ؛ "مُؤسَّسة ظُلُمات تُسيء مُعاملة النّاجين اليهود من الهُولُوكُوست وورَثتهم؛ وتنام على فراش كبير من المال يمتلكه أشخاص حاصُّون، وتفعل كُلَّ شيء كي ترث [المال] بينما هُم ما زالوا أحياء". (1)

وفي هذه الأثناء كان ستيوارت إيزنشتات - إبَّان شهادته أمام لجنة الشُّؤُون المصرفيَّة في مجلس النُّوَّاب الأمريكي - قد أظهر مديحاً فيه مُغالاة عندما أثنى على "شفافيَّة الآليَّات المُستخدَمة من قِبَلِ مُؤتمر المُطالبات الماديَّة اليهوديَّة خلال الأربعين سنة الماضية". وبفعل الابتذال؛ فإنَّ الحاخام إسرائيل سينجر يحتفظ بالمجد. فهُو عدا منصبه كسكرتير عامٍّ للمُؤتمر

---

(1) مُؤتمر حول المُطالبات الماديَّة اليهوديَّة تجاه ألمانيا.

(Position Paper Slave Labor, Proposed Remembrance And Responsibility Fund) 1999/6/15.

نيتي - كروس، 5.1 بليون دُولار

(5.1 - Billion Dollars Slave Labor Deal Could Yield Little Cash for Jewish claimants).

تقرير أورشليم 31/ 1/ 2000

تسفي لافي، كلانير (هيروت):

(Germany Claims Conference Has Become Judenrat, Carryine On Nazi Ways) Globes, 24/2/2000

بيرشيليك "م. ك كلانير"

(The Claims Conference Does Not Transfer Indemnification's To Shoah Survivors).

هآريتس 24/ 2/ 2000

اليهودي العالمي، فكان - أيضاً - نائب رئيس مُؤتمر المُطالبات ورئيس المُفاوضين في المُباحثات مع ألمانيا بشأن العُبوديَّة. وقد وَرَدَ بشكل تقيٍّ جداً إلى لجنة الشُّؤون المصرفيَّة في مجلس النُّواب الأمريكي بعد الاتِّفاقات مع سويسرا وألمانيا "أنَّه من (المُعيب) والمُخجل أنْ يذهب مبلغ التّعويضات للهُولُوكُوست إلى الوَرَثَة عوضاً عن أنْ يذهب إلى النّاجين،" لا نُريد أنْ يذهب هذا المال إلى الوَرَثَة، نُريد أنْ يذهب هذا المال إلى الضّحايا"، إلاَّ أنَّ صحيفة هآريتس الإسرائيليَّة قالت إنَّ سينجر كان الأوَّل الذي طالب بأنْ يُخصَّص مالُ تعويضات الهُولُوكُوست "لتأمين حاجات الشَّعب اليهودي بأكمله، وليس - فقط - لليهود الذين ساعدهم الحظُّ أنْ يبقوا أحياء، وينجوا من الهُولُوكُوست، ويعيشوا عجائز".[1]

وفي نشرة المُتحف الهُولُوكُوستي في الولايات المُتَّحدة، إنَّ هنري فريدلندر، وهُو مُؤرِّخ مُحترم من الهُولُوكُوست النّازي، ونزيل سابق لأوشفيتس، أقام هذا الحساب الختامي والمُرقَّم لنهاية الحرب:

"إذا كان هُناك 000 . 715 سجيناً في المُعسكرات في بداية عام 1945، وأنَّه على الأقلِّ الثُّلث؛ أيْ ما يُعادل 238000 قد ماتوا خلال ربيع 1945، فيُمكننا أنْ نعتبر أنَّ 475000 سجيناً أو أكثر قد نجوا وعاشوا. وبما أنَّ اليهود قد قُتِلوا بشكل مُنظَّم وأنَّ - فقط - الذين فُرِزوا للعمل (تقريباً 15٪ في أوفيتش) كان عندهم قليل من الحظِّ حتَّى يعيشوا، فيجب - لذلك - أنْ نعتبر أنَّ اليهود لم يكونوا يُمثِّلون أكثر من 20٪ من مجموع نُزلاء مُعسكرات

---

(1) جلسات لجنة المصرف والخَدَمَات الماليَّة في مجلس النُّوَّاب الأمريكي 9/ 2/ 2000، بيرشيليك*(Staking a Claim To Jewish Claims)*، هآريتس 31/ 3/ 2000.

الاعتقال يُمكننا ـ إذاً ـ أنْ نُقدِّر أنَّ عدد النّـاجين اليـهود يرتفـع إلـى مائـة ألـف على أكثر تقدير".

إنَّ تقدير فريدلندر لعدد العبيد اليهود الذين لا يزالـون علـى قَيْـد الحيـاة في نهاية الحرب هي بين أعلى التّقديرات التي قام بها الأخصّـائيُّون. وفي دراسـة قويَّة، يُورد ليونارد ديزشتاين ما يلي: ستُّون ألف يهودي.. خرجوا من مُعسكرات الاعتقال. وبعد أسبوع؛ أكثر من عشرين ألف منهم كانوا قد ماتوا". [1]

وخلال مُؤتمر صحفـي لـوزارة الشُّؤُون الخارجيَّـة في أيّـار 1999، عَـدَّدَ ستيورات إيزنشتات الأرقام التي أعطتها "الفئات التي تُمثِّلها، وحَـدَّدَ مُجمَـلَ العبيد الذي لا يزالون على قَيْد الحياة في نهاية الحرب، مـن يـهود وغـير يـهود "إلى حوالي 70 أو 90 ألف). [2]

---

(1) هنري فريدلندر "ظلام وفجر"، في 1945، *Darkness And Dawn In*.
"النّازيُّون الحُلَفاء، النّاحون" 1945 ـ سنة التّحرير، واشطن، مُتحف الهُولُوكُوست في الولايـات المُتَّحدة، 1995، ص11 إلى 35، ديزشتاين، "أمريكا والنّاجون من الهُولُوكُوست"، ص28
المُؤرِّخ الإسرائيلي شلوموشافير يُورد أنَّ "تقييم عدد النّاحين اليهود في بهاية حرب أوروبا يتراوح بين خمسين وستِّين ألف".
("علاقات غامضـة" ص384، مُلاحظة *I*) إنَّ الرَّقْـمَ الإجمـالي الـذي وضعـه فريدلنـدر للعبيـد اليهود النّاحين، يهود أو عير يهود، هُو الرَّقْم المقبول بشكل عامٍّ: *cf* بنجامان فيرينس، أقلّ مـن عبيد *Less Than Slaves*، كامبريدج 1979 ـ حوالي خمسمائة ألف إنسان اكتُشِفوا أحياء نوعـاً ما في المُعسكرات التي حرَّرتها جيُوش الحُلُفاء" (صفحة *XVII*: *cf* ص240، مُلاحظة 5).
(2) ستيورات إيزنشـتات مُعـاون وريـر الشُّؤُون الخارجيَّـة وقـائم بالأعمـال الاقتصاديَّـة والماليَّـة والزّراعيَّة، ورئيس مُفاوضين في المُفاوضات حـول العُبُوديَّـة مـع ألمانيـا، اجتمـاع غُرفـة الشُّؤُون الخارجيَّة 12/ 5/ 1999

كان إيزنشتات رئيس البعثة الأمريكيَّة في المُفاوضات حول الاستعباد مع ألمانيا، وعمل في علاقة ضيِّقة مع مُؤتمر المُطالبات[1] وهذا يعني أنَّ العدد الإجمالي للعبيد اليهود الذين ما زالوا أحياء هُو 14000 أو 18000 بالأكثر (20٪ من 70 إلى 90 ألف).

إلاَّ أنَّ صناعة الهُولُوكُوست، عندما أجرت المُفاوضات مع ألمانيا طلبت تعويضات لـ 135000 مأجور يهودي قديم، ومازالوا على قَيْد الحياة. والرَّقْم الإجمالي للعبيد القُدامى الذين مازالوا أحياء من يهود وغير يهود قد حُدِّد بـ250000 مئتان وخمسون ألفاً [2]

وبتعابير أخرى، فإنَّ عدد العبيد اليهود القُدامى الأحياء منهم قد ضُرب بعشرة مُنذُ أيَّار 1999، وإنَّ نسبة اليهود بين العبيد القُدامى الأحياء قد تضخَّم بشكل كبير للغاية. في الواقع؛ إذا صدَّقنا صناعة الهُولُوكُوست، فيُوجد ـ الآن ـ عبيد يهود قُدامى أحياء أكثر ممَّا كان عددهم مُنذُ خمسين عاماً.

"يا للشّبكة المُعقَّدة التي ننسخها عندما نلجأ إلى الغشّ". هذا ما كتبه والتر سكوت.

فبينما تلعب صناعة الهُولُوكُوست على الأرقام لتزيد من مُطالباتها. فإنَّ اللاَّساميِّيْن يسخرون كثيراً من اليهود الكاذبين" الذين يستغلُّون أمواتهم،

---

(1) *cf*، مُلاحظات إيزنشتات في الاجتماع السّنوي للمُؤتمر حول المُطالبات المادِّيَّة اليهوديَّة تجاه ألمانيا والنّمسا، نيُو يُورك، 14 تمُّوز 1999

(2) تُوبي أكلسرود 2.5 بليون دُولار، صفقة عمل العُبُوديَّة، البداية فقط:

Jewish Bulletin 12-12-1999.

بحسب الوكالة التِّلغرافيَّة اليهوديَّة.

وبتضخيم هذه الأرقـام، فإنَّ صناعـة الهُولُوكُوسـت ـ بـالرغم عنـها ـ تُبيِّض النّازيّـة. راول هيليـبرغ؛ سُلطة معروفـة في الهُولُوكُوسـت النّـازي قـد حَـدَّد بـ 1.5 مليون عدد اليهود الذين قُتِلـوا. لكـنْ؛ يبقـى 35000.1 عبـد يـهودي قديم لا يزال يعيش اليوم، حوالي ستُّمائة ألف نجوا، وعاشـوا بعـد الحـرب؛ أيْ على الأقلِّ؛ خمسمائة ألف / 500000 / أكثر من التّقييم العادي. وجب استنتاج الخمسمائة ألف هذه من 1.5 ملايين مقتولـين. عندهـا ليس ـ فقـط ـ عـدد السّـتَّة ملايـين يسـقط، إنمّـا أيضـاً الأرقـام التـي أعطتـها صناعـة الهُولُوكُوست تقترب من الذين أنكروا الهُولُوكُوسـت. لقـد قـدَّر هينريش هيملر العدد العامَّ لسُكَّان المُعسـكرات في كـانون الثّـاني عـام 1945، بحوالـي سبعمائة ألف 70000، وبحسب فريدلندر؛ حوالي الثُّلث قد قُتِل في أيّار. لكنْ؛ إذا كان اليهود يُشكِّلون فقط 20٪ من السُّكّان الأحياء للمُعسكرات، وإذا كـانت صناعـة الهُولُوكُوسـت تقـول إنَّ سـتُّمائة ألـف 600000 يـهودي مُرحَّل قد نجوا وعاشوا بعد الحرب، إذاً؛ ثلاثة ملايين من المرحلتَيْن قد نجوا، وعاشـوا. فـإذا صدَّقْنـا صناعـة الهُولُوكُوسـت، فـإنَّ ظُـرُوف الحيـاة في مُعسكرات الاعتقال لم تكن ـ إذاً ـ شاقَّة أبداً، فإذ؛اً يجب أنْ تفترض نسبة ولادة عالية وانخفاض أقصى في نسبة الوفيَّات.[1]

---

(1) في مُقابلة مـع صحيفـة البرلينر تسـايتونغ، شـكَّكتُ في الرَّقـم 35000.1 الـذي قدَّمـه مُؤتمـر المُطالبات، وكنتُ مُستنداً إلى فريد لندر

عـاد مُؤتمـر المُطالبـات وأكَّـد أنَّ رَقْـم مائـة وخمسـة وثلاثـين ألفـاً مُستنداً إلـى أفضـل المصـادر، والأحدرها ثقة، فإذاً، هُو رَقْم صحيح"

لكنْ، ولا واحدة من تلك المصادر المزعومة سُمِّيت

("استغلال آلام اليـهود"، بيرليـنر تسـاينونغ، 29030/ 1/ 2000. "جوانـب مـن مُطالبـات في مُؤتمـر اليهود" برلينر تساتيونغ 1/ 2/ 2000). وفي لقاء لي مع صحيفة "التّاكيز شـبيعل" ردَّ مُؤتمر المُطالبات

ويزعمون ـ دوماً ـ أنَّ "الحلَّ النّهائي" كان إبادة ذات فعّاليَّة فريدة من نوعها، بالتّسلسل الصّناعي[1]. لكنْ؛ إذا بقي مئات ألوف اليهود على قَيْد الحياة كما تدَّعي صناعة الهُولُوكُوست، فإنَّ الحلَّ النّهائي لم يكن بهذه الفعاليَّة القويَّة. كان ـ فقط ـ قضيَّة ظُرُوف، تماماً كما يدَّعي ناكرو الهُولُوكُوست "النِّهايات تتلامس".

وفي لقاء حديث مع راوول هيلبيرغ، قال: إنَّ الأرقام هامَّة جداً لفَهْم الهُولُوكُوست. في الواقع؛ إنَّ الأرقام التي رآها مُؤتمر المُطالبات تُثقِل الشَّكَّ على ذات فَهْمها.

وبحسب الإعلان التّمهيدي لمُؤتمر المُطالبات في مُفاوضاته مع ألمانيا حول الاستعباد؛ "العمل المُستعبَد كان أحد ثلاث طُرُق استعملها النّازيُّون لقَتْل اليهود؛ الطُّرُق الأخرى هي البُندقيَّة والغاز. أحد أهداف العمل المُستعبَد كان أنْ تجعل الأشخاص يعملون حتّى يُوافيهم الموت... فكلمة عبد أو (رقّ) هي كلمة غير دقيقة في هذا السِّياق.

بشكل عامٍّ؛ فإنَّ أسياد العبيد لهم مصلحة أنْ يُحافظوا على حياة وصحَّة عبيدهم. غير أنَّ المُخطَّط النّازي بشأن العبيد كان لاستخدام طاقتهم

على انتقاداتي بأنَّه تمسَّك برَقْم سبعمائة ألف مُستعبَد يهودي قد نجوا وعاشوا بعد الحرب، وبين ثلاثمائة وخمسين ألف وأربعمائة ألف على أراضي الرَّايخ، وثلاثمائة ألف في المُعسكرات الأخرى ومُؤتمر المُطالبات على عجلة من أمره في تقديم المصادر قد رفض مصدوماً وطبعاً هذه الأرقام لا تُوجد ولا بأيِّ دراسة جدِّيَّة معروفة حتّى هذا اليوم. إيفاشفايتسر تاكس شيفيل 6/ 3/ 2000.

(1) ويُلاحظ هيلبرغ أنَّه "لأوَّل مرَّة في التّاريخ قتلوا أناساً بالتّسلسل". تدمير، جُزء *III*، ص 863)، العملُ المرجعيُّ حول هذا الموضوع هُو كتاب زيكمونت باومان، الحداثة والهُولُوكُوست. في الفرنسي في النَّصِّ.

في العمل إلى أنْ يموت العبيد. عدا ناكري الهُولُوكُوست، لا أحد حتَّى الآن شكَّك في أنَّ النّازيَّة قد نَوَتْ للعبيد بهذا المصير الفظيع. ولكنْ؛ كيف نُوفِّق بين هذه الأحداث القائمة وبين التّأكيدات بأنَّ مئات الألوف من المُستعبَدين اليهود قد عاشوا بعد المُعسكرات؟

أ لم يحفر مُؤتمر المُطالبات بنفسه ثغرة في الجدار الذي يفصل بين تلك الحقيقة البشعة للهُولُوكُوست النّازي وإنكار الهُولُوكُوست؟[1]

وفي صفحة كاملة دعائيَّة في النّيو يُورك تايمز، أدانت النُّفُوس الكبيرة في صناعة الهُولُوكُوست مثل إيلي فيزيل، والحاخام مارفان هير، ستيفن كاتس وغيرهم "أفكار الهُولُوكُوست من قبَل سُوريًا".

تذمَّر النَّصُّ من مقالة منشورة في صحيفة رسميَّة للحكومة السّوريَّة؛ حيثُ زعموا أنَّ (إسرائيل) "تختلق قصصاً حول الهُولُوكُوست" لتأخذ مالاً أكثر من ألمانيا ومُؤسَّسات غربية أخرى".

للأسف؛ الاتِّهام السُّوريُّ صحيح.

إلاَّ أنَّ السُّخرية غير مُجدية بالنِّسبة للحكومة السُّوريَّة، وأيضاً بالنِّسبة لناشري الدّعاية، ذلك أنَّ قصص مئات ألوف النّاجين تُؤلِّف ـ بحدِّ ذاتها ـ شكلاً لإنكار ونفي الهُولُوكُوست.[2]

---

(1) كُوتسلان "الهُولُوكُوست في المحكمة" (هيلبيرغ) مُؤتمر حول المُطالبات المادِّيَّة اليهوديَّة من ألمانيا 15/ 6/ 1999.

(2) "نحنُ ندين إنكار سُوريًا للهُولُوكُوست"، نيُو يُورك تايمز، 9/ 2/ 2000 دافيد هاريس؛ وهُو من المجلس اليهودي ـ الأمريكي لكي يُثبت البُرهان عن تطوُّر اللاّساميَّة في أوروبا".

إنَّ ابتزاز المال من سويسرا وألمانيا لم يكن إلاَّ تمهيداً لخاتمة مهرجان، هُو ابتزاز أموال من بلاد أوروبا الشّرقيَّة. ومع انهيار المجموعة السّوفييتيَّة فُتحت آفاق مُغرية في المركز القديم ليهود أوروبا. فصناعة الهُولُوكُوست قد تلبَّست في المعطف الخبيث لضحايا الهُولُوكُوست المعوزين، فهي تُحاول أنْ تسلب مليارات من هذه البلاد التي فَقُرت. وبما أنَّها تُتابع هدفها دُون أيِّ تدبير، فهي أصبحت السّبب الرّئيسي لتطوُّر اللاَّساميَّة في أوروبا.

نصَّبت صناعة الهُولُوكُوست نفسها كمُدَّعية وحيدة لكُلِّ الثّروات الشَّخصيَّة والجماعيَّة للَّذين قضوا أثناء الهُولُوكُوست النّازي.

وقد قال إدكار برونفمان للجنة الشُّؤُون المصرفيَّة في مجلس النُّوَّاب الأمريكي "لقد اتَّفقنا مع حكُومة (إسرائيل) أنَّ الأموال التي تكون بدُون وارث تذهب إلى المُنظَّمة العالميَّة اليهوديَّة للإعادة"، واستناداً لهذا التّفويض،

استند في دراسته القويَّة نسبيَّاً ليُثبت أنَّ اليهود يستغلُّون ذكرى إبادة اليهود من قبَل النّازيِّين لمصالحهم الخاصَّة".

ويتحدَّث أيضاً "عن الأسلوب السّلبي حدَّاً التي تتحدَّث عنه بعض الصُّحف الألمانيَّة عن مُؤتمر المُطالبات اليهوديَّة.

أثناء المُفاوضات الحديثة حول التّعويض عن الاستعباد والعمل القسري، كثير من المقالات وصفت مُؤتمر المُطالبات نفسه والمُحامين (كُلُّهم يهود تقريباً) أنَّهم جشعون ومُغرضون، وجرت مُناقشة عريضة في الصُّحف لتحديد ما إذا كان هذا العدد صحيحاً من النّاجين اليهود كما يدَّعيه مُؤتمر المُطالبات"، (جلسات لجنة الشُّؤُون الخارجيَّة، مجلس الشُّيُوخ في الولايات المُتَّحدة، 5/ نيسان 2000) في الواقع، لقد كان مُستحيلاً بالنِّسبة لي أنْ أُثير هذا الموضوع في ألمانيا.

مع أنَّ هذا "التَّابو" قد زال نهائيَّاً بواسطة البرلنيرتسا يتونج، وهي صحيفة لليسار، وجُرأة رئيس تحريرها مارتان روسكينت ومُراسله في الولايات المُتَّحدة ستيفان إيلفنباين التي أبدوها لم يكن إلاَّ صدى ضعيفاً في الصّحيفة الألمانيَّة، بسبب التّهديدات الشّرعيَّة والابتزاز النَّفسي الذي يُمارسه مُؤتمر المُطالبات، وبالإضافة لذلك، نُفُور الألمان - بشكل عامٍّ - من أنْ ينتقدوا اليهود علَناً

طلبت صناعة الهُولُوكُوست من بلاد الكتلة السّوفييتيَّة القديمة أنْ تُسلِّم كُلَّ مُمتلكات اليهود لما قبل الحرب أو أنْ تدفع تعويضات ماليَّة[1]. وعلى عكس ما فعلت لسويسرا وألمانيا، فهي لم تعرض طلباتها أمام عُيُون العامَّة. فحتَّى الآن لم يكن الرَّأيُ العامُّ مُعادياً لُممارسة ابتزاز ضدَّ المصارف السُّويسريَّة أو الصّناعيِّين الألمان، لكنَّه قد يَعُدُّ ابتزاز فلاَّحين بُولونيِّين جياع أمراً ليس مُستحبّاً.

واليهود الذين فقدوا أعضاء من عائلتهم أثناء الهُولُوكُوست النّازي قد تسوؤهم آليَّات المُنظَّمة العالميَّة اليهوديَّة للإرجاع. وبالإمكان - بكُلِّ سُهُولة - اعتبار أنَّه نَهْبٌ للقبور الزّعم أنَّه يكون وريثاً شرعيّاً للَّذين ماتوا واستغلال ثرواتهم بهذا الشّكل.

من جهة أخرى؛ فإنَّ صناعة الهُولُوكُوست ليست بحاجة لتحريك الرَّأي العامِّ. مع دَعْم الحُكُومة الأمريكيَّة؛ فهي تستطيع بسُهُولة أنْ تكسر مُقاومة الأمم التي ضعفت.

وقال ستيوارت إيزنشتات إلى لجنة في المجلس النّيابي الأمريكي:

"إنَّه من الهامِّ الاعتراف أنَّ جُهُودنا من أجل إرجاع الأموال الجماعيَّة هي جُزء واحد من النّهضة والتّجدُّد في الحياة اليهوديَّة".

---

(1) حلسات لجنة المصرف والخَدَمَات الماليَّة في المجلس النّيابي الأمريكي، 11/ 12/ 1996.

ح. د بيند يناكل، 30/ 11 - 3/ 12 - 1998 واشنطن؛

éd, Proceedings, Washington Conference On Holocaust - Era Assete Washington DC, US Government Printing Office 700 – 701 et 706 - 687.

في أوروبا الشّرقيَّة؛ ولتحريك النّهضة في الحياة اليهوديَّة في بُولونيا، طالبت المُنظَّمة العالميَّة اليهوديَّة للإرجاع بملكيَّة ستَّة آلاف من أملاك يهوديَّة جماعيَّة لما قبل الحرب بما فيها التي حُوِّلت إلى مشافي ومدارس. كان عدد اليهود في بُولونيا ثلاثة ملايين ونصف، أمَّا الآن؛ فهُم بضعة آلاف، من أجل تجدُّد الحياة اليهوديَّة هل نحنُ بحاجة لكنيس أو لمدرسة بواسطة يهودي بُولوني؟ تُطالب المُؤسَّسة - أيضاً - بمئات الألوف من قطع أراضي بُولونيَّة تُقدَّر قيمتها بمليارات الدُّولارات. وتُورد صحيفة الجويش ويك ***Jewish week*** "أنَّ الحُكُومة البُولونيَّة تخشى أنْ يُؤدِّي هذا الطّلب بالأمَّة إلى الانهيار". وعندما اقترح البرلمان البُولوني وضع حُدُود للتّعويضات لتجنُّب الإفلاس، رفض إيلان شتباينبرغ، عُضو المُؤتمر اليهودي العالمي القانون، عَدَّه" كأنَّه فعلٌ أساسيٌّ ضدَّ أمريكا". (1)

ومُحامو صناعة الهُولُوكُوست، شدَّدوا قبضتهم على بُولونيا، مُقيمين دعوى بصفة مُشتركة أمام محكمة القاضي كُورمان لتعويض "النّاجين من الهُولُوكُوست الذين عجزوا أو يموتون"، وتتهَّم الشّكوى الحُكُومات البُولونيَّة المُتعاقبة بعد الحرب أنَّها مارست خلال الأربع وخمسين سنة الماضية، سياسة إباديَّة "النفي حتَّى الانقراض" ضدَّ اليهود، وصوَّت أعضاء بلديَّة نيُو يُورك بالإجماع على قرار يطلب من بُولونيا "تبنِّي قانون عامٍّ شامل يُنظِّم الإرجاع الكامل لأموال الهُولُوكُوست"، بينما كان سبعة وخمسون عُضواً في

---

(1) جلسات لجنة المصرف والخَدَمَات الماليَّة، المجلس النّيابي الأمريكي 6/ 8/ 1998. "بيند ناكل،" مُؤتمر واشنطن حول زمن الهُولُوكُوست، ص433، "حُون غراليا".
(Poland Tries To Get Holocaust Lawsuit Dismissed) رُويتر 23/ 12/ 1993.
إيريك عريبرغ، ***(Polish Restitution Plan Slammed)***، جويش ويك 14/ 1/ 2000.

الكُونغرس (وعلى رأسهم أنطوني واينز، نائب نيُو يُورك) قد بعثوا برسالة إلى البرلمان البُولوني يطلبون منه "قانوناً شاملاً يُعيد كامل المُمتلكات والأموال المُصادرة أثناء الهُولُوكُوست". وتقول الرّسالة[1]: بما أنَّ الأشخاص المعنيِّين يشيخون كُلَّ يوم، فقد حان الوقت لتعويض الذين سُلِبوا.

وفي شهادة في لجنة الشُّؤُون المصرفيَّة في مجلس الشُّيُوخ الأمريكي اشتكى ستيوارت إيزنشتات من الإيقاع البطيء جداً للاستحقاقات في أوروبا الشّرقيَّة: طرأ كثير من الصُّعُوبات على استرجاع الأملاك فمثلاً في بعض البُلدان عندما أراد بعض الأشخاص أو الطّوائف أنْ يُطالبوا بأملاك، طلبوا منهم أنْ يفرضوا على الشّاغل أنْ يبقى مُدَّة طويلة وبإيجارات مُحدَّدة، وأحياناً مفروضة"[2]. إنَّ تراخي بيليروسيا لم يُعجب إيزنشتات بشكل خاصٍّ. إنَّ بيليروسيا هي مُتأخِّرة جداً جداً في إعادة المُمتلكات اليهوديَّة لما

---

(1) تيوكارب إيل عال ضدَّ جمهوريَّة بُولونيا (محكمة المُرافعة، منطقة شرق نيُو يُورك 18/ 6/ 1999) (الدَّعوى بصفة مُشتركة أُدخلت بواسطة إدوارد كلاين وميل أورباخ. هذا الأخير هُو قديم مُحنَّك في الاتِّفاقات مع سويسرا وألمانيا، وقُدِّمت شكوى مُعدَّله يوم 2/ 3/ 2000 اشترك فيها كثير من المُحامين، لكنَّها لا تتحدَّث عن اتِّهامات ضدَّ الحُكُومات البُولونيَّة لما بعد الحرب)

Dear Leads NYC Council In Call To Polish Government To make Restitution To Victims Of Holocaust Era Property Seizure, News From Council Member Noach Dear, 29/11/1999.

استخرج الاستشهاد من النَّصِّ القرار رقم 1072 والمُصوَّت عليه في 24/ 11/ 1999، أنطوني دي فايير يحثُّ الحُكُومة البُولونيَّة على رَدِّ مطالب الهُولُوكُوست، المجلس النّيابي الأمريكي، رسالة الصّحافة والرّسالة نفسها في 13/ 10/ 1999.

(2) جلسات لجنة المصرف، العقار والشُّؤُون المَدَنيَّة، مجلس الشُّيُوخ في الولايات المُتَّحدة 23/ 4/ 1996

قبل الحرب، على حَدِّ قول لجنة العلاقات الدّوليَّة في مجلس النُّوَّاب الأمريكي: الدّخل الوَسَطي الشّهري في بيليروسيا هُو مائة دُولار.

ولإجبار الحُكُومات المُعاندة على الامتثال، حرّكت صناعة الهُولُوكُوست التّهديد بالعُقُوبات الأمريكيَّة.

طالب إيزنشتات من الكُونغرس بزيادة تعويضات الهُولُوكُوست ووضعها على رأس القائمة في الشُّرُوط للدُّخُول في المكتب العمل العالمي *OCDE*، وفي الوحدة الأوروبيَّة، والحلف الأطلسي، أو المجلس الأوروبي: سوف يسمعون إذا تكلَّمتم. . . . سوف يفهمون التّلميح". (1)

أمَّا إسرائيل سينجر - وهُو من المُؤتمر اليهودي العالمي -؛ فطلب من الكُونغرس "أنْ يُتابع في مُراقبة القائمة للتّأكُّد أنَّ البلاد كُلَّها تدفع جيِّداً"

"إنَّه مُهمٌّ جداً أنَّ البلاد المُتورِّطة في القضيَّة تفهم أنَّ جوابها. . . . . هُو أحد المعايير التي من خلالها تُقيِّم الولايات المُتَّحدة علاقاتها الثُّنائيَّة". هكذا قال النّائب بنجامان جيلمان، عُضو لجنة العلاقات الدّوليَّة في مجلس النُّوَّاب. أفراهام هيرشسون، رئيس مجلس البرلمان الإسرائيلي من أجل الاسترجاع اليهودي ومُمثِّل (إسرائيل) في المُنظَّمة العالميَّة من أجل الاسترجاعات أو الاستعادات اليهوديَّة مَدَحَ مُشاركة الكُونغرس في ابتزاز الأرصدة. وقد شهد هيرشسون بعد أنْ ذكَّر بصراعاته مع رئيس وُزراء رُومانيا: "لكنَّني قمتُ بمُلاحظة صغيرة في سياق المُناقشة، فغيَّرتُ الجوَّ كُلَّه. لقد قُلت له: هل تعرف أنَّني خلال يومَيْن سوف أشارك في جلسة من جلسات الكُونغرس، هُنا.

---

(1) جلسات لجنة المصرف والخَدَمَات العالميَّة، المجلس النّيابي 6/ 8/ 1998

ماذا تُريدني أنْ أقول في الجلسة؟ الجوُّ كُلُّه تغيَّر". لقد أنشأ المُؤتمرُ اليهوديُّ العالميُّ « صناعةً كاملةً للهُولُوكُوست على حدِّ قول مُحامي من النّاجين، وهي مُذنبة بتشجيع عودة ظُهُور قميئة للأَسامية في أوروبا". (1)

ويُلاحظ إيزنشتات بهذا الصّدد وفي تغنِّيه بالنِّصر في الكُونغرس: "لو لم يكن هُناك ولايات مُتَّحدة أمريكيَّة، قليل - أو حتَّى رُبَّما - ولا أمل من تلك الأعمال كان قد تحقَّق اليوم" ولتبرير الضُّغُوط المُمارَسَة في أوروبا الشّرقيَّة، فَشَرَحَ أنَّه: إعادة أو دَفْع التّعويضات للأملاك الخاصَّة أو الجماعيَّة المُصادَرَة خطأً كان دلالة الأخلاقيَّة "الغربيَّة" بالنِّسبة للدِّيموقراطيَّات الجديدة في أوروبا الشّرقيَّة، فإنَّ الاستجابة لهذا المعيار تكون بانسجام مع انتقالها من النِّظام الشُّمُولي (توتاليتاريَّة) إلى الدَّولة الدِّيموقراطيَّة".

إيزنستات هُو عُضو هامٌّ في الحُكُومة الأمريكيَّة ومُؤيِّدٌ بارز (لإسرائيل). إلاَّ أنَّه إذا حكمنا بالمُطالبات المُتتالية للهُنُود الحُمْر والفلسطينيِّين، فلا الولايات المُتَّحدة ولا (إسرائيل) قد تحوَّلوا. (2)

وفي شهادته في مجلس النُّوَّاب أثار هيرشسون المنظر الحزين لضحايا الهُولُوكُوست المعوزين في بُولونيا والذين يأتون كُلَّ يوم إلى مكتبي في البرلمان. . . . يترجّوني أنْ أستردَّ لهم ما هُو ملكهم. . . أنْ أستردَّ البُيُوت

(1) جلسات لجنة العلاقات الدّوليَّة، محلس النُّوَّاب: 6/ 8/ 1998

إيزابيل فنست، "مَنْ يحصد إصلاحات الرّمن النّازي؟

ناشونال بُوست 20/ 2/ 1999

(2) جلسات لحنة العلاقات الدّوليَّة، محلس النُّوَّاب: 6/ 8/ 1998.

إيزنشتات الدي هُو حاليّاً نائب الرّئيس الفخري لمجلس اليهود الأمريكي، كان أوَّل رئيس لمُؤسَّسة هذا المحلس حول العلاقات بين اليهود الأمريكان و(إسرائيل).

التي تركوها، الدّكاكين التي تركوها". وخلال هذا الوقت كانت صناعة الهُولُوكُوست تقوم بمعركتها على جبهة أخرى. والطّوائف اليهوديَّة المحلِّيَّة في أوروبا الشّرقيَّة، استنكرت رافضة التّوكيل غير الشّرعي للمُنظَّمة العالميَّة من أجل الاسترجاعات اليهوديَّة، بعثت بمُطالبتها الخاصَّة بالأملاك اليهوديَّة التي هي تركات من غير وارث. وللاستفادة من مُطالبة ما يجب التّقرُّب شكليّاً من الطّائفة اليهوديَّة المحلِّيَّة. سوف ينشأ إذاً أملٌ في نهضة لحياة يهوديَّة تحت أشكال المُقايضة التي فيها يتبادل يهود أوروبا الشّرقيَّة الجُذُور التي عثروا عليها تجاه جُزء من الغنيمة للهُولُوكُوست.[1]

وتتبجَّح صناعة الهُولُوكُوست بتخصيص مبلغ التّعويضات لأعمال خيريَّة يهوديَّة. "الإحسان هُو - بالتّأكيد - عمل خليق بالثّناء، لكنْ؛ ليس من المُستحسن أنْ نقوم به بمال الآخرين". هذا كان تعليق مُحامي مُمثِّل الضّحايا بذاتها. ويصف إيزنشتات: "أحد أعمالنا المُحبَّبة لنا هُو تعليم الهُولُوكُوست".

أمَّا هيرشون؛ فهُو - أيضاً - أحد مُؤسِّسي جمعيَّة اسمها "مسيرة الأحياء"؛ وهُو أفضلهم في تعليم الهُولُوكُوست وأحد المُستفيدين الرّئيسيِّيْن في الدّفعات التّعويضيَّة.

في هذا المشهد والإلهام الصّهيوني الذي يُخرج ألوف المُمثِّلين الصّامتين من الشّباب اليهود من العالم أجمع يتوجَّهون نحو مُعسكرات الموت في

---

(1) جلسات لجنة العلاقات الدّوليَّة، مجلس النُّوَّاب الأمريكي: 6/ 8/ 1998. مارلين هنري *(Whose Claim IS It Anyway)* جيروزاليم بُوست 4/ 7/ 1997

بينيد ناكل: نشاط مُؤتمر واشنطن حول زمن الهُولُوكُوست، ص 705، مقال: "الأملاك اليهوديَّة هي ملك اليهود"، هآريتس 26/ 10/ 1999.

بُولونيا لكي يتدرَّبوا على خُبْث الكُفَّار، ثُمَّ يطيرون إلى (إسرائيل)؛ حيثُ يجدون السَّلام. وقد التقط تقرير جيروز اليم *Jerusalem Report* - وبسُرعة فائقة - النّقطة الحرجة في المسيرة، وقول مُكرَّر وبدُون توقُّف لفتاة شابَّة من كُونيكتيكات: أنا خائفة جداً، لا أستطيع أنْ أستمرَّ هكذا، أريد أنْ أكون في (إسرائيل) وكُلُّ جسدها يرتجف.... وفجأة يُظهر صديقُها عَلَماً إسرائيلياً كبيراً، والتفَّ كلاهما داخل العَلَم، وذَهَبَا". نحنُ بحاجة - دوماً - لعَلَم إسرائيلي كبير يكون بحوزتنا. (1)

أمَّا دافيد هاريس؛ عُضو المجلس اليهودي الأمريكي وفي بيانه التّفصيلي الذي قدَّمه في مُؤتمر واشنطن حول ثروات فترة الهُولُوكُوست، برع في بلاغته ليصف "التّأثير العميق" الذي يفعله الحجُّ إلى مُعسكرات الموت النّازيَّة في الشّباب اليهودي. أمَّا صحيفة فورود "*Forward*"؛ فقد اقتطعت مرحلة مُثيرة بشكل خاصٍّ: تحت عُنوان: "مُراهقون يهود يلهون مع مُتعرِّيات بعد زيارة لأوشفيتس". وشرحت الصّحيفة ذلك أنَّه - بحسب الخُبراء الأخصَّائيِّيْن - أنَّ تلاميذ الكيبوتزات "قد مَدَحوا خَدَمَات المُتعرِّيات لإراحتهم من الانفعالات التي جعلتهم يضطربون من جرَّاء تلك المرحلة". والطُّلاَّب اليهود الذين ذهبوا برحلة إلى مُتحف الهُولُوكُوست في الولايات المُتَّحدة قد شعروا

---

(1) سيرجو كاراس "حسابات عير مدفوعة" *Globe And Mail* 1/ 9/ 1998. ستيوارت إيرنشتات "مُلاحظات" اللّقاء السّنوي للمُؤتمر حول أملاك اليهود والمُطالبة بها صدَّ ألمانيا والنّمسا، نيُويُورك، 14/ 7/ 1999

تُوم سافيكي "6000 شاهد"، جيروزاليم ريبورت، 5 / 5/ 1994.

بالاضطرابـات نفسـها، ظاهريّـاً: فبحسب فُـورورد *Forward* "؛ كـانوا يركضـون في الاتّجاهـات كُلِّـها، ويلـهون مثـل المجـانين، عـابثين في كُـلِّ مكان"[1]

إنَّ حكمة القـرار المُتَّخـذ مـن قِبَل صناعـة الهُولُوكُوسـت بـأنْ يحتفظـوا بمبلغ التّعويضات لتعليم الهُولُوكُوست أفضل من أنْ يـهدروا الأمـوال (نعُّـوم كُولدمان) هي لا ريب فيـها[2] . . . وفي كـانون الثّـاني عـام 2000، وُزراء من ستّين بلد تقريباً؛ ومن بينهم يهود باراك رئيس وُزراء (إسرائيل)، شـاركوا في نـدوة حـول التّعليـم في استوكهولم. شـدَّد الإعـلان النّـهائي للنّـدوة علـى "المسؤوليَّة الرَّسميَّة" للمُجتمع الدّولي في الكفاح ضدَّ أخطار الإبادة والتّطـهير العِرقـي، والعُنصُريَّـة، وكُـره الأجنبي. بعـد النّـدوة سـأل صحفـيٌّ سـويديٌّ إيهود باراك عن مصير اللاّجئين الفلسطينيِّين، فأجاب باراك: إنَّـه مـن حيثُ المبدأ هُو ضدَّ عودة أيِّ لاجئ إلـى (إسـرائيل): "لا يُمكننـا أنْ نقبـل مسؤوليَّة

(1) نشاطات مُؤتمر واشنطن عن فترة الهُولُوكُوست، ص146.
ميكائيل أرنولد "المُراهقـون الإسـرائيليُّون يلـهون مـع المُتعرِّيـات بعـد زيـارة أوشـفيتس" فُـورود، 26/ 11/ 1999
أمَّا نائـبة مانـهاتن كـارولين مـالوني، فقـد أعلمـت ـ ويفخـر ـ لجنـة المصرف في مجلس النُّـوَّاب الأمريكي أنَّها قد قدَّمت اقتراحاً لقانون حول تعليم الهُولُوكُوسـت، بحيـثُ تُؤمَّـن منـح دراسيَّة بواسطة وزارة التّربية لجمعيَّـات الهُولُوكُوسـت، وذلـك لإعـداد مُعلّقـين وتـأمين المـوادِّ المدرسيَّة للمدارس والطّوائف (المُتَّحدات) لزيادة تعليم الهُولُوكُوست. وبما أنَّها نائب عن مدينة في النِّظام المدرسي العامِّ الـذي ينقصـه مُعلِّمـون وأدوات بشـكل فظيـع، فـهي ـ مـالوني ـ كـان بإمكانـها أنْ يكـون عندهـا أولويّـات أخـرى بـين حسـابات وزارة التّربيـة البائسـة. (جلسـات لجنـة المصـرف والخَدَمَات الماليَّة، مجلس النُّوَّاب 9/ 2/ 2000
(2) تسفايغ، التّعويضات الألمانيَّة والعالم اليهودي، ص118.
كُولدمان هُو مُؤسِّس المُؤتمر اليهودي العالمي وأول رئيس لمُؤتمر المُطالبات.

أخلاقيَّة أو شرعيَّة أو غيرها بخُصُوص اللاَّجئين". وبدون شَكٍّ نجحت النّدوة نجاحاً كاملاً.[1]

ويُعَدُّ الدّليل الرَّسمي لمُؤتمر المُطالبات اليهوديَّة حول التّعويضات والإرجاع للنّاجين من الهُولُوكُوست، بعشرات الجمعيَّات ذات العُضويَّات. وانبثق من ذلك إدارة واسعة مُتجذِّرة بقُوَّة؛ شركات تأمين، مصارف، متاحف للفُنُون الجميلة، صناعيِّين خاصِّين، مُستأجرين، مُزارعين في البُلدان الأوروبيَّة كُلُّها هُم في خطٍّ ملكيَّة صناعة الهُولُوكُوست.

لكنَّ الضّحايا المعوزين من الهُولُوكُوست والذين باسمهم تتصرَّف صناعة الهُولُوكُوست، يتذمَّرون أنَّها لا تفعل شيئاً سوى "استمرار الاستملاك"، كثير منهم رفعوا دعاوي ضدَّ مُؤتمر المُطالبات. قد يُصبح الهُولُوكُوست "أكبر سرقة في تاريخ البشريَّة.[2]

ويحسب المُؤرِّخ إيلان باب؛ عندما أجرت (دولة إسرائيل) المُفاوضات مع ألمانيا بعد الحرب من أجل التّعويضات، اقترح وزير الشُّؤُون الخارجيَّة

---

(1) مارلين هنري، "بدء المُؤتمر الدّولي حول تربية الهُولُوكُوست"، جيروزاليم بُوست 26/ 1/ 2000. مارلين هنري *PM*. ليس لدينا التزام أخلاقي تجاه اللاَّجئين"، جيروزاليم بُوست، 27/ 1/ 2000 مارلين هنري ***(Holocaust' Must Be Seared In Collective Memory)*** جيروراليم بُوست، 30/ 1/ 2000.

(2) مُؤتمر المُطالبات، دليل التّعويض والإرجاع للنّاجين من الهُولُوكُوست، نيُو يُورك، ***s.d*** فينست ***Vincent*** مع "صمت شُركاء هيتلر" ص302 (استمارك) ***cf***، ص 308 ـ 309، رالف إيبيل "مُؤتمر المُطالبات دي فيلبت، 8/ 3/ 2000، (المُحاكمات) استملاك صناعة الهُولُوكُوست عن مسألة التّعويضات هُو موضوع من المُحرَّمات في الولايات المُتَّحدة.

وموقع الإنترنيت ***H - Holocaust (www2.h-net.msu.edu)*** مثلاً؛ يُوقف الرّسائل المُنتقدة حتَّى لو كانت مُستندة على براهين وثائقيَّة (مُراسلة شخصيَّة مع عُضو السّكرتاريَّة ريشار ليفي، 19 ـ 21/ 11/ 1999

مُوشيه شاريت أنْ يُحوِّل قسماً منها إلى اللاَّجئين الفلسطينيِّين "لمحو ما يُسمَّى الظُّلم الصَّغير (المأساة الفلسطينيَّة) والذي سببه ظُلم أفظع، الذي هُو الهُولُوكُوست"[1] بقي هذا الاقتراح (رسالة ميِّتة)؛ حبراً على ورق. وقد اقترح جامعيٌّ إسرائيليٌّ بارزٌ استخدام جُزء من الأرصدة الآتية من المصارف السُّويسريَّة والأعمال الألمانيَّة "لتعويض اللاَّجئين الفلسطينيِّين العرب"[2] وبما أنَّ النّاجين كُلَّهم من الهُولُوكُوست النّازي قد ماتوا جميعهم تقريباً، فهُو اقتراح عاقل.

وفي الأسلوب العادي للمُؤتمر اليهودي العالمي، أجرى إسرائيل سينجر "إعلان مُدهش" في 13/ آذار/ 2000: هُناك وثيقة أمريكيَّة أصبحت عامَّة حديثاً فيها أنَّ النّمسا تتمسَّك بثروات يهوديَّة مُستملَكة تعود لفترة الهُولُوكُوست، وتصل قيمتها إلى عشرة مليارات دُولار. وسينجر يتَّهم ـ أيضاً ـ أنَّ نصف الأعمال الفنِّيَّة في أمريكا هي أعمال يهوديَّة منهوبة".[3]

صناعة الهُولُوكُوست، واضح أنَّها فَقَدَتْ صوابها.

---

(1) إيلان باب: صناعة الصِّراع العربي الإسرائيلي 1951 ـ 1947، لندن 1992، ص268.

(2) كليتون بايلي: أموال الهُولُوكُوست للفلسطينيِّين تدفع بعض مصاريف التّعويضات... وأُعيدت في الجوردان تايمز، 20/ 6/ 1999.

(3) إيلي فُولكيتينر *WJC*: النّمسا تتمسَّك بـ 15 بليون دُولار، جيروزاليم بُوست 14/ آذار/ 2000.

لاحقاً في شهادة أخرى في المُؤتمر، قدَّر سينجر القيم المرفوعة عند النّمسا، لكنَّه تحفَّظ عن اتِّهاماته ضدَّ الولايات المُتَّحدة (جلسات لجنة العلاقات الدّوليَّة، مجلس النُّوَّاب الأمريكي، 6/ نيسان/ 2000

الخُلاصة

يبقى لنا أنْ نتفحَّص مفعول "الهُولُوكُوست" في الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة.

أريد كذلك أنْ أبحث في المُلاحظات النّقديَّة لبيتر نُوفيك حول المسألة، وعدا عن متاحف "الهُولُوكُوست" هُناك سبع عشرة دولة تفرض وتُشجِّع تدريس "الهُولُوكُوست" في مدارسها، وكثير من المعاهد والجامعات قد أنشؤوا مقاعد دراسيَّة "للهُولُوكُوست". لا يمضي أسبوع إلاَّ وترى النّيو يُورك تايمز تنشر مقالة حول "الهُولُوكُوست" وعدد الدِّراسات الجامعيَّة المُخصَّصة للحلِّ النّهائي للنّازيَّة يُقدَّر بأكثر من عشرة آلاف. يُمكننا أنْ نُقارن هذا العدد مع الأبحاث حول مجزرة الكُونغو: بين أعوام **1891**و **1911**، مات فيها حوالي عشرة ملايين إفريقي بسبب استغلال أوروبا للعاج والكاوتشوك، ومع ذلك، فالكتاب الوحيد الذي خُصِّص لهذا الموضوع باللُّغة الإنكليزيَّة صَدَرَ مُنذُ عامَيْن فقط.[1]

أصبح الهُولُوكُوست الآن راسياً - تماماً - وبقُوَّة في الحياة الأمريكيَّة، وذلك؛ بفضل العدد الكبير للمُؤسَّسات والشّخصيَّات التي استُخدمت في إنقاذ ذكراه. إنَّ نُوفيك *Novick* يشكُّ بأنْ يكون ذلك بالأمر الجيِّد. فهُو - في

---

(1) آدام هوخشيلد.

البدء ـ يُورد عدَّة حالات من الابتذال الصّرْف والمُجرَّد. وفي الواقع؛ فإنَّه من الصّعب أنْ نجد قضيَّة واحدة لا تستخدم "الهُولُوكُوست": مُؤيِّدو أو مُناهضو الإجهاض، المُدافعون عن حُقُوق الحيوانات أو حُقُوق الدُّول. ويتذمَّر إيلي فيزيل من الأغراض الدّنيئة التي استُخدم فيها الهُولُوكُوست، ويُعلن: "أُقسم أنْ أتجنَّب. . . . . المشاهدَ المُبتذَلَة!". [1]

ومع ذلك؛ فإنَّ نُوفيك يروي أنَّ "العمليَّة التّصويريَّة الأوسع خيالاً والأرقى والتي أُجريت "للهُولُوكُوستات" تعود إلى عام **1996**: كانت وقتها هيلاري كلينتون مُتَّهمة بعدَّة إساءات، وظهرت خلف زوجها أثناء خطابه السّنوي للبلد: وكانت برفقة ابنتها تشيلسي وإيلي فيزيل." [2] بالنِّسبة لهيلاري كلينتون يُذكِّرها لاجئو كُوسُوفُو الذين هربوا إلى صربيا أثناء قصف الحلف الأطلسي (*OTAN*) بمشاهد الهُولُوكُوست في قائمة شيندللر.

ـ أجابها ـ ببرُود ـ مُناهضٌ صربيٌّ: "إنَّ البشر الذين يتعلَّمون التّاريخ من أفلام شبيلبيرغ يجب أنْ لا يحشروا أنفسهم في إعطائنا دُرُوساً. [3]

ويُتابع نُوفيك المُناقشة: "الزَّعْم بأنَّ الهُولُوكُوست هُو ذكرى أمريكيَّة، هُو حيلة أخلاقيَّة". وهذا "يسمح للأمريكيِّين أنْ يهربوا ويتنصَّلوا من مسؤوليَّاتهم عن الماضي والحاضر والمُستقبل" [4]. (وشدَّد على هذه الفكرة

(1) فيريل ضدَّ الصّمت، جُزء *III*، ص 186 ـ جُزء *II*، ص 82، جُزء *III*، ص 242، وفيزيل والبحر، ص 18.
(2) نُوفيك، الهُولُوكُوست، ص 230 ـ 231.
(3) نيو يُورك تايمز، 25 أيَّار 1999
(4) نُوفيك، الهُولُوكُوست، ص15.

نُوفيك) إنَّ مُلاحظته هامَّة جداً: إنَّه من الأسهل جداً أنْ نتألَّم ونبكي لجرائم الآخرين من أنْ نفحص أنفسنا نحنُ. إلاَّ أنَّنا لو أردنا ذلك لأمكننا أنْ نفهم كثيراً من الأمور حول أنفسنا على ضوء التّجربة النّازيَّة. إنَّ نظريَّة "بيان المصير"[1] تحتوي آنفاً على العناصر الأيديولوجيَّة والسِّياسيَّة كُلِّها للسِّياسة الهيتلَريَّة في "المدى الحيوي **Lebensraum**". في الواقع؛ نظَّم هيتلر غزوه للشّرق على نمط غزو الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة للغرب.[2]

وفي النّصف الأوَّل من القرن العشرين تبنَّت مُعظم الولايات الفدراليَّة قوانين تفرض التّعقيم، وعُقِّم عشرات الألوف من الأمريكيِّين دُون أنْ يُريدوا ذلك. فرجع النّازيُّون - بشكل واضح - إلى السّلف الأمريكي عند تبنِّي قوانينهم الخاصَّة بالتّعقيم.[3]

---

(1) هذا التّعبير الذي ترجمناه حرفيّاً والذي قد يُناسب - تقريباً - المُعتقد المفهوم "للعناية الرّبَّانيَّة" يُلخِّص نظريَّة من وحي كالفيني قدَّمها الدِّيموقراطيُّون الأمريكيُّون عام 1840، لتبرير الحُرُوب العُدوانيَّة للولايات المُتَّحدة (التي كانت أحياناً حليفة لإنكلترا) ضدَّ الغرب في الولايات المُتَّحدة الحاليَّة والمكسيك. إنَّها الفكرة الكلاسيكيَّة "للنُّخبة" التي يختبئ خلفها المُعتدون والتي نعرفها للأسف جيِّداً:

فهي ليست أمريكيَّة مُطلقاً، إنَّها حلفيَّة فطريَّة (وراثيَّة) في الإمبراطوريَّات كُلِّها مُنذُ الرّافدين. لقد انتشرت النَّظريَّة في الذّهنيَّات الأمريكيَّة، وفي بداية القرن العشرين، واستُعيدت من قبَل الحزب الجُمهوري الذي جعل منها أساساً لسياسته. ويبدو لنا أنَّ كلينتون قد استخدمها في بعض الأوقات أمَّا بالنِّسبة للأصل الأمريكي لـ "الضّغط نحو الشّرق" والتي يذكرها فينكلشتاين في الجُملة التّالية؛ فهي تُوحي بجهل هائل يجعلك غير مُرتاح [مُلاحظة المُترجم].

(2) جُون تولاند، أدولف هيتلر، نيُويُورك، 1976، ص 702. يواكيم فيست، هيتلر، نيُويُورك، 1975، ص 214 - 650، *cf*، أيضاً فينكلشتاين، صُورة وواقع، فصل 4

(3) *cf*، مثلاً؛ ستيفان كُول، الرّابط النّازي، أوكسفورد 1994.

وقد جرَّدت قوانينُ نُورنبرغ الشّهيرة اليهودَ من حُرِّيَّاتهم، ومَنَعَتْ الزّواجَ بين يهود وغير يهود. والسُّود في جنوب الولايات المُتَّحدة أُصيبوا بالقُصُور القضائي نفسه، وكانوا عُرضة للعُنْف الشَّعبي المُباح والعفوي أشدّ ممَّا تعرَّض له اليهود في ألمانيا قبل الحرب.[1]

ولوصف الجرائم جميعها التي تُرتكب في الخارج؛ تلجأ الولايات المُتَّحدة ـ غالباً ـ لذكرى "الهُولُوكُوست". المُهمُّ في الأمر هُو أنْ نُحدِّد "متى" تفعل ذلك: عند الجرائم المُرتكبة من قبل الأعداء الرَّسميِّيْن للولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة، مثل حمَّام الدّم للخمير الحُمر في كمبوديا، واجتياح أفغانستان من قِبَل السُّوفييت، واجتياح الكُويت من قِبَل العراق، والتّطهير العِرْقي الذي أجراه الصّرب في كُوسُوفُو، هذه الأحداث كُلُّها تُذكِّر بالهُولُوكُوست. لكنَّ هذا الأمر لا ينطبق على الجرائم التي تُشارك فيها الولايات المُتَّحدة.

وفي الوقت نفسه الذي كانت تُرتكب فيه فظاعات الخمير الحُمر في كمبوديا كانت الحُكُومة الأندونيسيَّة المُوالية للأمريكيِّيْن تقتل ثُلث سُكَّان

---

(1) *cf*، مثلاً، ليون فاليفاك، "اضطراب في الذّهن"، نيُويُورك، 1998، وخُصُوصاً فصل 5 و6. إنَّ التّقليد الغربي المُتبجّح كثيراً لَهُو مُشترك ومُتورِّط بعُمْق في النّازيَّة. ولتبرير إبادة العَجَزَة استخدم الأطباء رُوَّاد "الحلِّ النّهائي" النّازي مفهوم "الحياة غير الجديرة بالحياة" *(Le beus Unwertes Le beu* وفي جُورحياس يكتب أفلاطون:

"لا أعتقد أنَّ الحياة تستحقُّ أنْ تُعاش إذا كان الجسد في وضع رهيب". وفي الجُمهوريَّة يُبرِّر مقتل الأطفال والعُجَّز. وحول مسألة مُحاورة أنَّ مُعارضة هيتلر، المتروحة في كفاحي، للسّيطرة على الولادات فهي تقلب الاختيار الطّبيعي، وهي ليست مُختلفة عن موقف رُوسُو ***Rousseau*** في "مُحاضرته حول أصول عدم المُساواة"، وبعد الحرب العالميَّة الثَّانية بقليل اعتقدت "حنَّا إرنت" أنَّ التَّيَّار الغامض للتّاريخ العربي صعد ـ أخيراً ـ على السّطح ليتعدَّى على كرامة تاريخنا (أصول الشُّموليَّة، ص 1x

تيمور الشّرقيَّة. إلاّ أنَّه وبعكس كمبوديا؛ فإنَّ إبادة التّيموريّين الشّرقيّين لا ترقى إلى المُقارنة "بالهُولُوكُوست"! حتّى إنَّ هذه الإبادة لا تستحقُّ أنْ تُذكَر في الصّحافة!. [1]

وفي الوقت نفسه الذي كان فيه الاتّحاد السُّوفييتي يرتكب "إبادة جديدة" في أفغانستان بناءً على تسمية مركز سيمون فيزنتال، كانت الحُكُومة الغواتيمالِيَّة المُوالية للأمريكان ترتكب "إبادة" بحقِّ شعب المايا المحلّيّ، وهذا ما أسمته "اللَّجنة الغواتيمالِيَّة من أجل الحقيقة"، لكنَّ الرّئيس "ريغن" دحض الاتّهامات ضدَّ الغواتيمالا، ووصفها بأنَّها أكاذيب. وللاحتفال بنجاح "جين كيركباتريك" وهي رئيس المُدافعين في حُكُومة ريغن من أجل الجرائم المُرتكبة في الوقت نفسه في أمريكا الوُسْطى أعطاها مركز سيمون فيزنتال جائزة "الإنسانيَّة لذلك العام". [2]

وعندما طلبوا من سيمون فيزنتال شخصيّاً أنْ يُعيد تقييم أو يُعيد النَّظر في منحه الجائزة، وذلك قبل الاحتفال الرَّسمي رَفَضَ، وإيلي فيزنتال رَفَضَ - أيضاً - التّدخُّل لدى الحُكُومة الإسرائيليَّة، وهُو أحد أهم مُموِّلي الأسلحة للجزّارين الغواتيماليّين.

وقد أحيَتْ حُكُومة كارتر ذكرى "الهُولُوكُوست" عندما كانت تبحث عن ملجأ "لسُكَّان القارب" الفيتناميّين الهاربين من النِّظام الشُّيُوعي، لكنْ؛

(1) *cf*، مثلاً، إدوارد هيرمان ونعُّوم شومسكي. الاقتصاد السِّياسي لحُقُوق الإنسان، الجُزء الأوَّل: علاقة واشنطن وفاشيَّة العالم الثَّالث، بُوسطن، 1979، ص 125 إلى 204.

(2) *Response*، آذار 1983، ويناير 1986.

لم يُذكَر الهُولُوكُوست ـ لا من قريب ولا من بعيد ـ عندما أرجعت حكُومة كلينتون بالقُوَّة الهايتيِّين "شعب القارب" الهاربين من سرايا الموت المدعومة من قبَل الولايات المُتَّحدة.[1]

لقد اهتمّوا كثيراً بذكرى الهُولُوكُوست في ربيع عام 1999، عندما بدأ قصف صربيا من قبَل الحلف الأطلسي *OTAN* بقيادة الولايات المُتَّحدة.

وكما رأينا؛ فإنَّ "دانيال كُولدهاكن" قد قارن جرائم صربيا في كُوسُوفُو "بالحلِّ النّهائي." وإيلي فيزل ذهب إلى مُخيّمات اللاّجئين الكُوسوفيِّين في مقدونيا وألبانيا بناءً على طلب من الرّئيس كلينتون. وكانت الحكُومة الإندونيسيَّة المُوالية للأمريكان قد استأنفت المجازر في تيمور الشّرقيَّة من حيثُ تركتها في نهاية أعوام 1970، وذلك حتَّى قبل أنْ يذهب ليذرف دُمُوع التّماسيح على الكُوسوفيِّين. ولم يُفكِّروا ـ مُطلقاً ـ بالهُولُوكُوست عندما أيّدت حكُومة كلينتون حمَّام الدّم. "نحنُ بحاجة لإندونيسيا، ولكنْ؛ ليس لتيمور الشّرقيَّة"، هكذا شرح ديبلوماسي غربي.[2]

ويُثير نُوفيك التّواطُؤَ السّلبيَّ للولايات المُتَّحدة في مُختلف الكوارث البشريَّة وفي كثير من وُجهات النَّظَر، لكنَّها مُماثلة للإبادة النّازيَّة بمعيارهم.

---

(1) نعُّوم شومسكي، "*Turning The Tide*"، بُوسطن 1985 ص 36، (استشهاد فيزيل استخرجه من لقاء مع الصّحافة الإسرائيليَّة) بيرنباوم: العالم الذي يجب أنْ يعرف *Word Must Knou*، ص 3

(2) 8 أيلول 1999، فايشال تايمر.

يُذكِّر مثلاً بمليون طفل قُتلوا أثناء "الحلّ النّهائي"، فهُو يُلاحظ أنَّ رُؤساء الولايات المُتَّحدة يكتفون بالتّعبير عن أسفهم عندما يموت في العالم أجمع عدد أكبر بكثير من الأطفال "يموتون من سُوء التّغذية، ومن أمراض كان بالإمكان تجنُّبها". [1]

يُمكننا - أيضاً - أنْ نتحدَّث عن حالة واضحة من التّواطُؤ الفعَّال الإيجابي للولايات المُتَّحدة: عندما دُمِّر العراق من قبَل التّحالف الذي تقوده الولايات المُتَّحدة عام 1991، لمُعاقبة صدَّام - هيتلر، أجبرت الولايات المُتَّحدة وإنكلترا الـ *ONU* على اتِّخاذ عُقُوبات قاتلة ضدَّ هذا البلد التّعيس لمُحاولة إسقاط صدَّام حُسين، وتماماً مثلما حصل أثناء الهُولُوكُوست النّازي، مات مليون طفل على وجه الاحتمال. [2]

وعندما سُئِلت مادلين أولبرايت على إحدى قنوات التّلفزيون حول مُعدَّل الوفيّات المُرتفع في العراق، أجابت وزيرة الخارجيّة أنَّ "ذلك يُساوي قيمته"، "يُحرز تعبه".

"إنَّ الصّفة القُصْوى لطابع الهُولُوكُوست تَحدُّ جدِّيّاً من صلاحيَّته في تأمين دُرُوس لحياتنا اليوميَّة"؛ هكذا يعتقد نُوفيك.

"وإذا استخدمناه كإجراء للقَمْع والفظاعة، فإنَّ تأثيره هُو إنقاص الجرائم الأقلّ أهمِّيَّة" [3] ومع أنَّ الهُولُوكُوست النّازي يُمكن له أنْ يجعلنا

---

(1) نُوفيك، الهُولُوكُوست، ص 255

(2) *cf*، مثلاً، حُوف سيموتز *The Scourging Of Iraq*، نيُو يُورك، 1998.

(3) نُوفيك، الهُولُوكُوست، ص244 و14.

حسَّاسين تجاه هذه المظالم. وإذا نظرنا بشكل مُشوَّه إلى "أوشفيتس، فما كُنَّا نُعُدُّه سابقاً وكأنَّه أمر طبيعي "الطائفيَّة مثلاً" لا يُمكن له أنْ يكون بعد الآن. (1)

وفي الواقع؛ إنَّ الهُولُوكُوست النّازي هُو الذي أسقط العُنصُريَّة العلميَّة التي كانت تُشكِّل السِّمة العامَّة للحياة الفكريَّة الأمريكيَّة قبل الحرب العالميَّة الثَّانية. (2)

بالنِّسبة للَّذين يعتقدون بتحسين البشريَّة، ظُهُور الشَّرِّ ليس عقبة في وجه المُقارنة، إنَّه حثٌّ وتحريض.

كان الرِّقُّ يحتلُّ في الأذهان في نهاية القرن التّاسع عشر المكانة التي يحتلُّها الهُولُوكُوست النّازي اليوم. وغالباً ما كان يُثار لتسليط الضّوء على آلام لم نكن نُدركها بوُضُوح.

وقد قارن "جُون ستيورات ميل" وضع النّساء في العائلة بالرِّقِّ، وكانت العائلة مُؤسَّسة أساسيَّة في الفترة الفيكتوريَّة. وقد ذهب إلى أبعد من ذلك، أنَّه في بعض المظاهر الأساسيَّة كان وضعهنَّ أسوأ.

"لا أزعم أبداً أنْ تكون الزّوجات عُمُوماً بوضع تُعامَلنَ فيه بأفضل من العبيد: لكنْ؛ لا يُمكن لإنسان أنْ يكون عبداً في الدّرجة التي تكون فيها الزّوجة؛ ولا بهذا الشّكل الكامل. (3)

---

(1) حول هذه النّقطة، *cf* وخُصُوصاً تُومون، المُنافسة، ص316، 318

(2) *cf*، مثلاً، كارل ن ديلعر ***In Search Of Human Nature***، أوكسفورد 1991، ص 202 والتي تليها

(3) حُون ستيوارت ميل، ***On The Subjection Of Women***، كامبريدج 1991، ص 148

الوحيدون الذين يرفضون هذا النَّوع من المُماثلة هُم الذين بالنِّسبة لهم لا يُشكِّل السُّوء في المرجعيَّة أداة لمعيار أخلاقي، إنَّما يُشكِّل سلاحاً إيديولوجياً.

"لا تُقارنوا"؛ هي الكلمة الشّعار"، أو كلمة السِّرّ" لأسياد التّغنِّي الأخلاقي.[1]

إنَّ الجمعيَّات اليهوديَّة الأمريكيَّة استغلَّت الهُولُوكُوست النّازي لإيقاف النّقد ضدَّ (إسرائيل) وسياستها والتي لا يُدافع عنها أخلاقيّاً. إنَّ مُتابعة هذه السِّياسة وضعت (دولة إسرائيل) واليهود الأمريكيِّيْن في وَضْع قريب مُشترَك: إنَّ مصير البلدَيْن ـ الآن ـ مُتعلِّق بخيط دقيق يصل إلى النُّخب السِّياسيَّة الأمريكيَّة. فإذا قرَّرت هذه النُّخب في يوم ما أنَّ (دولة إسرائيل) تُشكِّل تهديداً، أو أنَّ بإمكانها الاستغناء عن اليهود الأمريكان، قد يقطعون الخيط، قد يقولون لي هذا مُجرَّد تفكير صرف وتشاؤم بدُون فائدة: رُبَّما، لكنْ؛ مَنْ يدري؟.

ليس من الصّعب التّنبُّؤ بماذا سيكون عليه موقف النُّخب اليهوديَّة الأمريكيَّة إذا تحقَّق هذا الاحتمال.

فإذا زالت حظوة (إسرائيل) وأصبحت مغضوباً عليها في الولايات المُتَّحدة، فهناك عدد كبير من القادة الذين يدافعون ـ حاليّاً ـ بشدَّة عن (إسرائيل) قد يُعبِّرون بشجاعة عن زوال محبَّتهم للدَّولة اليهوديَّة، وقد يلومون اليهود الأمريكيِّين بأنَّه جعلوا من (إسرائيل) ديانة. وإذا قرَّرت

---

(1) إنَّه أمر مُنفِّر ومُناف للعقل أنْ نُقارن أحداثاً أخرى بالهُولُوكُوست النّازي من أجل هدف وحيد هُو "إثبات توكيد الفرادة" كما يقترحه ميخائيل بيرنباوم (بعد المأساة)، ص 29.

الأوساط الحاكمة الأمريكيَّة أنْ تجعل من اليهود كبش فداء لـهم، فسـوف لـن نكون مُندهشـين عندما نـرى القـادة اليـهود الأمريكيِّين يتصرَّفون تماماً مثل أسلافهم أثناء الهُولُوكُوست النّـازي "لـم نكـن نُفكِّـر أبـداً أنَّ الألمان سوف يستخدمون اليهود، وأنَّ اليهود سوف يجرُّون يهوداً آخرين إلى الموت".

هكذا يذكر إسحق سكرمان أحد قادة ثورة *ghetto* محجر وارسو. (1)

وخلال سلسـلة من اللِّقاءات العامَّة في سنين **1980**، أعلن كثير من الأخصَّائيِّين البارزين من الألمان وغيرهم أنَّهم ضدَّ تسوية فضائح النّازيَّة. فهُم كانوا يخشون أنْ تُسبِّب هذه التّسوية مُحاباة أخلاقيَّة. (2)

وكان لحُجَّتهم - بالتّأكيد - قيمة كبيرة، لكنَّها أضاعت قُوَّة الإقناع.

إنَّ الأبعاد الرّهيبة المُدهشة "للحلِّ النّهائي" لـهيتلَر أصبحت - الآن - معروفة تماماً. أليس التّاريخ الطّبيعي للبشريَّة مليء بفُصُول لا إنسانيَّة فظيعة؟ ليست الجريمة بحاجة لأنْ تكون لا معقولة حتَّى تفرض الإصلاح.

التَّحدِّي اليوم هُو أنْ نجعل من الهُولُوكُوست النّازي موضوع دراسة منطقيَّة للعقل، عندها - فقط - يُمكننا أنْ نستنتج منها دُرُوساً.

---

(1) سكرمان، *A Surplus Of Memory*، ص **210**.

(2) أفكِّر هُنا في الجَدَل التّاريخي وفي المُراسلة المنشورة بين شاوول فريدلندر ومارتان بروسات. في الحالتَيْن؛ المقصود هُو معرفة ما إذا كانت الجرائم النّازيَّة مُطلقة أو نسبيَّة: مثلاً شرعيَّة المُقارنات مع الـ *cf. Joulag* لـ *Peter Baldwin* إصدار إعادة بناء الماضي *Reworking The Past*، ريتشارد إيفانز في ظلِّ هيتلر *Hitler's Shadow*، نيو يُورك، **1989**، جيمس نُولتون وترويت كاتس؟ ***For Ever in The Shadow Of Hitler?***، أتلانتك، هايلاندز، نيوجرسي، **1993**، وهارون فايس يادفا شيم للدّراسات، *XIX* أورشليم **1988**

إنَّ شُذُوذ الهُولُوكُوست النّازي لا يأتي من الحَدَث ذاته، بل من الاستغلال والاستثمار الصّناعي له.

لقد خسرت - دوماً - صناعة الهُولُوكُوست، ولم يبق إلاَّ الإعلان عنها. وكان يجب تنسيقها وإزالتها من الأعمال مُنذُ فترة طويلة.

إنَّ التّصرُّف الأنبل الذي يُمكن أنْ نقوم به تجاه الذين قضوا هُو أنْ نُحافظ على ذكرهم، وأنْ نستخلص الدُّرُوس من ألمهم، وأنْ نتركهم - أخيراً - يرقدون بسلام.

نهاية

الجميع كانوا أو سيُصبحون مُراجعين!

هل هذا يُدغدغهم؟

أم هذا يحكُّهم؟

ميشيل شاراس، جُندي قديم في الحرس المُقرَّب من فرانسوا ميتيران، هُو اليوم حارس مُخلص لذاكرته. إنَّه بالتّأكيد مع رُولان دُوماس، أحد المُعجبين بالوصيَّة السِّرِّيَّة للقدِّيس فرانسوا، مُكلّفين بالسهر على نهاية جيِّدة بعد الوفاة للخدع العقائديَّة ـ السِّياسيَّة الماليَّة لسفنكس "دُوزوليه"....

وهكذا، فإنَّ ميشيل شاراس، على القناة 2، وفي أخبار السّاعة15 . 13 (الواحدة والرُّبع) كانوا قد أجروا معه مُقابلة حول أحداث كُورسيا.

مُذكِّراً بتصريحات الشّرطي ماريون في التّلفزيون، أكَّد أنَّه من غير المُمكن التّشكيك بتصريحات مُوظَّف كبير في الشُّرطة، بما أنَّ المُشاهدين كُلَّهم استطاعوا أنْ يسمعوه .

لقد قال بالحرف الواحد: "يُمكننا أنْ نغلط حول هيتلر، ويُمكننا أنْ نغلط حول غُرف الغاز، لكنَّنا لا يُمكننا أنْ نغلط. . . (حول تصريحات هذا الشُّرطي).

هذا النَّوع من الهَفَوات يعني في ـ حَدِّه الأدنى ـ أنَّ ميشيل شاراس قد استعدَّ للسُّؤال.

وهذا يعني ـ في الأحوال جميعها ـ بالنِّسبة له أنَّ واقع الاقتصاد العامّ للحضارة الحديثة ليس واضحاً تماماً ولا أكيداً تاريخيّاً. . . . . .

أو أنَّه لم يَعُدْ يُصدِّق ذلك أبداً، فيُطلق كلاماً بشكل مسرحي هُو إشارة ويالون اختبار.

لكنَّ الأهمَّ من ذلك أنَّ الصّحافيِّيْن الذين نقلوا الموضوع وأرادوا أنْ يبحثوا فيه، قد رُوقبوا بإنشائهم.

وسُئل عن هذا الحادث مسؤول من اللِّيكرا *LICRA* كان مذهولاً، لكنَّه لم يكن في نيَّته أنْ يشتكي. أمَّا مولودعوني، فليحرسه الله، قال: "هذا خطير جدّاً! بإعلانه أنَّ *MRAP* سوف تشتكي.

لكنَّه بالتّأكيد لم يفعل شيئاً.

هُم ـ أيضاً ـ بدؤوا يفهمون أنَّ الكُوميديا الإلهيَّة اقتربت من النّهاية.

برنامج "إجابات" "*Replies*" في 5 آب **1998**، في محطَّة فرانس كُولتور؛ أيْ المحطَّة الثّقافيَّة. السادة: آلان فينكلكراوت، إيلي برناوي، دُومينيك فيدال، بالنِّسبة لموضوع "المُؤرِّخين الجُدُد" الإسرائيليِّيْن:

بدأت التّساؤلات عن العمل في الأرشيفات والمراجع السّاحقة التي سمحت لهؤلاء المُؤرِّخين بوضع "رواية الأصول"؛ أيْ تاريخ أُحادي الجانب، وطُبق عليه تجميل بتأسيس الدَّولة، ونُكران ـ بشكل خاصٍّ ـ

للتّوسُّـع، وأهمِّيَّـة والطّـابع المُنظَّـم للإرهـاب والفظـائع المُرتكبـة بحـقِّ الفلسطينيِّيْن.

هـذا البحـث الوثـائقي، ضـدَّ بعـض المُيُـول التـي تطعـن في إمكانيَّـة الموضوعيَّة في التّاريخ، وُصف من قبَل الخُصُوم "بالوَضْعي" "*Positiviste*".

[....]

آلان فينكلكراوت: الوضعيَّة ليست الحقيقة كُلَّها، لكنْ؛ يُوجـد مُـرُور للحقيقة عبر الوَضْعيَّـة[1] (الفلسـفة اليقينيَّـة التي تعتمـد علـى معرفـة الوقـائع والتّجربة العلميَّة)، وهذا يجب أنْ لا ننساه، على أيِّ حال؛ الجَدَل - إذا صح القول - حول السّلبيَّة (رَفْض الوقائع والمُعتقدات).... هُـو موجـود ليُنذرنـا بحُدُود مُطلقة يجب وضعها لهذا النَّوع.

- قاطع إيلـي برنـاوي - إذا لـم يكـن هُنـاك حقيقـة في التّـاريخ[2] فالسَّيِّد فُوريسون على حقٍّ.

- آلان فينكللـراوت: إذا لـم تكـن هُنــاك أحـداث، إنَّمـا - فقـط - تأويلات[3]، السَّيِّد فُوريسون لا يُمكن دَحْضه، وتشومسكي علـى حقٍّ كمـا

(1) وبعبارة أخرى: المُراجعة. (إنَّه من المُفيد والضّروري أنْ يكـون مشـروحاً لنا مـادام لايطرح قضيَّة الأساسات الخُرافيَّة للسّيطرة الرُّوحيَّة على التّاريخ.

(2) «حقيقة التّاريخ» ليس الموضوع الحقيقة الماديَّة لأحداث وضعها عمل المُؤرِّخ بشقِّ الأنفس، الحقيقـة "في" التّـاريخ، المعنـى هُـو الحقيقـة لـ...، وبتعبـير آخــر الحقيقـة الميتافيزيقيَّـة.... للمعنى... التّاريخي.

(3) سوف تُسحِّل الانقـلاب السّفسطائي والبلاغـة الصّافيـة التي تسـمح لفيلسـوفنا القومـي أنْ يخرج من الإحراج.

فعلَ في لُوموند *Le Monde* ؛ إذْ قال: إنَّها وُجهة نَظَر لا يحبُّها، لكنَّ وُجهة النَّظَر هذه لها مكانها.

إذاً؛ فعليّاً، إنَّ قضيَّة فُوريسون تدعونا إلى التّواضع في بعض الوضعيّات...

[...]

(التّسجيل الكامل للبرنامج يُمكن أنْ يُطلب من **France Culture**)

بُوفار وبيكوشيه: من احتقار التّواريخ[1] انتقلا إلى احتقار الأحداث.

- المُهمُّ في الموضوع هُو فلسفة التّاريخ!

(غارنيه - فلاماريون، **1966**، ص**147**)

(***Garnier - Flamarion***)

محكمة التّمييز

مُذكّرة

استناداً إلى الطّعن رقم **0322/ *COO***

إلى: السيِّد بيير غيوم

---

(1) احتقار "بعض الوضعيّة" التي يجب وضع حُدُود مُطلقة لها!
في المُمارسة الحُدُوديَّة في قانون فابيوس - كايسو فيلسوفنا القومي تدخَّل شخصياً في مُحاكمة رُوجيه غارودي، ليطلب مَنْعَ كتاب رُوجيه غارودي باسم القانون القطعي!

الأحداث:

أنا المُوقِّع أدناه بيير غيوم، وجَّهتُ ـ خلال شهر نيسان 1998 ـ رسالة (*Verso ـ Recto*) صفحتَيْن إلى أساتذة الفلسفة في الصّف الإعدادي في المدارس العلميَّة الكبيرة، مُخصَّصة بنصٍّ لجُورج بيريك، *W* أو "ذكرى الطُّفُولة" التي كان موجوداً في برنامج الدّراسة لهذه السّنة.

هذه الرّسالة ليست موضوعاً لأيِّ اتِّهام، لذلك لم تَعُدْ تُذكر.

مع هذه الرّسالة كان هُناك نصٌّ أقدم في 28 تشرين الأوَّل 1997، قد أرسلته الفيبي تُوب إلى 39 عُضواً الذين يُؤلِّفون قسم الكيمياء في أكاديميَّة العُلُوم مُوقِّعين زَعْماً على إعلان نُشر في زاوية "بريد القُرَّاء" من مجلَّة (البحث) "*La Recherché*" رقم 300 تمُّوز ـ آب 1997. واحد ـ فقط ـ من بين الـ 39 المُرسل إليهم الأوَّلين، أجاب ليقول إنَّه لم يُسْتَشَرْ، وإنَّه كان يجهل تلك المُبادرة، تلك الرّسالة مُضافٌ إليها قائمة وعُنوان 39 عُضواً من قسم الكيمياء (3+1) صفحات أصبحت في 15 تشرين الثَّاني 1997، رسالة مفتوحة، مُذاعة بانتظام من قبل الفيبي تُوب في الأوساط العلميَّة وبين الأصدقاء والأعداء.

هذا النَّصُّ ـ إذنْ ـ لم يمرّ غير ملحوظ، مُنذُ البدء، هُناك أعضاء رسميُّون، ونصف رسميُّون، أو خاصُّون مُكلَّفون بمَنْع المُراجعة العامَّة، ولم يثر رَدُّ فعل مانع (ومنعي).

هُناك سبب واحد لذلك، فيبدو لي: أنَّ هذا النَّصَّ لا يُكرِّر أيَّ اعتراض لأيِّ جريمة ضدَّ الإنسانيَّة، ولا أيَّ اعتراض لأيِّ أداة ظرفيَّة لأيِّ جريمة ضدَّ

الإنسانيَّة، فهُو محدود بشكل صارم، وموضوعي بالتّعابير الحقيقيَّة لجَدَل يجري في عدَّة مُستويات (بما فيها القضائيَّة، وا أسفاه على القضاء!).

إنَّ مواضيع هذا الجَدَل قد زُوِّرت وشُوِّهت بشكل مُهين في النّشرة المزعومة "لأعضاء قسم الكيمياء في أكاديميَّة العُلُوم".

لقد كان من المُستحيل إقامة الحقيقة دُون ذكرى فحوى المواقف؛ حيث إنَّ التّعبير العامَّ مقموع بالقانون. لذلك يُنوِّه إلى هذا الموقف بتأن وحذر وموضوعيَّة صارمة في المقطع الذي، وزعم البرُوفسُور فُوريسون أنَّه برهن......".

على الصّعيد الذّاتي قد كتبتُ هذه الرّسالة التي تطرح عدَّة مسائل فلسفيَّة بتقاطع مع حُرِّيَّة التّعبير والرّقابة وعلم الدّلالة، وعلم المنهج، والمبحث النّقدي في مبادئ العُلُوم وأصولها المنطقيَّة، مع النِّيَّة باحترام صارم للإطار المُحدَّد بالقانون دُون أدنى خشية أذى، ومع اليقين بالتّعبير في إطار مُحدَّد بالقانون، جمعتُ النُّسخ الباقية من الإصدار الأوَّلي لهذا النَّصِّ للرّسالة المُوجَّهة إلى البرُوفسُور الفرنسي - الفلسفة في **GPGE** العلمي، هذا؛ ولمَّا أصبحت رسالة **28**/ تشرين الأوَّل **1997**، رسالة مفتوحة في **15** تشرين الثَّاني **1997**، كانت منشورة باستمرار مُنذُ ذلك التّاريخ بخمسة أشهر قبل أنْ تُوجَّه إلى سبعة فلاسفة ذوي رواتب من التّربية القوميَّة، وحيثُ السُّخط المهني والجهل المغرور هُو السّبب لهذا الخطأ اللّفظي.

حول الأمر العامّ

أصبح المُتهم عاماً بعد الـ 39 المُرسَل إليهم الأوَّلين.

وكان موضوع سحب 600 ستمائة نُسخة في 15 تشرين الثّاني 1997، واعتباراً من هذا التّاريخ أصبح موضوع انتشار مُستمرٍّ.

المحكمة قَدَّرتْ

حول المغزى

إنَّ محكمة الاستدعاء سوف تُصبح ضحيَّة تزوير تعابير الجَدَل التّاريخي وتشويه الجَدَل العلمي واللَّبس الذي أُدخل بالنّشرة المُثيرة الأوَّليَّة المُوقَّعة أعضاء قسم الكيمياء في أكاديميَّة العُلُوم.

إنَّ رسالتي الشَّخصيَّة المُرسَلة إلى 39 عُضو في قسم الكيمياء في أكاديميَّة العُلُوم أصبحت رسالة مفتوحة، كان هدفها الوحيد - بدقَّة الأسلوب - إصلاح التّعابير الحقيقيَّة لجَدَل قائم على مُختلف المُستويات، وهذا هُو الشّرط الضّروري للشّرف والكرامة في المُجادلات.

في الواقع؛ الصّفحة 9 من الحُكْم المطعون، كتبت محكمة الاستدعاء:

"التّوكيد الذي بحسبه كان في أوشفيتس غُرف غاز عديدة للتّطهير، وكانت تعمل بغاز سيكلون *B*، وهُو ماركة صناعيَّة لقاتل حشرات يتألَّف من حمض السّيانهيدريك مُمتصّ في مُختلف حوامل (حُبيبات دياتوميت أو دوائر صغيرة من كرتون أدهوك) غُرف الغاز هذه معروفة تماماً؛ إمَّا بالآثار

الباقية والتي هي سليمة أحياناً، أو بواسطة أرشيفات المُعسكرات. غُرف الغاز هده كانت تعمل على مرأى ومعرفة العالم كُلِّه. لكنَّها لم تُستخدم أبداً لإبادة المُواطنين. «وهذا الاتِّهام كونه لم يُقدِّمه أحد أبداً»، يُشكِّل - بحَدِّ ذاته - اعتراضاً على النّزعة لغُرف الغاز المُعدَّة لإبادة كائنات بشريَّة".

وعدَّدت المحكمة بين هلالَيْن وبالحرف المائل مقطعاً من رسالتي وحدَّدت: [هذا] التّوكيد يُؤلِّف - بحَدِّ ذاته - اعتراضاً على النّزعة المُسمَّاة غُرف غاز لإبادة كائنات بشريَّة.

وعلى صعيد الجَدَل التّاريخي، إنَّ الجُملة في نصِّي والتي وردت بالخطِّ المائل، وبين هلالَيْن صغيرَيْن في حُكْم المحكمة، تُشكِّل تذكيراً بسيطاً لأحداث لم يُعترَض عليها ولا من أيِّ مُؤرِّخ، وتُشكِّل النَّظريَّة الرَّسميَّة المقبولة عالميَّاً بما أنَّها لم يُعترَض عليها ولا من أيِّ مُراجع.

وقد تحدَّث الجَدَل التّاريخي والعلمي عن أمكنة أخرى غير غُرف الغاز هذه لقتل الحشرات، وخُصُوصاً حول قبو الجُثث أو المزارع البُولونيَّة الصَّغيرة، حول المركز 11 في ستاملاغر، ولكنْ؛ ولا بأيِّ حال من الأحوال؛ حول غُرف الغاز للتّطهير!

إنَّ نصِّي، مُذكِّراً الحقائق الثَّابتة (حتَّى لو كانت مجهولة من الجُمهور الإعلامي، وخُصُوصاً من المحكمة المذهولة)، لم يكن يرمي إلاَّ أنْ يُجنِّب أيَّ إنسان بأنْ يقع في فخِّ السّفسطة الذي ينصبه الجُزء الثَّاني من الجُملة الثَّالثة من المنشور الذي يعود للكيمائيِّيْن.

هذا الفخُّ السّفسطائي الذي كرَّستُ نفسي لتفكيكه وقعتْ فيه المحكمة المُندهشة. إنَّها خَلَطَتْ بين غُرف غاز وغُرف غاز.

قد نُسامح محكمة الاستدعاء أنَّها أدانت ظُلماً مُراجعاً، لكنْ؛ قد نُسامحها - بصُعُوبة - أنْ تُؤمِّن للتّطوُّر المراجعي التّاريخي هذه السُّهُولة التّربويَّة لحُجَّة مُذهلة بهذا الشّكل ومُبيَّنة.

مُناقشة

محكمة التّمييز هي حارسة القانون.

نصُّ القانون

24 مُكرَّر (L رقم 90 - 615 13تمُّوز 1990) يُعَاقَب بالعُقُوبات المنصوص عنها في المادَّة السّادسة من القانون 24 الذين يعترضون بالوسائل المذكورة في المادَّة 23 عن وُجُود واحدة أو عدَّة جرائم ضدَّ الإنسانيَّة كما هي مُحدَّدة في المادَّة 6 من قانون المحكمة العسكري الدّولي المُلحق باتِّفاق في 8 آب 1945، والتي ارتُكِبَت؛ إمَّا من قِبَل أعضاء جمعيَّة أُعلِنَ أنَّها مُجرمة حسب تطبيق المادَّة 9 من القانون المذكور، أو من قِبَل شخص معروف أنَّه اقترف مثل هذا الجرائم من قِبَل قضاء فرنسي أو دولي.

حتَّى يكون الإنسان قابلاً للعقاب يجب - إذنْ - أنْ يكون الاعتراض المُحتمَل قد طال وُجُود واحدة أو عدَّة جرائم من التي أوَّلاً: تدخل في إطار التَّحديد النَّوعي لجريمة "ضدَّ الإنسانيَّة ثانياً أنْ تكون مُرتَكَبة؛ إمَّا من أعضاء

مُنظَّمة مُعلنة أنَّها مُجرمة [. . . .] أو من شخص معروف أنَّه مُذنب بـ[. . .]

الحُكْم المطعون: (صفحة 9: حول المغزى أو المعنى) إنَّ التّأكيد الذي بحسبه كان هُناك في أوشفيتس غُرف غاز عديدة للتّطهير.

وكانت تعمل بالتّسيكلون *B*، وهي ماركة صناعيَّة لقاتل حشرات مُؤلَّف من حمض السّيانهيدريك المُمتَصّ من عدَّة حوامل (حُبيبات الدّياتومي أو دوائر صغيرة من كرتون أدهوك) غُرف الغاز هذه معروفة تماماً من الآثار الباقية التي هي أحياناً سليمة أو بواسطة أرشيفات المُعسكر. غُرف الغاز هذه كانت تعمل على مرأى ومعرفة العالم كُلِّه.

لم يكن لها أدنى استخدام قاتل للإنسان، وهذا الاتِّهام لم يُوجَّه من أحد أبداً. تُشكِّل بذاتها اعتراضاً على النّزعة لما تُسمَّى غُرف الغاز المُعدَّة لإبادة كائنات بشريَّة.

الوسيلة الوحيدة للنّقص أو التّمييز أنَّ الإثبات الذي ذكرته المحكمة لا يحتوي الاعتراض على أيِّ جُرم يُمكن أنْ يُحدَّد أو يُعرَّف!.

لذلك؛ عوضاً عن الدّلالة من قِبَل أيِّ عُضو (أو أعضاء)، أو أيِّ مُنظَّمة (ات) مُعلنة أنَّها مُجرمة أو من قبَل أيِّ شخص (أو الأشخاص) عُرِف (أو عُرفوا) أنَّه مُجرم (أو مُجرمون) من قبَل قضاء فرنسي أو عالمي، فإنَّ محكمة الاستدعاء تستند إلى (عوضاً عن الاعتراض على جريمة)، الاعتراض على النّزعة المزعومة لموقع مُختلف، ليس لها وُجُود، على قاعدة

مُجانسة بسيطة (غُرفة غاز) هكذا يبدو الأمر وعلى التباس بين أمكنة مُختلفة وتوجُّهات مُختلفة.

إذا صَدَقَ هذا الحُكْم بالنّصِّ أعلاه، قد أجد نفسي مُداناً من بسبب الاعتراض المزعوم على جريمة ارتكبها شخص، ولم تكن ـ أبداً ـ موضوع مُحاكمة من أيِّ قضاء فرنسي أو دولي باسم النّزعة الإجراميَّة المُستنتَجَة من مُجانسة! المحكمة بوصفها كما فعلت، حرمت قرارها من كُلِّ قاعدة شرعيَّة بنظر القانون المبدئي نفسه.

بهذا الدّافع وأيّ دوافع أخرى تنتج، وتُستَنْتَج، أو تكمل، وحتّى من تلقاء نفسه، استخلص مُعدُّ العريضة ما يُعجب محكمة النّقص.

نقض وإلغاء دُون تأجيل الحُكْم المطعون مع النّتائج الحُقُوقيَّة والمصاريف كُلِّها

دور اليهود في التّاريخ

شُبِّه التّاريخ ـ غالباً ـ بمسرحيَّة. تدخل شخصيَّات إلى المسرح، (تلعب)، تقوم بدورها، ثُمَّ تختفي، فنشهد انقلاباً مُفاجئاً في الواقع، ومراحل مُفتَّتة أو حزينة، ثُمَّ نشهد الحلَّ النّهائي. وكما أنَّ هُناك وحدة في العمل تُسيطر على مسار الدّراما، فيبدو التّاريخ ـ أيضاً ـ أنّه يُظهرُ بعضاً من التماساً. لا شيء يُشبه العرض المسرحي إلاَّ الحرب أو الثّورة. والأكيد في الأمر أنَّ المسرحيَّة ليس لها مُؤلِّف، ولا تُلعب وتُمثِّل إلاَّ مرَّة واحدة، ولم يحفظ المُمثِّلون النَّصَّ عن ظهر قَلْب. ومع ذلك؛ كُلُّ شيء يحدث وكأنَّ هنالك مُخرجاً مُستتراً غير منظور قد نظَّم مسار العمل. فالثّورة الفرنسيَّة،

والثّورة الرّوسيَّة، والحربان العالميَّتان كانوا مآسي شارك فيها ملايين من المُمثِّلين. ونستطيع أنْ نُميِّز بوُضُوح التّمهيد، والذّروة، والنّهاية.

فالرِّجال العظام - قادة الشُّعوب - غالباً ما يُشاركون الرَّأي الذي بحسبه يكون التّاريخ تحقيقاً لُمخطّط.

كروموِيل عدَّ نفسه وكأنَّه أداة الإرادة الإلهيَّة، نابليون، بيسمارك، هيتلر، الذين لم يُؤمنوا لا بالله ولا بالشّيطان، كانوا يُؤمنون بأنفسهم، عدّوا أنفسهم حاملي "رسالة"، ومفهوم - طبعاً - أنَّه بالنِّسبة لإنسان ماديٍّ تُوحي هذه الاعتبارات بالخُرافة؛ التّاريخ هُو مُحصِّلة تفاعل إرادات فرديَّة، ولو أنَّ المُمثِّلين يكونون - بشكل عامٍّ - غير واعين للتّاريخ الذي يصنعونه، كما يُلاحظ ماركس.

الإرادات الشَّخصيَّة تُحدِّدها الأوضاع، وتُعبِّر عن مصالح ماديَّة، هذا كُلُّ ما في الأمر وانتهى. ولو كان هُناك أمر آخر فهل من غير المعقول أنْ نفترض أنَّ الشُّعُوب تُطيع تحريضات تدفعها إلى فعل أشياء دُون أنْ تعرف لماذا؟ تقوم الحشرات بإتمام عمليَّات تكون - غالباً - مُعقَّدة جداً؛ حيثُ تجهل معناها، وتكون نتيجتها استمرار النَّوع. ولماذا لا يُقاد البشر بالغرائز أو بأيِّ شيء آخر يدفعهم - دُون علمهم - إلى نهاية لم يكونوا يتصوَّرونها؟.

بحسب ماركس وإنجلز الرّأسماليَّة تسير نحو الكارثة، وتخلق مُدمِّريها بنفسها: أمَّا الطّبقة العاملة؛ فكان عندها ميل لدَفْن الحضارة التّجاريَّة وتهيئة - بشكل ما - لمجيء الشُّيوعيَّة.[1]

(1) ليس له علاقة بالرّأسماليَّة البيروقراطيَّة للدَّولة، التي فرضت نفسها، ثُمَّ انهارت بدُون أيِّ أثر، لمصلحة الرّأسماليَّة المافياويَّة في روسيا، "لذلك يستطيع البروليتاري، بل يجب عليه أنْ

لكـنَّ "البروليتاريـة العالميَّـة" لـم تكـن موجـودة إلاَّ في رأس مُؤلِّفـي "البيان العامّ".

في التّاريخ ليست الطّبقات الاجتماعيَّة هـي المُهمَّة، إنَّمـا الشُّعوب. في هذه النّقطة كان هيغيل يرى أوضح من تلامذته على ما يبدو.

وتحديداً، يُوجد شعب - رغم تشتُّته الجَغرافي - يُحافظ على وحدته وتُراثه ضدَّ الرّياح والمدِّ والجَزْر. يُشكِّل اليهود عالميَّة لا يفتأ تأثيرها عن الازدياد، وذلك كُلُّه دُون حزب ولا لجنة مركزيَّة فالمصير الفريد لليهود الذين صمدوا بعد الفينيقيِّين، والفُرْس، والرُّومان، ومرّوا بمحن لا تُعَدُّ ولا تُحصى، دُمِّر في مثلها شُعُوب عديدة، وحافظوا على تماسكهم رغم تشتُّتهم، وهُم يتعلَّقون بهُويَّتهم بعناد، وهي التي تُعبِّر عنها ديانتهم التي تضع "كائنهم الجماعي" فوق كُلِّ شيء، والذين يشعرون أنَّهم أعلى من مُواطنين مثلهم، ويتزوَّجون فيما بينهم. وهُم - اليوم - كما كانوا عليه قبل ألفَيْ عام، وعندهم ميل ثابت لأنْ يرتفعوا في البلاد التي يعيشون فيها... ذلك كُلُّهُ فيه أمر مُدهش لا يُفسِّرْه علم الاجتماع الكلاسيكي.(1)

يُحرِّر نفسه بنفسه [..] ليس الأمر أنْ نعرف ما يقترحه آنيّاً كهدف هذا البروليتاري أو البروليتاريا في مجموعها.

المُهمُّ أنْ نعرف ما هُو البوليتاريا، وما يجب أنْ يفعله تاريخيّاً، طبقاً لكيانه" كارل ماركس، العائلة المُقدَّسة".

(1) عدا عن الأمر الذي تمنعه مُلاحظة الظّاهرة!.

أمَّا كارل ماركس ـ وهُو نفسه يهودي، أو بالنِّسبة له لا تُوحـي اليهوديَّـة بقبول غير محدود[1] ـ؛ فقد بدَّل في نظامه بشعب (إسرائيل) الطَّبقة العاملة.

أمَّا هيتلر، هُو، ومع فشله الأخير الـذي نعرفـه، أراد أنْ يضـع الشَّـعب الألماني مكان الشَّعب اليهودي في تلك الرُّؤية المسيحانيَّة نفسه الذي استعارها من اليهوديَّة.

وأخيراً؛ إنَّها الصّهيونيَّة المُراجعة[2] هي التي سلبت الرّهان المسيحاني.

هل لليهود رسـالة يُنفِّذونـها هُنـا علـى الأرض؟ هـل يُشـكِّلون الشَّـعب المُختار كما هُم يعتقدون؟ بدُون شـكٍّ بمـا أنَّـهم ربحـوا. يبقـى إذاً، أنْ نُحـدِّد معنى اختيارهم.

الشُّعوب كُلُّها تُساهم، كُلٌّ حسب أسلوبه، بإتمام التّاريخ.

إلاَّ أن الأوديسية التي "للعـبرانيِّين" تقـول: إنَّـهم مُسـتدعون للعـب دور خاصٍّ خلال الفصل الأخير.

(1) نحنُ نعترف إذنْ أنَّـه في اليهوديَّـة عُنصُر عـامٌّ وحـاصر غير اجتمـاعي، والـدي فيـه التَّطـوُّر التّاريخي الذي ساهم فيه اليهود بنشاط بهده العلاقة السَّيِّئة قد وصل إلـى أوج ذروتـه في الوقـت الحاضر، وإلى مدى لا يُمكن له فيه إلاَّ أنْ يتفكَّك وينحلّ"١
وفي تفسيره الأخير فإنَّ التّحرير اليهودي يكمن في تحرير الإنسانيَّة من اليهوديَّة [.] التّحرير الاجتماعي لليهودي هُو تحرير المُحتمع من اليهوديَّة" كارل ماركس، المسألة اليهوديَّة 1943". .

(2) التَّيَّار الفاشي، الشَّعبي، الإرهابي الـذي حرَّكـه كـارل جابوتنسـكي أسـمى نفسـه علـى أنَّـه "مُراحع" بالنِّسبة للصّهيونيَّة عند هيرترل ويتحدَّر منه شامير وبيغن. بالنِّسبة لهم (إسرائيل) هي المسيح الجماعي إله اليهود الحقّ والوحيد.

وكُلُّ شيء يُشير إلى أنَّ المُغامرة الإنسانيَّة المجيدة اقتربت من نهايتها، وسوف تنتهي في مجزرة عالميَّة[1]. من هُنا؛ نستنتج أنَّ اليهود سوف يُسبِّبون نهاية العالم، وهُم على بعد خطوة من ذلك.

لا يُوجد أيُّ سبب لأنْ نحقد عليهم، بل على العكس، عندما نرى ما فعل الإنسان بالبسيطة، نقول في أنفسنا إنَّ زوالها يكون خيراً. في الماضي كانت المسألة اليهوديَّة بسيطة. كانوا يحقدون على الإسرائيلي لأنَّه كان شاطراً ويتدبَّر أمره جيِّداً ولا ينصهر.

لقد أعدَمَ أجدادُهم المسيحَ... وكانوا في كُلِّ مكان..... مُتماسكين... وبكلمة واحدة كانوا مُزعجِين. أمَّا اليوم؛ فتغيَّرت المسألة اليهوديَّة، وتغيَّر مظهرها مثل غيمة عاصفة تجتاح السَّماء، مُبرعمة في الاتِّجاهات كُلِّها. وبالإضافة للمطاعن القديمة التي كانت تُغذَّى ضدَّ اليهود، أضيف إليها الصِّراع العربي الإسرائيلي وكياناتهم، ورفضهم للآخر الذي يُعبِّرون عنه بوحشيَّة خلال قَمْعهم للبحث التَّاريخي عندما يتعلَّق الأمر بتاريخهم الخاصِّ.

إنَّ صُعُود اليهود في العالم الحديث يُشبه ثورة صامتة. في مسافة قرن من الزَّمان استلم هذا الشَّعب الهامشي السُّلطة في الغرب. فأطفال المحاجر (*ghettos*) البُولونيَّة سيطروا على أمريكا، وأطفال الملاّ في أفريقية الشّماليَّة

(1) إلاَّ إذا ... (اهتدى اليهود، أو إذا عاد المسيح، أو إذا تشكَّلت - أخيراً - الطَّبقة العاملة، أو إذا أحبَّ البشر بعضهم بعضاً. .إلخ).

صنعوا حُفرة لهم في الجُبنة الباريسيَّة. يا للغرابة! مُصادفة الظُّرُوف للوُصُول إلى تلك النّتيجة!

الألمان مُنوِّمون مغناطيسيّاً بمسيح أثار عواطفهم، فتحدّوا العالم كُلّه، وسُحقوا أخيراً بالتّحالف الرّائع للإمبراطوريّات؛ الفرنسيَّة والبريطانيَّة والسُّوفييتيَّة والأمريكيَّة (وذلك حسب تسلسل خوض المعركة) والذين حرّكوا ضدَّهم مئات الملايين من البشر خلال خمس سنوات. الرّابح الأكبر من هذه الكارثة كان اليهود.

فمُنذ عام 1945، لم يعد مسموحاً انتقاد اليهود، ولا حتّى الإشارة إلى هيمنتهم. بفضل هيتلر وسحقه من قبَل الحُلفاء، أصبحت اللاّساميَّة خطيئة مُميتة[1]، والمسألة اليهوديّة موضوعاً مُحرَّماً.

إنَّ تأسيس الدَّولة العبريَّة هُو - أيضاً - سقطة النّازيَّة وانسحاقها. كان ذلك تحدِّياً حقيقيّاً لا تزال نتائجه تتوسَّع وتمتدُّ. هذا البناء الذي يُقدِّمونه لنا وكأنَّه النّتيجة لفكرة دينيَّة حُوفِظَ عليها ضدَّ كُلِّ منطق وكُلِّ واقعيَّة خلال ألفَيْ عام، وتحقَّقت بوسائل ليس فيها أيُّ شيء ديني ولا مثالي، وكُلُّه على حساب الفلسطينيِّيْن. لقد وُضعت مُنذُ نهاية الحرب العالميَّة الثَّانية العناصر الثّلاثة بشكل مُؤكَّد، مثلما خلقت مُعاهدة فيرساي شرُوط الثَّانية مُنذُ نهاية الأولى. الصِّراع العربي - الإسرائيلي ليس له مخرج. لقد أثار إلى حدِّ الآن ثلاث حرُوب وعدَّة إنذارات نوويَّة. لقد قَلَبَ أوضاع لُبنان، وتسبَّبَ بنفي مئات الألوف من الأشخاص، وأفقد توازن بلاد الشّرق الأوسط كُلَّها، لقد

(1) مع عقُوبة فوريَّة.

دَمَّر العراقَ الذي يخضع إلى حظر وحصار مُنذُ عشر سنوات، وتسبَّب بدُخُول قُوَّات أمريكيَّة كبيرة جداً إلى الخليج العربي[1]، وتوريطاته تشعَّبت في العالم أجمع.

تمتلك (إسرائيل) مجموعة أسلحة ذرِّيَّة فائقة الحداثة وصواريخ باليستيَّة، والتَّحالف الأمريكي والرّتل الخامس في البلاد الغربيَّة، بالإضافة لذلك؛ فإنَّ إنشاء (إسرائيل) عام 1948، قد حَّول يهود الشّتات إلى إسرائيليِّين يعيشون في الخارج.

لقد جرى - بشكل تقليديٍّ - أنْ ينتقدوا اليهود أنَّهم يُشكِّلون جسماً غريباً غير قابل للانصهار في قلب الأمم. إنَّ ولاءهم المُزدوج المطالب يُعطي الآن لهذا الاتِّهام أساساً ملموساً.

وأخيراً؛ يُوجد المُراجعة التّاريخيَّة.

العالم كُلُّه يشعر أنَّ انتشار أطروحات مُراجَعة قد تُؤدِّي إلى انهيار الإمبراطوريَّة الغربيَّة، التي أصبحت (الشّواه) ***shoah*** ديانتها الجديدة. إنَّ الشّواه وإبادة السّتَّة ملايين من اليهود في غُرف الغاز هُم بالنِّسبة للدِّيموقراطيَّة الغربيَّة مثلما كانت الجلجلة وموت المسيح بالنِّسبة للنِّظام القديم. أصبح الهُولُوكُوست عقيدة جُمهوريَّة يمنع القانون من الاعتراض عليها... وبالتّالي؛ من التّحقيق فيها، لكنْ؛ يجب الإيمان بها!

---

(1) هذا كان الهدف الاستيراتيجي من حرب الخليج، لذلك؛ فقد حَرَّض الأمريكان صدَّام حُسين - بشكل سرِّيٍّ - على اجتياح الكُويت.

ليس الأمر ـ فقط ـ أنْ تُنكر غُرف الغاز، إنَّما مُجرَّد الشَّكّ بحقيقة وُجُودها يُؤدِّي في الحال إلى وُضْع المُجتمع الحديث في موقع المُساءلة !! إنَّ عُنْفَ القَمْع الذي ينهار على المُراجعين يُحدِّث كثيراً عن الخوف الذي يُحدثونه. إذْ إنَّ البَحْثَ التّاريخيَّ لا يُمكن له إلاَّ أنْ يُغذِّي مُناهضة اليهوديَّة (عدم الخَلْط مع اللاَّساميَّة)[1] التي كُبحت، لكنَّها لم تختف تماماً. ومُنذ الآن فصاعداً سوف تزداد في اللاَّشعور الجماعي، رغم القوانين التي تزعم إدماجها مع "التّمييز العُنصُري ومُناهضة السّاميَّة"، ثُمَّ بسبب هذه القوانين التي سوف تفجّر فضيحتها في النّهاية.

إذا كان السَّيِّد فُوريسون على حقٍّ، فإنَّ أطروحاته سوف تنتصر. لقد بنى اليهود آلة جُهنميَّة، مُحاولين استغلال انتصارهم على النّازيَّة بشكل يفوق المعايير كُلَّها.

الهُولُوكُوست[2] هُو قُنبلة موقوتة عُيِّرت دقائقها في عهد بيلاطس البنطي، والتي تَكْتَكَتُهَا (وأخلاقها المُزيَّفة) وصلت إلى حَدِّها.

يانغ تسو

يانغ تسو كان فيلسوفاً تاويّاً عاش في فترة غير معلومة، أُشير إلى وُجُوده من قِبَل لي تسو، وتشوانغ تسو يروي القصَّة التّالية:

---

(1) اللاَّساميَّة تُعيب على اليهود كونهم يهوداً، أمَّا مُناهضة اليهوديَّة؛ فتنتقد اليهوديَّة لمزاعمها المُسيطرة والكُلاَّنيَّة، وتقترح على اليهود أنَّه حان الوقت للتّحرُّر من اليهوديَّة.

(2) إنَّ استخدام هذه الكلمة لتسمية مصير اليهود أثناء الحرب العالميَّة الثَّانية قد أطلقها إيلي فيزيل، هذا ما يزعمه على الأقلّ، وأصبحت الكلمة شعبيَّة بالدّراما الوثائقيَّة الهوليوديَّة هُولُوكُوست.

مُنذُ زمن بعيد قبل كُونفوشيوس، حُكمت إمبراطوريَّةُ الوَسَط من قِبَل سُلالة استمدَّت شرعيتَّها من انتصار مُحقَّق على تنِّين. كان الحيوان المسخ يُرعب البلد مُلتهماً الأطفال ومُطلقاً اللَّهب من منخرَيْه. كانت أجنحته تُشبه أجنحة الوطواط.

تغلَّب الأسياد عليه، لكنْ؛ ليس بدُون عناء، وفي كُلِّ سنة كانوا يحتفلون بموت التِّنِّين في الأكواخ والقصر. اكتشف أديب ـ أثناء دراسته للأرشيفات ـ أنَّ الحيوان القذر كان في الحقيقة خاناً منغوليَّاً قد ثار ضدَّ الإمبراطوريَّة، لم يكن له أجنحة، لم يكن يبصق النّار من منخرَيْه. فُرسانه كانوا فرقة: لقد وصلوا حتَّى إلى تحت جُدران العاصمة؛ حيثُ لم يُبد السُّكَّان أيَّ حماس لدَحْرهم. وعندما اكتشف العالم ذلك أثار فضيحة كبيرة، استنكر القصر ذلك، وهاج المُوظَّفون الكبار على المكتبيِّ البائس، الذي طُرد من مكانه، وهرب إلى الجبل مع بعض أصدقائه، أمضى المنفيُّون شتاءً تعيساً بائساً، يتغذّون من الكستناء المغليَّة، وينامون في أكواخ الرّعيان.

ضَرَبَهم الرّيفيُّون بالحجارة، ووشَوا بهم للجنُود، وفقدوا كُلَّ أمل. في الرّبيع حصلت أحداث فريدة من نوعها: أزواج من (أبو الحنِّ) خرَّبت أعشاشها، والينابيع نضبت، والفلاَّحون تجمَّعوا يتهامسون ضدَّ بيت المال. لم يَطُلْ الزّمن بهذه الأحداث حتَّى صارت تُفسَّر على أنَّها إشارات مُنذرة لتغيُّر كبير. وانتشر على التَّوِّ خبر أنَّ التّفويض الممنوح للإمبراطور من السّماء انتهت مُدَّته.

وبعد ذلك، حصل ما لا يجهله أحد.

لي تسو، الكلاسيك الحقيقي للفراغ الكامل "كاليمار".

تشوانغ تسو، أعمال كاملة، "كاليمار".

التّمويل السِّرِّيُّ للأحزاب.

"الدِّيموقراطيَّة".

إنَّ شهادة بعد الوفاة للسَّيِّد "ميري" بوُجُود السَّيِّد شتراوس ـ خان، لها فائدة أنَّها أعادت إلى الذّاكرة ما يعرفه الجميع ويتظاهرون بأنَّهم يجهلون: إنَّ مجموع الأحزاب السِّياسيَّة "الدِّيموقراطيَّة" قد مُوِّلت بابتزاز على النَّشاطات الصّناعيَّة والاقتصاديَّة، وأنَّهم جميعهم مُتواطئون.

هذا معناه أنَّ الجُمهور ـ بمجموعه ـ مُحاطٌ سياسيّاً بعُضويَّات "ديموقراطيَّة" ليس في تمويلها أيُّ شيء من الدِّيموقراطيَّة.

ويتجرَّؤون ويدعمون ويُبرِّرون أخلاقيَّة هذه المُمارسات التّافهة، زاعمين ـ ضدَّ أيِّ وُضُوح ـ أنَّها ليست فُرصة "للثّراءات الشَّخصيَّة"، لكنْ؛ ماذا عن أخلاقيَّة الثّراء الجماعي لطبقة طُفيليَّة من السِّياسيِّيْن المُحترمين الذين لم يكن ليكون لهم تلك المهنة إلاَّ بمُشاركتهم مع تلك المُنظَّمات للابتزاز المُعمَّم التي هي الأحزاب السِّياسيَّة.

التّجارات الهامَّة كُلُّها، والقرارات كُلُّها التي لها نتائج اقتصاديَّة وماليَّة هي هدف أجور ورشاوي مُختلفة؛ حيثُ معناها مُزدوَج؛ لأنَّه إذا كانت الفعاليَّات الرّأسماليَّة والماليَّة مُبتزَّة، فهي تكتسب من ذلك ومن الحركة نفسها

السّيطرة التّكافليّة للسّياسة والوسائل لاستعادة "مصاريفهم الكاذبة" من الجُمهور، والتي تُصبح ـ بذلك ـ توظيفاً واستثمارات.

قطاعات الاقتصاد كُلُّها مُصابة بذلك.

يُمكننا ـ إذنْ ـ أنْ نتساءل شرعيّاً بالنِّسبة لُمشاركة صناعة الهُولُوكُوست في التّمويل السِّرّيّ لأشخاص وأحزاب سياسيَّة "ديموقراطيَّة". هذه الصّناعة تُنتج المليارات.

ماذا كان الرَّأي المُعاكس للافتتاح الكامل لسُوق فرنسيَّة في هذه الصّناعة؟ (الذي يتطلَّب قراراً سياسيّاً من سُلطات فرنسيَّة) كان ذلك بشكل خاصٍّ في عام **1995**، تصريح جاك شيراك وكان قد انتُخب حديثاً رئيساً للجُمهوريَّة الفرنسيَّة، اعترف بذنب ومسؤوليَّة الدَّولة الفرنسيَّة في اضطهاد اليهود في فرنسا المهزومة والمُحتلَّة، ممَّا فتح المجالات لُمطالبات مُتجدِّدة وجشعة. إنَّه قانون يحمل اسم "الاشتراكي" فابيوس "والشُّيُوعي" كايسو، أصدره "الاشتراكي" رُوكار الذي أعطى امتياز التّسويق التّجاري للهُولُوكُوست إلى تُجَّار دجَّالين، ووصل الأمر إلى مَنْع المُواطن ـ المُستهلك من التّأكُّد والتُحقُّق من نوعيَّة السُّلطة ومن الاحتجاج في حال الغشِّ أو الدّعاية الكاذبة.

وأخيراً؛ في **29** شباط **2000**، صَوَّتَتْ الجمعيَّة الوطنيَّة الفرنسيَّة بالإجماع على تأسيس يوم **16** تمُّوز "يوماً قوميّاً لذكرى ضحايا الجرائم العُنصُريَّة واللاَّساميَّة للدَّولة الفرنسيَّة، وتحيَّة احترام إلى مُنصفي فرنسا".

16 تمُّوز هُو ذكرى حملة فيل دهيف قد عُدَّت يوماً تذكاريّاً رسميّاً في الحُكْم السّبعي السَّابق. لكنْ؛ في عهد ميتيران، إنَّها السُّلطة المُسمَّاة "حكُومة

فيشي التي كانت موضع القضيَّة. التّنويه الذي أدخله شيراك والذي ضمنته الآن الجمعيَّة الوطنيَّة بالإجماع، يفتح لصناعة الهُولُوكُوست ساحة الإصلاحات العامَّة التي يعرفها - الألمان - فقط تحت اسم الإصلاح.

هؤلاء الأشخاص ذوو السِّياسيَّة الدِّيموقراطيَّة التي "تُحوِّل إلى مال كُلَّ شيء من أجل تمويل حزبهم الدِّيموقراطي، افتتاح مخزن، بناء مدرسة، طُرُقات، جُسُور، أسواق، عُقُود التّصدير، عُقُود النّفط، بَيْع الأسلحة، إلخ، إلخ... هل من المُمكن أنْ يفتحوا سُوقاً فرنسيَّة لصناعة الهُولُوكُوست دُون أيِّ مُقابل؟ أم أنَّ المُقابل هُو - بكُلِّ بساطة - بقاؤهم في السُّلطة...

بدُون شَكٍّ إنَّ المبالغ الضّخمة التي تنتج عن صناعة الهُولُوكُوست، ولنُذكِّر بذلك، لا تذهب أبداً إلى الضّحايا الحقيقيِّين، فهي لن تُقصِّر في إرواء السِّياسيِّين الدِّيموقراطيِّين في كُلِّ مكان، حيثُ تُهدِّد الدِّيموقراطيَّة.

إلى متى سوف يتحمَّل الشَّعب الفرنسي هذه التّمويلات السِّرِّيَّة... وأنْ يدفع هُو نفسه ليكون مغشوشاً (مخدوعاً) بصناعة الهُولُوكُوست؟ بينما بدأ يثور ضدَّ التّمويل الرَّسمي للدَّولة نفسها مُنذُ أنْ أصبحت الدَّولة لا تقوم بدورها في حماية مُواطنيها الخاصِّين، فالمُواطن المُستهلك لم يَعُدْ يحتمل أنْ يُموِّل الدَّولة في 80٪ كُلَّما ملأ الوقود؛ لأنَّ الدَّولة التي يُموِّلها لا تحمي إلاَّ الدِّيموقراطيَّة المُجرَّدة والعالميَّة والفاسدة، ولم تَعُدْ تحمي الفرنسيِّين.

ومُنذ ذلك الحين تُكلِّف الدَّولة ثمناً غالياً لما تُقدِّمه من قيمة ومن خَدَمَات لا تُساوي ثمنها.

الكُلُّ باق، هذا الأحد 24 أيلول 2000، جاك شيراك رئيس الدَّولة الفرنسيَّة، ديغولي زُوراً، وليونيل جوسبان رئيس الوُزراء، اشتراكي زُوراً، دَعَيَا الشَّعب الفرنسيَّ إلى ضمانة انتخاباتهم "الدِّيموقراطيَّة" مع النّتيجة التي نعرفها. لن تتأخَّر هذه الأحداث لتُفسَّر وكأنَّها إشارات مُنذرة لتغيير كبير. وقريباً سينتشر خبر أنَّ تفويض السّماء الممنوح للإمبراطور انتهت مُدَّته.

بعد ذلك سيحدث ما لن يجهله أحد.

يانغ تسو الدَّقائق الأخيرة

الخميس 12/ تشرين الأول/ 2000.

فُوريسون ضدَّ مجلَّة التّاريخ.

إنَّ مجلس محكمة الجُنح السّابع عشر في باريس قد أصدر حكْمه هذا اليوم. السَّيِّد ستيفان كيميس مُدير نشر مسؤول، حُكِم اليوم بـ15000.00 *F* فرنك غرامة، و10000.00 *F* عُطل وضرر للبرُوفسُور فُوريسون 10000.00، حسب القانون 700 للـ *NCPP*.

ووَجَبَ عليه ـ عدا ذلك ـ نَشْرُ "حقِّ الرَّدِّ" للبرُوفسُور فُوريسون الذي كان هَدَفاً لنَشْر مبتور ومُزيَّف في عدد كانون الثَّاني 2000، من مجلَّة التّاريخ، ونُشر في نشرة قضائيَّة نتيجة الحُكْم الصّادر عن المحكمة. يبقى الأمر الآن للسَّيِّد ستيفان كيميس ليُنفِّذ.

نحنُ ـ كُلُّنا ـ فلسطينيُّون ألمان.

من إصدارات
صفحات للدراسات والنشر
نحو فكر حضاري متجدد
سورية ـ دمشق ـ ص.ب: 3397
هاتف 2213095 تلفاكس: 00963112233013
www.darsafahat.com info@darsafahat.com

1) معجم ألفاظ العقيدة الإسلامية، إعداد: سائر بصمه جي.
2) حوادث حمص اليومية (من سنة 1688/1100 إلى سنة 1722/1135)، محمد المكي بن السيد بن الحاج مكي بن الخانقاه، تحقيق د.منذر الحايك.
3) إشكالية العقل والعقلانية في الفكر العربي المعاصر، برهان غليون وعبدالله العروي نموذجاً، مبارك حامدي.
4) نقض كتاب تثليث الوحدانية في معرفة الله للإمام المحدث أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (ت656هـ) نموذج لعلم العقيدة والكلام عند مالكية الغرب الإسلامي، دراسة وتحقيق وتقديم: يوسف الكلام-نادية الشرقاوي.
5) معارج المعنى في الشعر العربي الحديث، د. عبد القادر فيدوح.
6) مقاربات في دراسة النص التوراتي (سفر راعوت أنموذجاً)، د. مصطفى زاهار.
7) تميم البرغوثي مثيرات الأسلوب الشعريّ (دراسة نصّيّة في المحفّزات الجمالية) ومختارات شعرية، عصام شرتح.
8) الماغوط وثورة الشعرية (بين شعرية النثر ونثرية الشعر)، عصام شرتح.
9) مدونات الفن الشعري عند ممدوح عدوان، عصام شرتح.
10) الفن عند الفارابي، زكاء مردغاني.
11) المعاد عند الفلاسفة المسلمين من الكندي إلى ابن رشد (مقاربة تحليلية)، د.إياد كريم الصلاحي.
12) التعصب في الفكر الصهيوني، عبير سهام مهدي، 2012م.
13) السوق الدينية في الغرب، دارن أ.شركات، كريستوفر ج.إلّيسون، روناي ستارك، لورانس ر.إياناكوني، ترجمة: د.عز الدين عناية، 2012م.

تتوجّه إلى علم الاجتماع الديني، المحكوم بالأطر النظرية الكلاسيكية، الذي طالما ساند أطروحات أفول المقدّس، واكتساح العَلْمنة، وانحسار الدين، انتقادات جمّة بشأن قصور أدواته عن الإحاطة بالواقع الديني الراهن.

ومن هذا الباب، تعالج الأبحاث الواردة في هذا الكتيّب الموضوع بمناهج مستجدّة. في جانب من تلك الأبحاث تعالج سوق الدين في أمريكا، التي تتميز بحيويتها العالية وتحرّر أنشطتها، جرّاء تطوّر مفهوم الدين المدني، فضلا عما يتسرّب إليه الدين نحو شتى أطراف السيح الاجتماعي. كما تتابع الأبحاث، من جانب آخر، الواقع الديني الأوروبي، الذي ما فتئت مؤسسة كنسيّة واحدة، ذات لون كاثوليكي، أو لوثري، أو أنجليكاني، تحتكر الفضاء في مجمل أقطاره. وقد لا تقنع تلك المؤسسة بما تنعم به من حظوة من قبل الدولة، بل تعمل جاهدة للتضييق على نظيراتها من التقاليد الدينية الأخرى.

بات القول بتراجع الدين أو تمدّده على المحك، جراء اختبار الوقائع ضمن اقتصاد الاعتقاد، الذي بقدر ما ينشغل بمستهلكي الدين والمروّجين له، يولي الفضاءَ الحاضنَ عناية أيضا، من حيث احتكار النشاط فيه أو تحرّره ومن هنا تُقدّر وتُقيّم مستويات الركود والحراك في الحقل الديني.

14) يسوع المسيح، خارج العهد الجديد، مدخل إلى الأدلة القديمة، روبرت فان فورست، ترجمة: وسيم عبده، مراجعة وتعليق: د.منذر الحايك، 2012م.

لقد شغلت الباحثين لفترة طويلة قضية شخصية المسيح التاريخية ومدى تطابقها أو اختلافها مع مسيح العقيدة. وانقسموا في تصورهم لشخصية المسيح إلى تيارات متباينة، كان منهم من يقول إنه كان من الأنبياء المنذرين بنهاية العالم، وآخرون يرون فيه مجرد شخصية خيالية مختلقة، ومنهم من يراه حكيماً زاهداً من أتباع الفلسفة الكلبية، لكن معظمهم يعتقد بأن المسيح التاريخي هو غير مسيح العقيدة، ولأن يسوع المسيح لم يترك أي أثر مباشر، وكل ما يعبر عنه هو الأناجيل التي كتبت بعد حياته بزمن طويل، ولم تكتبها الأسماء التي تنسب إليها، فحتى الكنيسة الآن تستخدم عبارة "وفقاً لمتّى"، أو "وفقاً لمرقص"... أي أنها منقولة عنهم. لذلك فإنّ الدراسات التي تتناول حقيقة يسوع غالباً ما تثير خلافات حادّة تشمل، إضافة للباحثين رجال الكنيسة وعامّة الناس، وتستمد هذه الخلافات إشكاليتها الخطرة من كونها تلامس بشكل مباشر قضايا أساسيّة من الإيمان المسيحي، ويأتي هذا الكتاب، معتمداً على المصادر القديمة من خارج العهد الجديد، ليتناول كل تلك الإشكاليات ويخضعها لطرائق النقد العلمي، فيخرج بنا إلى نتائج في غاية الأهمية، إن كان على مستوى عقائد الإيمان المسيحي أو على المستوى التاريخي لشخصية يسوع المسيح.

15) الدولة العربية في صدر الإسلام، د.عبد الحكيم الكعبي 2012م.

إن كثيراً من الباحثين في التاريخ العربي الإسلامي يتحاشى البحث في تاريخ هذه الحقبة ودراسة أحداثها، لا لعدم توافر المعلومات عنها أو شحة المصادر التي تناولتها، بل العكس هو الصحيح، فالروايات التاريخية عن هذه المرحلة كثيرة جداً، ربما تفوق في كثرتها، ما هو متوافر عن المراحل والحقب الأخرى في التاريخ العربي الإسلامي، ولكن التناقض الكبير والتباين في المعلومات المروية هو الذي يبعد الباحثين ويصدهم عن الخوض في أحداثها. إن هذه الدراسة التي تندرج في إطار التاريخ

السياسي للدولة العربية ، هي محاولة لعرض ومناقشة أحداث هذه الحقبة التاريخية المهمة، بموضوعية وتجرد،وقد حاولنا - قدر طاقتنا - تحقيق ذلك الهدف النبيل وبأن تكون خالية من الهوى الشخصي أو التمذهب الحزبي أو الطائفي، وبعيدة عن التوجهات المسبقة، واجتهدنا بما نستطيع، أن تكون منسجمة مع روح الإسلام بكل صفائه ونقائه ونظرته الإنسانية السمحاء.

16) نزهة الأنام في محاسن الشام، غوطة دمشق ومنتزهاتها، أبو البقاء عبد الله البدري، تحقيق: الدكتور منذر الحايك،2012م.

يعد هذا الكتاب الأقدم في موضوعه، فمؤلفه أبو البقاء عبد الله بن محمد البدري(847-894 هـ)، يتحدث عن غوطة دمشق يوم كانت جنة الدنيا. عن فاكهتها في زمن كانت فيه أنواع الصنف الواحد من الفاكهة أكثر من أن تحصى، بل إن بعض الأنواع لا يجد له المؤلف اسماً فيقول مجهول. عن الزائر الذي شبع من الفاكهة التي تطفو على سطح النهر، والفقراء الذين يحملون مكاتلهم على رؤوسهم ويسيرون في دروب الغوطة، فيعودون وهي ممتلئة بالثمر الحلال الذي سقط عليهم.
عن أزهار وثمار كانت متاحة للغني والفقير، كالنيلوفر، والتمر حنه، وقف وانظر، وورد دمشق الجوري عن فوائد كل نوع من الثمر أو الخضراوات واستعمالاته الطبية كما قررها كبار أطباء ذلك العصر
يتحدث عن منتزهات دمشق التي لا مثيل لها. الربوة، والجبهة، وبين النهرين، والشرفين، والنيربين، والحواكير . . عن عادات أهل دمشق في نزهاتهم واحتفالاتهم، وعن أشعارهم بكل موسم وبكل فصل، بل وبكل نوع من الزهر والفاكهة والشجر.

17) العبادات في الأديان السّماويّة (اليهُوديّة، المسيحيّة، الإسلام، والمصريّة والعراقيّة واليُونانيّة والرُّومانيّة والهندُوسيّة والبُوذيّة والزّرادشتيّة والصّابئيّة)، عبد الرّزّاق رحيم صلال المُوحي، ط3، 2012م.

هذا الكتاب هام جداً جداً، فكم من النّاس والمُثقّفين يعرف كيف يُصلّي اليهود؟، وكيف يُزكّون؟، وكيف يتطهّرون؟، وإلى أين يحجّون؟، وكيف يصومون؟، وكيف يتوضّؤون؟، وما هي أعيادهم؟، وكذلك الأمر للمسيحيّين، وهذه الدّراسة دراسة مقارنة هامّة تُبيّن النّصوص المُوثّقة من التّوراة والأناجيل والقرآن الكريم والسّنّة النّبويّة ، ما أصاب بعض الدّيانات السّماويّة من تحريف وابتعاد عمّا نزل أصلاً في كُتُبها السّماويّة، حتّى وصل بعضهم إلى تحليل ما حرّم في كُتُبهم، وتحريم ما أحلّ؟، وتبديل ما ليس يُبدّل

18)العبادات في الدّيانات القديمة المصريّة والعراقيّة والرُّومانيّة والهندُوسيّة والبُوذيّة والزرادشتيّة والصّابئيّة، عبد الرزاق المُوحي ط2، 2012م.

19)العبادات في الدّيانة المسيحيّة، عبد الرّزّاق المُوحي، ط2، 2012م..

20)العبادات في الدّيانة اليهُوديّة، عبد الرّزّاق المُوحي،ط2، 2012م..

21) الرّحّالة ك، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، عبد الرّحمن الكواكبي، تحقيق : د. مُحمّد جمال طحّان، ط5 -2009م ط2، 2012م.

22)أمّ القُرى، مُؤتمر النّهضة الإسلاميّة الأوّل، الكواكبي، تحقيق : د. مُحمّد جمال طحّان، 2008م ط2، 2012م.

23) نساء في قُصُور الحُكّام، (ومن الجنس ما قَتَلَ)، مازن النّقيب، 2007م ط2، 2012م.

24) كيف صَنَعَ اليهُود الهُولُوكُوست؟، نُورمان فنكلشتاين، ترجمة : د. ماري شهرستان، 2007م، ط2، 2012م.

25)عروبة الخليج ...حقائق جغرافية ولغوية، أ.د. قصي منصور التّركي، 2011 م.

علينا أن نحدق بعمق لمعرفة هوية الإنسان الخليجي الذي عرفت جغرافية أرضه واسمه انتماءا حصاريا لا يدع مجالا للشك بان اسم الخليج وهويته العربية من بين الحقائق الجغرافية واللغوية التي لامناص من ذكرها ليطلع عليها المتخصصون أو غيرهم من الراغبين في معرفة الحقيقة العلمية من وجهة نظر ثقافية وحضارية، والتي عرضنا لها في كتابنا هذا، من خلال سرد لأهم الوثائق والكتابات النصية الآثارية والتاريخية، ومن بينها ما ذكره احد الرحالة الاوربيين: "من المضحك أن يصوّر جغرافيون جزءا من بلاد العرب كأنه خاضع لحكم ملوك الفرس في حين أن هؤلاء الملوك لم يتمكنوا قط من أن يكونوا أسياد البحر في بلادهم الخاصة، لكنهم تحمّلوا صابرين على مضض أن يبقى هذا الساحل ملكا للعرب" "كارستن نيبور" (Karsten Niebuhr) 1763م.

26) سيرة الملك فيصل الثاني 1935-1958 آخر ملوك العراق، طارق إبراهيم شريف، 2011م.

27) علم النفس التجريبي، د.علي عودة محمد، 2011م.

28) ظواهر الإنسان الخارقة وقواه الحسية الفائقة حدود العلم الحقيقية لعلم نفس الساي Psi، د. علي شاكر الفتلاوي، 2011م.

علم نفس الساي psi في سعيه للسير باتجاه «رحلته العلمية الشاقة» من أجل وصف وتفسير عناصر الطاقة الإنسانية الفائقة، وفهم آليات عملها قدر الإمكان، يضع الأسئلة التالية، محاولاً الإجابة عنها: ماهي قدرات الإنسان الخارقة؟ ما طبيعتها؟ وما تصنيفها؟ هل يستطيع العلم - والبحث التجريبي خاصةً - فكّ أسرار العلاقة أو الحاكمة في عمل تلك الطاقات والقدرات؟ وما علاقة الشخصية الإنسانية بقدرات الـ psi ؟ وهل صحيح أن هنالك عوامل يمكن أن يفضي توافرها إلى ظهور تلك القدرات؟ وهل من حدود منطقية للعلم تفصل في ظواهر الـ psi ؟ وما هو الوجه الآخر للعلم في تصديه لتلك الطاقات؟ وكيف تساعد بحوث الدماغ والتغذية الاسترجاعية الحيوية وعالم فيزياء الجريئات في توضيح وتفسير ظواهر الساي؟ وهل من إمكانية لتأثير الفكر والعقل على الأحداث والأشياء؟ولعل من أهداف الكتاب الرئيسية أن تنتال قيم العلم وتطبيقاته في ثنايا الثقافة المجتمعية؛ ليكتسب المجتمع تلك القوة الثقافية الإيجابية التي تعمل رافداً مباشراً في خلق وبلورة «عقل علمي» لدى الأفراد، من خلال الدفع باتجاه ترسيخ منهج الوعي بحدود العلم الواقعية من جهة، وآفاق تلك الحدود من جهة أخرى، دون الاستسلام للأكاذيب الزائفة والموروثات غير الدقيقة، أو المشاهدات الموهومة الشائعة.

29) الأعياد في حضارة بلاد وادي الرافدين، د. راجحة خضر عباس النعيمي، 2011م.

الكتاب دراسة سريعة لحياة الشعوب البدائية التي لا تختلف في أسلوب حياتها عن طريقة إنسان عصور ما قبل التاريخ.
نشأة الأعياد في حياة الإنسان، كلمة عيد أصلها واشتقاقها حيث تناولت الباحثة الكلمة السومرية « EZEN» التي تعني العيد وأشارت

إلى أنها كلمة كانت تعبر عن المرحة والاحتفال الذي لا يرتبط بوقت محدد من أوقات السنة. وتناولت كلمة عيد باللغة الأكدية «isinnu» وأوضحت بأنها كلمة مقتبسة من الكلمة السومرية ولكنها تعني العيد الدوري الموقوت وبينت أيضاً الأسباب التي جعلت منها تعبر عن الأعياد الدورية رغم اقتباسها من الكلمة السومرية. وعرضت المعاني المحتلمة التي كانت تعبر عنها كلمة عيد باللغتين السومرية والأكدية، ثم تناولت الباحثة أنواع الأعياد والاحتفالات القديمة بعد أن قسمته إلى عدة أقسام، (أعياد القرى، أعياد المدن الكبرى). وتحدثت عن عيد آكيتو خلال الفترات السومرية والبابلية وقسمته كذلك إلى عدة أقسام، الأول يتضمن تحليل كلمة آكيتو والتي اعتبرتها تعني «استنزال المطر». وهذا يعني أن احتفالات آكيتو في بلاد وادي الرافدين ما هي إلا استمرارية لتلك الطقوس السحرية التي مارستها كثير من شعوب العالم من أجل استنزال المطر في حالة انحباسه، وأخير فقد تحدثت الباحثة عن الزواج المقدس خلال الفترات التي سبقت الألف الأول قبل الميلاد وذلك لأن الإشارات التاريخية الدالة عليها لم تربطها بشكل واضح مع احتفالات عيد آكيتو وعرضت لشعائرها في الأدوار التاريخية المختلفة

30) العصر الأيوبي، قرن من الصراعات الداخلية، د.منذر الحايك، تقديم د.سهيل زكار، 2011م.

عندما توفي نور الدين لم تفقد الأمة المشروع بفقدان القائد، فقد جاء صلاح الدين، الذي كان مسكوناً بروح سلفه، ليحقق الحرء الأكبر من مشروع التحرير، مستفيداً من الوحدة ولكن البيت الأيوبي، الذي قام حكمه أساساً على مشروع الدولة الموحدة والجهاد للتحرير، تناسى المشروع بوفاة صلاح الدين، وعدت الشام مقسمة، لا تتوحد إلا بتحالفات هشة ضد مصر، ولم يكن صلاح الدين هو من قسم الدولة التي جهد لتوحيدها، ولكن الإقطاع العسكري، وهو النظام السائد وقتها، كان سبب التجزئة، فبوفاة السلطان تتحول الإقطاعيات إلى ممالك، لقد كانت مرحلة الانقسام الأيوبي مرحلة عقيمة على الصُعد كلها، ما منح الفرنجة أعواماً طويلة أخرى، أمضوها في بلادنا، ليس لقوتهم التي ارتجّت بعد حطين، بل لضعف الكيانات السياسية الأيوبية وتخاذلها، لكن من جهة أخرى، ومع أن ملوك البيت الأيوبي تخلوا عن السياسة الهجومية للتحرير، فلا بد أن نشير إلى دفاعهم القوي في وجه الفرنجة، حيث تمكنوا من صد حملات كبرى، كان ممكناً أن تقلب وجه الشرق العربي المسلم، وعلينا أن لا نحملهم كل أوزار زمانهم، فقد كانوا جزءاً من مجتمعهم بكل ما فيه من فضائل ونقائص، ومع أن الأيوبيين كانوا أكراداً في أصلهم، فقد عدّوا أنفسهم عرباً بثقافتهم ودينهم، فأحبوا اللغة العربية، وقربوا إليهم الشعراء والأدباء، وعقدوا مجالس الفقه، وكانوا رواة، تسند إليهم بعض الأحاديث الشريفة، كما تميزوا بالبساطة، وربما التقشف، فلم تعرف بلاطاتهم التقاليد الملكية، أو أبهة الملك، إن تاريخ البيت الأيوبي لا يبدو واضحاً من سير ملوكه، أو تدوين أحداثه، بل يحتاج على نحو ضروري إلى دراسة العلاقات الداخلية بين ملوك البيت وسلاطينه وتحليلها، ودور الأمراء، والقوى العسكرية، وشبه العسكرية، وتأثير كل هؤلاء في تلك العلاقات، وهذه هي الميزة الجديدة التي انفرد بها هذا الكتاب، والتي لم يتطرق إليها البحث سابقاً وفق علمي.

عن أهل دمشق وكيف كانوا يستعدون للشتاء. عن الثلج وتخزينه للصيف. عن قاقات دمشق، وعن صناعاتها التي اشتهرت في أرجاء العالم، وسارت بها القوافل. مع كل طرفة ونادرة وحكاية وشعر وفائدة

31) منامات الوهراني وحكاياته، الشيخ ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، تحقيق: د.منذر الحايك، تقديم أ.د.سهيل زكار، 2011م.

قال ابن خلكان في "وفيات الأعيان"، وهو يترجم للوهراني "أحد الفضلاء الظرفاء، عدل عن طريق الجد وسلك طريق الهزل، وعمل المنامات والرسائل المشهورة به، وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته وكمال ظرفه، ولو لم يكن له فيها إلا المنام الكبير لكفاه، فإنه أتى فيه بكل حلاوة، ولولا طوله لذكرته". ثم ترجم له الصفدي في كتابه "فوات الوفيات"، فقال: "أحد ظرفاء العالم وأدبائهم. سلك ذلك المنهج الحلو والأنموذج الظريف وعمل المنام المشهور، وعلى الجملة فما كاد يسلم من شر لسانه أحد ممن عاصره، ومن طالع ترسله وقف على العجائب والغرائب". وقال الدكتور سهيل زكار في تقديمه: أجاد أخي أبو فراس في عمل كتاب الوهراني المهم تحقيقاً ودراسة، وأخرج، أو لأقل أعاد إخراج الكتاب ضبطاً وشرحاً، ولا شك أنه سيكون لكتاب الوهراني فائدة عظيمة في إخراجه منفرداً مع الدراسة الوافية حول حياته ونشاطاته، ومع الشروح الضرورية للاصطلاحات المتنوعة وقال الدكتور منذر الحايك في دراسته: إن أهمية كتابات الوهراني الحقيقية تنبع من أهمية عصره وما جرى فيه من التحولات السياسية والمذهبية والاجتماعية، وكشفه العديد من الأمراض الاجتماعية: الرشوة واغتصاب المال العام واللواطة والزنا وجلسات المجون التي كان يشارك فيها قضاة وأمراء وتجار، كما أعطانا فكرة عن مشكلات الجواري والغلمان. وهذه كلها أمور كانت شائعة ولكن الأدب الرسمي يسكت عنها. والمدهش في كل ما كتب الوهراني هو جرأته المستغربة في ذلك الزمان، فقد كتب بلهجة من لا يخشى سلطة وزير أو أمير.

32) الحرب على الإسلام، THE WAR AGAINST GOD آرشي أوغوستاين، ترجمة محمد الشماع، مراجعة وتقديم د.منذر الحايك، 2011م.

أنا روماني كاثوليكي، وأعمل كمحامٍ في محكمة الجنايات في جنوب إفريقيا، عندما جرى احتلال أفغانستان، وبدأ غزو العراق، إضافة إلى ما تقوم به إسرائيل ضد الفلسطينيين، قمت بقراءة متمعنة لنص القرآن الكريم، لأنني أردت أن أعرف فيما إذا كان الإسلام سوف يواجه مصير المسيحية نفسه أم لا، فاكتشفت أنه من السهل ربط الآيات القرآنية بالوضع العالمي الراهن، وأكثر من هذا، فهم المستقبل، بعد تدمير برجي التجارة العالمية بدأت الولايات المتحدة حربها على "الإرهاب"، ويدّعي بعضهم أنها كانت محتاجة إلى ذريعة لتحقيق مغامراتها ضد ما سمّي "الإرهاب الإسلامي"، ولا أظن أن هذه الكذبة كانت ضرورية لكسب تأييد الشعب الأمريكي، أو الحصول على الدعم الدولي، فبغضّ النظر عن الأمم المتحدة، والرأي العام نفّذت القوات الأمريكية والبريطانية ما يحلو لها، قُصف المسلمون، وقُتلوا واحتُلت أراضيهم، وأصبحت الديمقراطيات المصممة على النمط الغربي هي الممكنة، لذا كان على العادات والمبادئ الإسلامية أن تلغى. ومن ثم فأي مقاومة للمعايير الجديدة سوف تعد "إرهاباً". فالحرب ضد المسلمين ليست فقط حرباً ضد شخص المسلم أو ممتلكاته، لكنها حربٌ ضد معتقده وإيمانه. ولذلك فإن "اغتيال الإسلام"، هو البرنامج. وأنا مقتنع تماماً بأن هزيمة الإسلام معتقداً غير ممكنة أبداً، ولن تقنع أي دعاية غربية المسيحيين المخلصين بأن الحرب ضد الإسلام مسوغة، والتزاماً بمصداقيتي الاحترافية وديني المسيحي، فإنني لا أعتذر عن الكتابة بكل صراحة، لأن الحقيقة ليست مؤذية، بل على خلاف ذلك يمكنها أن تشفي.

33) شيفرة ناستراداموس. الحرب العالمية الثالثة، مايكل راثفورد. ترجمة وتعليق؛ محمد الواكد، 2011م.
هل أنت مستعدّ لحرب عالمية ثالثة؟، عندما تأتي أخيراً تلك اللحظة الحاسمة، هل سيكون لديك الوقت لتتذكر ماذا كان يمكنك أن تفعل لإيقافها؟، أيّ هراء مرعب ومثير للشفقة هو ذلك؟، هل هذا تنبؤ آخر مشؤوم بتلف الأنظمة الإلكترونية في عام 2013م إنها مبالغة كبيرة حول لا شيء، هناك ثلاثة أنواع من المجموعات، أولاً، هناك الشعوب التي هي من قبل ضحايا للحروب الرئيسة الآن كشعب فلسطين والعراق وأفغانستان وصربيا وكولومبيا، المجموعة الثانية هي أولئك الذين يخططون ويتمنون تمديد الحروب النووية، المجموعة الثالثة هي الأشخاص الذين لاحظوا قدومها، وكان لديهم البصيرة للانتقال إلى مواقع بعيدة في نصف الكرة الأرضية الجنوبية، ماذا ستفعل لو أنك حصلت على معلومات، تؤكد لك حقاً أنّ الحرب العالمية الثالثة هي على وشك أن تبدأ في بضعة شهور؟، ما الخطوات التي ستتخذها لتهيئة نفسك؟، فماذا ستفعل ..؟.

34) تقنيات وآليات الإبداع الأدبي - صاحب الربيعي، 2011م.
اللغة فضاء من الكلمات والرموز والصور والمعاني المجردة والمتوارثة، التي تحتزنها الذاكرة للدلالة على مكونات المحيط على نحو مجرد، لكنها لا تعبر عن ماهيتها بدقة من دون وجود تقنيات وآليات لربط الكلمات والرموز والمعاني أو فصلها لصياغة الفكرة، التي توجز المعنى الفكرة المنتجة مخلوقة، أنتجها خالق يمتلك ناصية اللغة وآلياتها، ويحسن المراوحة بين الأفكار المكتسبة لإنتاج كائن (فكر) إبداعي جديد، فالخالق للأفكار مبدع وفنان ماهر، ينحت الكلمات، ويشذب الأفكار، ويعيد تشكيل الصياغات برؤى جديدة، تستمد ومضاتها الأولى من حالة اللا وعي، ويتحقق من صدقها في حالة الوعي بعد أن تجري مراوحتها بالأفكار المكتسبة، التي تختزنها الذاكرة لإنتاج الفكرة الإبداعية تعد النتاجات الإبداعية، روافد معرفية مختلفة المنابع، تصب في الحضارة الإنسانية، فهي توجز محطات التاريخ في ذاكرة الحاضر، لتنير المستقبل، فالمبدع بمنزلة كنز معرفي، يجسد مقومات الأمة عبر نتاجاته الإبداعية التي تساهم في رقي الحضارة الإنسانية وسموها. يبحث الكتاب في فصوله الثلاثة ومحاوره الرئيسة والفرعية اللغة والمعرفة (اللغة والرفد المعرفي، تقنيات الشعر وآلياته)، والإبداع والنقد الأدبي (دور الإبداع الأدبي في التواصل الحضاري، الفنون الإبداعية والنقد)، وأخيراً الثقافة والنخبة (الثقافة والمثقف، دور النخب الثقافية).

35) رؤية في مؤسسات الدولة والمجتمع - صاحب الربيعي، 2011م.
الكتاب يعد محاولة لتأسيس رؤية عن مؤسسات الدولة والمجتمع، مصطلحاتها، سلطاتها، أنظمتها، بحثها لفهم أعمق للواقع السياسي المعاصر باعتماد العقل، وليس العاطفة للإشارة إلى الأخطاء في الحراك السياسي، ليصار لتأسيس قاعدة معرفية للمصطلحات والمدلولات السياسية، سندها الأساس علم السياسة، وفهم أعمق للمشكلات الاجتماعية، سنده الرئيس علم الاجتماع، فمن دونهما لا يمكن إجراء التغيير السياسي المطلوب. ولا يجوز الانصياع للعاطفة والوهم الفكري لخوض الصراعات الاجتماعية تحقيقاً لمصالح النخب السياسية، التي تستغل الكائنات البشرية المغيبة عن مديات الصراع ودوافعه، مخلفةً الضحايا، ليتحمل المجتمع أعباءها الكارثية، وتحصد الصفوات السياسية المكاسب. عناوين فصول الكتاب الثلاثة ومحاوره الرئيسة الدولة والنظام (مهام الدولة وآليات عملها، العلاقة بين الدولة والمجتمع)، والدولة والسلطة (آليات بناء الدولة الدستورية، السلطات الدستورية للدولة)، وأخيراً السياسة والمجتمع (النظام السياسي والمجتمع، دور النخب السياسية في المجتمع).

36) ظواهر حضارية وجمالية من التاريخ القديم، الدكتور فوزي رشيد، 2011م.
يعرج بنا الدكتور فوزي رشيد في كتابه هذا على الإبداعات الحضارية الأولى للإنسان وتحليلها، والبحث عن أسبابها ودلالاتها، ونراه قد جهد ليمتعنا بمعرفة بدايات المظاهر الحضارية للإنسان، من نشأة التقاويم إلى عجيبيات السحر وممارساتها في العالم القديم، ومن شعائر الاستسقاء إلى القوى الخفية للإنسان، وكيف فهمها وتعامل معها؟، ثم يحلّق بنا إلى الأبراج السماوية، شارحاً علاقتها بطالع البشر خلال النصوص المسمارية، وينتقل ليحلل الدوافع الخفية وراء وأد البنات، كما يعرض لشعائر الزواج المقدس، والأعداد المقدسة ورموزها، وكذلك الألوان ودلالات كل لون منها، ومعانيها النفسية للبشر، وكان له نظرية جميلة عن ابتكار الشعر، وبداياته، من دون أن ينسى أن يعقد مقارنة طريفة بين الشاعر العربي "المتنبي" والأمير السومري "كوديا". وكان مؤلف هذا الكتاب في غاية التوفيق، عندما ربط الجمال بالحضارة، وصحبنا في رحلة ممتعة، ليطلعنا على ظواهر جمالية ودلالاتها الفنية في عمق أحاسيسنا، التي ربما تكونت في عهود الطفولة الحضارية المبكرة للجنس البشري.

37) مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، قراءة في "شروح التلخيص" للخطيب القزويني، صابر الحباشة، 2011م.
تمثل هذه الدراسة محاولة لمعالجة بعض الشروح البلاغية القديمة من زاوية تداولية، تلجّ البعد التواصليّ في المنظومة البلاغية القديمة، كما تسعى إلى عقد مقارنات بين المعاني البلاغية، كما كرّستها تلك الشروح، وما اكتنفتها من معان تداولية، يمكن استبصارها بالاستعانة بما جاءت به بعض المقترحات التداولية الحديثة. وتتخذ هذه الدراسة "شروح التلخيص" للقزويني مدوّنة لها، حيث دُرست بعض أحوال المسند إليه كالحذف والذكر والتعريف والتنكير والتقديم والتأخير ناظرة إلى انتقال زاوية الرؤية من المعنى النحويّ إلى المعنى التداوليّ.

38) إشكاليّة الذّوق الفنّيّ عند محمود محمّد شاكر، خليفة بن عربيّ، 2011م.
لقد انطلق الباحث في تماثله مع قيمة الذّوق الفنّيّ في نهج محمود شاكر، الّذي نظر إلى التّراث بمنظار الشّموليّة في الرّؤية، والسّعة في الاطّلاع، والتآلف مع القراءة، والتّألّق في الحسّ الفطريّ، والانبعاث في نور المعرفة، والتّأنّي في إصدار الأحكام، بخاصّة حين منعته الهيبة أن يختلف مع أستاذه طه حسين في مواضع شتّى، ومع هذا كان محقّقا بارعاً من صدر واسع، وإبانة ساطعة، أو كما وصفه العقّاد بأنّه " المحقّق الفنّان "، في وقت كان محمود شاكر لا يعد نفسه كذلك، بقدر ما كان يحب أن يوصف بـ " القارئ الحَفيّ "، و" الشّارحٌ الوَعيّ " لمتن اللّغة العربيّة وآدابها، الأمر الذي أوصله إلى نتائج في دراساته، أذهلت الأدباء والمفكّرين، كان مصدرها ما استنتجه من ذائقة فنيّة رفيعة بخاصّة في شعر المتنبّي.

39) السحر والخرافة، وموقف الإسلام، د.حسن الباش، 2011م.
الإسلام والأسطورة، من أين جاءت الأسطورة؟، الأسطورة والمقياس الحضاري، العودة إلى أساطير الماضي دليل على فقدان امتلاك الحاضر،الإسلام والخرافة، الجاهلية والخرافة، الخرافة والقوى غير المنظورة، ماذا تقول الخرافة عن علاقة الجن

بالإنسان؟، الخرافة وأثرها الضار في الحياة الاجتماعية، الإسلام والسحر، السحر عند الشعوب القديمة، السياق القرآني والسحر، الجاهليون والسحر، السحر والاستعانة بالجن والشيطان، الرقى والتعاويذ وعلاقتها بالسحر، وموقف الإسلام منها، الإسلام والشعوذة، الشعوذة وموقف الإسلام منها، التنجيم والبروج، الشعوذة في عصر التكنولوجيا.

40) الإسلام وصراع الحضارات، محمد بن موسى بابا عمي، 2011م.

يتضمن هذا الكتاب حملة من البحوث والملاحق، أوحى بها مسار الفكر المنحرف لمن انساق وراء نظرية (صراع الحضارات)، فكانت محاولة من المؤلف، اعتمدت القرآن الكريم منطلقاً ومنهجاً، والسنة النبوية مثالاً وأنموذجاً للتأسيس لعصر جديد، بدأ يلوح فجره بعد إخفاق الهجمة التي قادتها أمريكا برعامة المسيحيين المتهودين، وتبشيرهم بحرب صليبية جديدة ضد الإسلام، الذي صوروه دين عنف وإرهاب، فانقلبت عليهم، وأثبتت زيف ادعاءاتهم وإخفاق نظريتهم، والعصر الجديد، الذي ستكون قيادات أمريكا الحالية خارجه على نحو مؤكد، يحتاج إلى حوار حضارات، ينطلق من هذه البحوث، التي تبني ثقة متبادلة، تؤدي إلى تكامل حضاري، يهدف إلى خير الإنسانية وسعادتها

41) مقدمة في أنثروبولوجيا العولمة، الغرب من اقتصاديات الذات إلى جغرافيا الآخر، رؤية تحليلية، د.جعفر نجم نصر، 2011م.

هل يمرض النمو الاقتصادي توجهاً نحو الهيمنة؟، وهل إيديولوجيا الاقتصاد العربي تفرض ذلك النزوع؟، كيف يمكن تحليل العقل الأوروبي الاقتصادي أنثروبولوجياً؟، ولماذا أنثروبولوجيا العقل الأوروبي في تلك المراحل التاريخية كانت متوجهة إلى (الآخر) بعده نتاج الكشف الاقتصادي وأحد اكتشافاته الإنسانية؟، ولماذا كانت أنثروبولوجيا تحليل الذات العربية لهم غائبة أو مغيبة، فهل الأنثروبولوجيا هي علم الآخر لديهم لا علم الذات؟، وإذا كان الغرب يمتلك وعياً معرفياً (عصر الأنوار)، فلماذا كان وعيه وسلوكه في التعامل مع الداخل (مجتمعه) متناقضاً مع سلوكه في أثناء تعامله مع الخارج الآخر؟، وهل العولمة ظاهرة تاريخية ملازمة لطبيعة النمو الاقتصادي لأي حضارة، أم هي وقف على الحضارة الغربية فحسب، وطبيعة مسارها الحضاري، أم إن العولمة ظاهرة موجهة اقتصادياً؟، وهل هي بعبارة أخرى الوجه الآخر للرأسمالية الغربية؟.

42) القائد السياسي في التاريخ المعاصر، دراسة سياسية تاريخية في الزعامة وعوامل ظهورها، أ.د.موسى محمد آل طويرش، 2011م.

القادة والزعماء هم من يصنعون الأحداث في العالم، حقيقة لابد من التسليم بها، وعلى الرغم من الرافضين والمعارضين لهذا الرأي فإنهم لا يستطيعون إلا أن يؤكدوا أن من يصنع قرار الحرب هو الفرد القائد، ومن يقرر السلم هو الفرد القائد، ومن يقود الانقلاب أو الثورة هو القائد، ومن يقود الدولة إلى الاستقلال أو إلى التقدم أو إلى الانهيار هو القائد، ومن يعمل على قيادة المجتمع للخلاص من الأزمات الاقتصادية والاجتماعية هو الشخص القائد، ويرى عدد من المفكرين أن الخضوع والولاء للقائد كان أحد الأسباب التي أدت إلى ظهور السلطة، فهذه الحاجة متأصلة في الإنسان حتى أن هوبز عندما وضع نظريته (العقد الاجتماعي) وجد أن حالة الصراع الأولى في المجتمعات الإنسانية البدائية لم تنته إلا بعد أن قرروا اختيار القائد أو الحاكم الذي ينهي حالة الصراع وينظم شؤونهم، وذلك بعد أن تنازلوا له عن كل أشكال السيادة والحريات حسب رأي هوبز.

الكتاب يبين العوامل التي ساعدت على بروز هؤلاء القادة في التاريخ المعاصر، مع دراسة نماذج عن كل حالة، إذ توزعت الدراسة على تناول دور القائد السياسي في صنع الأحداث و العوامل التي تساهم في تركيز السلطة بيد القائد السياسي.

و أنواع تركيز السلطة أو ما يطلق عليها (شخصنة السلطة) ودور القائد السياسي في صنع الأحداث الإقليمية والدولية، مع درس نماذج من القادة للتوضيح بصفته تطبيقاً عملياً للطروحات النظرية.

43) زمن الصراع على الإسلام، التدافع الكوني حول أنماط التدين الإسلامي بين الشرق والغرب، منتصر حمادة، 2011م.

إذا كانت أهم معالم "التدافع الإسلامي" أو الصراع على النطق باسم الإسلام، قبل منعطف اعتداءات نيويورك، تُختزل في التوترات التي طبعت علاقة الأنظمة العربية والإسلامية مع الحركات الإسلامية، من جهة، أو الخلاف القديم/الجديد بين فقهاء المؤسسة والمفكرين الإصلاحيين، من جهة ثانية، فقد كانت أبرز معالم الصراع ذاته في مرحلة ما بعد الاعتداءات، ظهور أصوات غربية، سواء كانت محسوبة على صناع القرار السياسي أو الأمني، أو ناطقة باسم مراكز أبحاث و"علب أفكار"، تدعو إلى تعديل المناهج التعليمية والدينية في المجال التداولي الإسلامي العربي تارة، أو تروج لمفاهيم أخلاقية على صناع القرار الإسلامي العربي تارة أخرى، واستفحل هذا التدخل الغربي في الشؤون الإسلامية والعربية إلى درجة إصدار ما اصطلح عليه بـ"الفرقان الحق"، أو "النسخة المعدلة" من القرآن الكريم، وتطورت الأمور فلسفياً، عندما انخرطت أسماء فكرية وازنة في المجال التداولي الأمريكي، في شرعنة الحرب الأمريكية المفتوحة في العديد من بقاع العالم، وقد تكون أهم "حسنات" هذه المستجدات، انخراط العديد من الناطقين أو المحسوبين على العقل الإسلامي والعقل الغربي، في معارك "الاشتباك الفكري" والتي أفرزت لائحة من المؤلفات والبيانات والاجتهادات، هنا نسلط الضوء على بعض هذه الأعمال، بهدف تقريب المتلقي العربي من بعض خلفيات واستحقاقات "الصراع على الإسلام"

44) مقاربات في الديمقراطية والمجتمع المدني، دراسة في الأسس والمقومات والسياق التاريخي، علي عبود المحمداوي حيدر ناظم محمد، 2011م.

إن المجتمع المدني بعدّه كياناً اجتماعياً اكتسب وجوده التاريخي كمفهوم متماه مع مفهوم الدولة، ونحن إذ نتناول هذا المفهوم إنما نتناوله في إطار الدولة، المجتمع المدني، التقابل بين مفهومين اكتسب كلٌ واحد منهما استقلاله في الوقت ذاته الذي ولدا فيه معاً، وبشأن مفهوم الديمقراطية فإنه من المفاهيم الملتبسة والمثيرة للجدل، ويكتنفها الغموض مع كثرة تعريفاتها، وما كتب عنها، وقد برز مفهوم الديمقراطية، الذي شهد ولادته الرسمية من رحم دولة المدينة الأثينية نظام حكم بين أنظمة أخرى، ونحاول تقديم رؤية عن علاقة النظام الديمقراطي بمعناه المرتبط بدولة المدينة بداية والدولة القومية في العصر الحديث وأثر ذلك في علاقة المفهوم بعلاقته بالعولمة إطاراً عالمياً للتعميم الإيديولوجي والثقافي والسياسي والاقتصادي.

45) فلسفة الفن وعلم الجمال، د.علي شناوة وادي، 2011م.

في هذا الكتاب تعريف بعلم الجمال والفلسفة، ومعنى الفن، والجمال لدى أفلاطون وأرسطو وأبي نصر الفارابي والغزالي، والكتاب يطرح أسئلة كثيرة، ماالجمال في الفكر الإسلامي، ماعناصر العمل الفني، ماالجمال الفني والجمال الطبيعي، ما مفهوم الجمال في الفكر الفلسفي البراجماتي، ماجماليات الفن السريالي، ماجماليات الفن التجريدي، وكذلك الحال إزاء

الإشكاليات التي تظهر لنا عبر تحليل العملية الإبداعية من وجهة نظر فرويد ويونغ وراءك وجيلفورد، وأسئلة أخرى تشبه شكل التناص في مجال الحس البيئي والأحكام الجمالية وموضوعة الحدس فلسفياً واللاشعور ودوره في العملية الإبداعية، وفي مجال الحركات الفنية كالسريالية والتجريدية مثلاً.

46) التّوراة اليهوديّة مكشوفةٌ على حقيقتها، رُؤية جديدة لإسرائيل القديمة، وأصُول نُصُوصها المقدّسة على ضوء اكتشاف علم الآثار، أ. د إسرائيل فنكلشتاين، فيل آشر سيلبرمان، ترجمة : سعد رُستم، ط3، 2011م ط2، 2007م.

الكتاب إقرار على لسان محقّقين يهوديّين، إسرائيلي وأمريكي، صاحبي خبرة طويلة في التّنقيبات الآثاريّة، وعلم الآثار، بأنّ التّوراة الحاليّة ليست كلّها كلمة الله، فجاء كتابهما هذا مثيراً جداً، واستفزازياً جداً لليهود، حيث أثبتا أنّ التّوراة الحاليّة كتبها كَهَنةٌ يهود في عهد الملك المستقيم (يوشيا) ملك يهوذا في القرن السابع ق.م، فيبدأ كُلّ فصل من فُصُول الكتاب بعرض الرّواية التّوراتيّة، ثُمّ يُعقّب بذكر ما تقترحه المُكتشفات الآثاريّة، فكانت النّتائج التي وصل إليها المُؤلّفان العلمانيّان طعنة نجلاء في صميم المُعتقدات اليهوديّة التّقليديّة، وتحطيماً للرّمُور الدّينيّة التّقليديّة لليهود، ولعلّ أهمّ أفكار الكتاب.1- لا تُؤيّد الأدلّة الآثاريّة رواية الخُرُوج الجماعي من مصر بالشّكل والأعداد والطّريقة التي تذكرها التّوراة العبريّة.2- لم يقم يشوع بن نُون بحملة غزوات مُوحّدة لفتح أرض كنعان.3 داوود وسُليمان وُجدا تاريخياً، لكن، كانا أقرب إلى رئيسي عشيرة من ملكين، كما لم يبن سُليمان أيّ هيكل (معبد) هائل.4- لم يكن هناك دين يهودي مُوحّد في أكثر تاريخ يهودا (إسرائيل القديمة).5- ليس هُناك دليل علمي على الوُجود الحقيقي لشخصيات مثل إبراهيم أو إسحاق أو يعقوب، إن قُوّة وإفادة هذا الكتاب هي بُطلان الدّعاوى الصّهيونيّة في أرض فلسطين، استناداً لوجودهم القديم فيها، أو إنّها أرض الميعاد، على لسان اثنين من كبار عُلمائهم أنفسهم، اللّذين أكّدا أنّ فلسطين كانت، وظلّت دائماً، مسكونة من عدّة شعُوب، تتالوا عليها كاليبوسيين، والكنعانيّين، والفلسطينيّين، والعماليق، والعرب، وإنّ الإسرائيليّين لم يكونوا إلاّ مجموعة هامشيّة فوضويّة، نمت وسيطرت فترة قصيرة على منطقة محدودة من المُرتفعات والتّلال المركزيّة في فلسطين، على حين كانت بقيّة فلسطين مسكونة من الكنعانيّين والفلسطينيّين وغيرهم.

47) خفايا الاستغلال الجنسي في وسائل الإعلام، ويلسون براين كي، ترجمة: مُحمّد الواكد، ط3، 2011م.

ما الهدف من الاستغلال الإعلامي الجنسي؟، هذا الكتاب غير العادي يكشف كُلّ الطُرُق التي تقوم بها كُلّ من المجلاّت والصُحُف والأقنية التلفزيونيّة والأفلام والمُوسيقى الشّعبيّة، والتي تقوم على مبدأ الاغتصاب والاستغلال المكري للشّعب، بعد قراءته لابُدّ أنّك ستنظر، وتُنصت، وتُدرك، ولكنّ بطريقة جديدة تماماً، لا تدعهم يصعون السّتار أمام عينيك وأذنيك وفمك وأنفك وحواسّك كُلّها، أيها المُشتري، كُنْ حريصاً!، كُنْ حريصاً!، أولاً من أنّ الإعلان مُصمّم من أجل أن يصعك في عالم الخيال، تلك هي رسالة الاستغلال الإعلامي الجنسي، ما الرّمُوز المخفيّة في وسائل الإعلام الأمريكيّة؟، ما كيفيّة قيام تلك الرّمُور ببرمجة عقلنا الباطن وتكييفه؟، إنّه كشفٌ مُثير لعواقب الإغواء اللاشُعُوري؛لأنّ وسائل الإعلام تعلّم كُلّ شيء عن مُخيّلاتك، ومخاوفك، وعاداتك المُتأصّلة والعميقة، فهي تعلم إذاً كيف تستغلّ مشاعرك وسُلوكك الشّرائي، وكيفيّة قيام إعلانات الحلوى بإزالة مخاوفك من زيادة الوزن - اكتشافُ أنّ مجلاّت مثل (بلاي جيرل) و(فيما) المُخصّصة للنّساء، هي في الواقع تستهدف الرّجال، كيفيّة قيام إعلانات السّجائر بإزالة مخاوفك من الإصابة بالسّرطان، كيفيّة قيام الأفلام بابتكار طُرُق تعذيب جديدة من أجل إيلامك، ومن أجل زيادة أرباحها، كيفيّة قيام إعلانات الأزياء بالتّوجّه إلى السّحاقيّة المُستترة، كيفيّة نجاح مُوسيقى الرُوك الشّعبيّة السّاحق في ترويج المُخدّرات، كيفيّة قيام صُور الأخبار بقولبة وصياغة آرائك، كيفيّة تضمين كلمة من أربعة أحرف وإخفائها في صُور طعامك وفي صُور ملابسك من أجل إثارة الرّغبة الجنسيّة، كيفيّة قيام كُلّ ذلك، وأكثر من ذلك كثيراً - بإثارتك، واستعبادك، ومن دُون أدنى علم حسيّ بذلك!! (صدمة مُدهشة!) (سحرٌ شديدٌ!) (الأمرُ يتطلّب أقصى درجات الحرص!).

48)عالية الهاشميّة ملكة العراق، سيرة وأحداث 1934م -1950م، د. مُحمّد حمدي صالح الجعفري، 2007م ط2، 2011م.

49) محمود درويش - مختارات شعرية ونثرية، أوس داوود يعقوب، 2010م.

50) أحمد مطر سيرة - شاعر انتحاري (الأعمال الشعرية)، أوس داوود يعقوب، 2010م،2011م.

51) مظفر النواب شاعر الثورات والشجن (الأعمال الشعرية)، أوس داوود يعقوب، 2010م،2012م.

52) شعراء إرهابيون!! (أبوالقاسم الشابي - نزار قباني - محمود درويش - مظفر النواب - أحمد مطر - تميم البرغوثي- وآخرون)، أوس داوود يعقوب،2010م.

53) خديعة مخطوطات البحر الميت - مايكل بيجنت - ريتشارد لي - ترجمة وسيم حسن عبده -- مراجعة وتقديم د.منذر الحايك .2010م.

جاء الكشف عن المخطوطات ليؤكد أن الدين اليهودي كان يشهد صراعاً حاداً مع بداية العهد المسيحي، يعكس المحاولة اليائسة لصياغته صياغة قومية، انتهت بالإخفاق، ومما لاشك فيه أن الصهيونية أدت دوراً كبيراً في تأخير نشر اللفائف، وحاولت إيهام الرأي العام بأن المخطوطات تحتوي على فخ يستهدف الأديان، وبالمقابل حاولت الصهيونية جاهدة التركيز على أن هذه المخطوطات جاءت لتؤكد أصالة اليهود في المنطقة من التوجه نحو فكرة أن اليهودية هي أصل الديانات السماوية، وهو ما تثبت الدراسة المتأنية للمخطوطات عكسه تماماً، ووضح الكتاب "بأن كشف لفائف البحر الميت جعلنا نتوقع إلقاء المزيد من الأضواء على التاريخ الإنجيلي، وعلى شخصيات الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وعلى جذور المسيحية وعلى نحو ما الإسلام. وبطبيعة الحال لا ينبغي التوقع من كشف، مهما بلغ حجمه، أن يسقط الكنيسة، وليس لنا أن نتوقع أي شيء مروع كهذا العمل، ويوضح الكتاب على نحو غير مسبوق أسرار تجارة الآثار غير المشروعة، وطرق تحرك القطع من مناطق اكتشافها في الشرق الأوسط نحو أوروبا، مع نماذج طريفة من طرق العرض وأساليب البيع قبل مهربي آثار مخضرمين، ومتورطين طامعين، والكثير من المدفوعين بسياسات وآيديولوجيات متناقضة، ونستطيع الآن أن نقول إن لفائف البحر الميت قدمت لنا رؤية جديدة عن الأديان السماوية، التي ولدت في الشرق العربي، فقد بينت مدى تداخل هذه الأديان وتشابهها، وأن كل الخلافات بينها لم تنجم عن اختلاف القيم الروحية أو سوء فهمها، بل نجمت عن حب السيطرة والتسلط،

والجشع والأنانية وعطرسة سوء التفسير الوقحة، وأوضح أمثلتها في العصور الوسطى عروات الفرنجة للأراضي المقدسة، وفي أيامنا الحركة الصهيونية التي دمرت سكان تلك الأرض وقتلتهم وهجرتهم، ولا تزال ترتكب المجازر، مدفوعة بتهيؤات، رفضها اليهود أنفسهم منذ قرون طويلة، فسعت الصهيونية لإقامة دولة اليهود الدينية من بوساطة حركة انبعاث أصولية، تقوم على التعصب الأعمى، وعدم التسامح، والتشدد الذي ولّد صحوة أصوليات أخرى، كانت هاجعة منذ فترة طويلة.

54) الإدارة المتكاملة للموارد المائية- صاحب الربيعي ، 2010م.

إن الارتقاء بالإدارة المائية إلى مستوى يحقق التوازن المائي بإتباع سلسلة من الإجراءات العلمية والفنية والاقتصادية للنهوض بالقطاع المائي، ليؤثر إيجاباً في مستوى الرفاه الاجتماعي، إن المياه عنصر هام للحياة، وتدخل عنصراً تكاملياً في كل العمليات الحيوية والإنتاجية، ولم تعد ذات طبيعة اقتصادية وحسب، بل ذات طبيعة بيولوجية وبيئية واجتماعية، حيث للنوع الاجتماعي دور هام للحد من تلوث الماء وهدرها وترشيد الطلب على نحو يتوافق وحجم المياه المتاحة، ويبحث الكتاب في التحديات المائية (المياه في العالم – الواقع والتحديات، إدارة الموارد الطبيعية – المعوقات وسبل التنمية، ومتطلبات الإدارة المتكاملة للموارد المائية ، السياسات الاستراتيجية (رسم السياسات في مؤسسات الدولة، دور القطاع العام والخاص في تنمية الموارد المائية، التكامل والتنسيق بين الإدارات المائية المختلفة، وإدماج النوع الاجتماعي – المهام والأهداف)، الإدارة والتشريع (إدارة مؤسسات المياه وإعداد الملاك، ووسائل الاتصال وتقنيات الاستشعار عن بعد، التشريع القانوني والمجال المائي، وأسواق بيع المياه .

55) الصراع والمواجهة بين المثقف والسياسي - صاحب الربيعي، 2010م.

علاقة المثقف بالسياسي علاقة سلبية وغير متكافئة، علاقة تسلط وهيمنة وتهميش، أحالت المثقف إلى تابع، ومهادن، ورافض، فالمثقف التابع أصبح سوط السياسي في جلد ظهور المثقفين، والمثقف المهادن أخذ يتحاشى السياسي ويهادنه خشية من بطشه، والمثقف الرافض تصدى لنهج السياسي بالهيمنة والتسلط ساعياً لتعرية مواقفه المضللة ، وداعياً لتنشيط السلطة الرابعة، لتقوم بمهامها للدفاع عن مصالح المجتمع، وكشف زيف الادعاءات السياسية المتعارضة مع المصالح العامة، يتناول الكتاب عناوين أساسية ومحاور فرعية مثل المثقف والسياسي (الصراع بين المثقف السياسي، ومسؤولية المثقف ومهامه)، والمنظومات الفكرية والقيادات الحزبية (اختلاف التوجهات والأهداف بين المنظومات الفكرية، ورؤية في ممارسات القيادات الحزبية)، وأخيراً النظام السياسي والمجتمع (رؤية في الأنظمة والأحزاب السياسية، ومساهمة النخب في إرساء النظام الديمقراطي)

56) المرأة والموروث في مجتمعات العيب، صاحب الربيعي، 2010م.

إن النظرة الدونية إلى المرأة في المجتمع يكرسها الموروث من العادات والتقاليد الاجتماعية والدينية المتعارضة مع توجهات العالم المعاصر، والتي تتسلل عبر أساليب التربية الأسرية والثقافة، لتحط من قدر المرأة في المجتمع، فتصمها بناقصة عقل ودين، مع مساهمتها في قدر مماثل من فعل الرجل في الخلق والوجود الإنساني. يخلق الرجل كائناً إنسانياً في مجتمعات العيب مرة واحدة، بينما المرأة تخلق مرتين، مرة كائناً إنسانياً ومرة أخرى كائناً مخصياً، دوره في المجتمع الذكوري محدد بآليات الموروث الذي يقصيها عن دائرة التنافس الحر لاحتلال المراكز القيادية في الدولة والمجتمع. تعاني مجتمعات العيب حالة انفصام في الشخصية، فهي تمارس كل المحرمات في السر، وتشهر سيوفها بوجه من يمارسها في العلن، مكبلة بسلاسل الماضي، منصاعة للموروث من القيم والعادات السيئة، ترفض قيم الحاضر في المساواة بين المرأة والرجل، حناجر شعرائها تصدح بقصائد الحب والعشق للمرأة، لكنها تحرمها التعبير عن أحاسيسها، يبحث الكتاب في التربية الاجتماعية والنفسية (دور التربية في ترسيخ الموروث السيئ ونبذه، ودور الموروث والتشريعات في الحط من قدر المرأة، آراء في التحليل النفسي للمرأة)، والموروث والمجتمع (الموروث والثقافة، المرأة والمجتمع)، وأخيراً الحب والعشق في مجتمعات العيب (الحب والعشق من رؤية فلسفية، الحب والعشق من رؤية شعرية، رؤى في الحب والعشق).

57) منهج القرآن في الرد على المخالفين من اليهود والنصارى، د.نادية الشرقاوي، 2010م.

ألم يعرف المسلمون فعلاً في فترات أوج الحضارة الإسلامية علم مقارنة الأديان؟، ألم يُثر القرآن، وهو المصدر الأول للمعرفة في الإسلام، أموراً تخص أتباع الأديان المخالفة؟، خصوصاً أنه ادعى أنه الكتاب الخاتم والمهيمن والمصحح لما سبقه من الكتب السماوية، أليس علم مقارنة الأديان علماً أصيلاً في الفكر الإسلامي؟، وأنه استمد جذوره من القرآن، وترعرعت أغصانه مع علماء الإسلام؟، هذه الأمور الكثيرة والمختلفة ميزت القرآن، وجعلت كل الأنظار تتجه إليه، كونه وحياً جديداً، يعلن صراحة فساد الأوضاع، التي وصلت إليها البشرية بسبب تعدد الأديان واختلافها وانحراف الناس عن الطريق المستقيم، ويحاول إصلاح ما أفسده أتباع الأديان السماوية، بما أحدثوه في كتبهم من تحريف وتغيير وتبديل، بعده الكتاب الخاتم والمصحح والمهيمن، ويقدم دين الإسلام حلاً بديلاً عقائدياً وإنسانياً، مرتكزاً في ترسيخ هذه المبادئ على وسيلة الحوار، هذه الدراسة منهج القرآن في الرد على المخالفين من اليهود والنصارى، محاولة للإجابة عن، أهم القضايا التي اهتم القرآن بعرضها في مناظرته لليهود والنصارى؟، ما مزاعم أهل الكتاب ودعواهم التي وقف القرآن للرد عليها؟، كيف واجه القرآن هذه الدعاوى، ورد الأمور إلى نصابها بإقرار ما كان حقاً منها، وتفنيد ما كان باطلاً؟، كيف أولى القرآن أمور العقيدة اهتماماً خاصاً، وعني بتصحيحها أكثر من غيرها من أمور الشريعة بعد العقيدة ركناً ثابتاً، لا يقبل النسخ في الديانات السماوية؟.

58) سيكولوجية الزمن، د. علي شاكر الفتلاوي، 2010م.

كيف ندرك الزمن؟، هل نتشابه في طرق إدراكنا له؟، هل هنالك من فرق بين إحساسنا به وإدراكنا له؟، هل لانفعالاتنا أثر في شعورنا بالزمن؟، هل ننظر جميعاً إلى الماضي وذكرياته وأحداثه بالأهمية نفسها؟، كيف ننظر إلى الزمن مجسداً الحاضر؟، هل مستوى صحتنا النفسية والجسدية مؤشر إلى كيفية إحساسنا وتعاملنا مع الزمن أم العكس؟، هل نعيش الحاضر من دون أثر لذكريات الماضي وأحداثه أو لتطلعاتنا المستقبلية؟، وما معنى توجهاتنا الزمنية نحو أزمنة الماضي والحاضر والمستقبل وما طبيعتها؟، فضلاً على الخوض في فرضيات أخرى في هذا الميدان.

59) تاريخ الصحافة والإعلام في العراق منذ العهد العثماني وحتى حرب الخليج الثانية 1816م-1991م، د.خالد حبيب الراوي، 2010م.

تعاني المكتبة الإعلامية في وطننا العربي نقصاً واضحاً في المصادر والمراجع المتعلقة بتاريخ الصحافة وشواغلها في العراق، وبمقدار تطور وسائل الإعلام، لذا كانت الحاجة ملحة إلى تعريف طلبة كلية الإعلام والمهتمين بالصحافة والإعلام العربي

عموماً إلى هذا الموضوع، الكتاب يسليط الضوء على محطات هامة من تاريخ الصحافة العراقية في العهد العثماني منذ صدور أول صحيفة عراقية سنة 1816م، وحتى حرب الخليج سنة 1991م.

60) فلسفة التاريخ عند ابن رشد، د.مشحن زيد محمد التميمي، 2010م.

إن الحديث عن فلسفة ابن رشد قد ملأ الدنيا وشغل الناس إلى يومنا هذا، وسبب هذا الاهتمام يعود إلى ما تركه هذا الرجل من فلسفة وعلم كبيرين، والباحث توجه إلى درس أحد جوانب فلسفته ذات الصلة بالسياسة والإنسان، هو فلسفة التاريخ، فوجد في هذه الفلسفة الرشدية أصالة وإبداعاً لم يكشف عنهما درس أكاديمي أو بحث علمي رصين

61) صنّاع الحضارة تاريخ الحضارة الإنسانيّة عبر أعلامها،د.محمد جمال طحان، 2010م.

يرصد الكتاب أهمّ الأفكار والنظريّات العلمية والأدبية والفنيّة التي كان لها دور رئيس في تغيير نظرتنا إلى العالم، أو في تغيير أسلوبنا في التعامل معه، وقد حاول الكتاب أن يقدّم الأفكار على نحو مبسّط لا ينفر منه القارئ غير المختص، بل يحضّه الفضول على اكتشاف مزيد، كما نحاول عرضه بجمل مكثّفة، لا يملّ المختص من قراءتها، وإن كانت لا تقدّم له أي جديد من حيث الأفكار، التي برزت عند المفكرين، وإنما قُدمت بأسلوب مختلف، وعبر تسلسل زمني، يعتمد تاريخ ولادة المفكرين، الذين يرد ذكرهم فيه، وذلك من دون النظر إلى تصنيفاتهم في كتب أخرى ذات فكر عربي وآخر شرقي وثالث غربي، وإنما نظن أن الحضارة ميراث إنساني، يرث اللاحق مافيها عن السابق من دون أن نأخذ في الحسبان هوية الوارث أو المورث .

62) وحدة الوُجُود من الغزالي إلى ابن عَرَبي، مُحمَّد الرّاشد، 2010م.

63)نظريةُ الحُبّ و الاتّحاد في التّصوُّف الإسلاميّ من الحُبّ الالهيّ إلى دوامات الأتّحاد المُستحيل، مُحمَّد الرّاشد ،2010م.

64) القُرآن وتحدّيات العصر رحلة الشّكّ والإيمان، مُحمَّد الرّاشد، 2010م.

65) ناستراداموس . الألفيَّة الجديدة، جُون هُوغ، ترجمة، مُحمَّد الواكد، ط3. 2010م.

مَنْ ناسترادامُوس؟، كيف جمع بين الطبّ والتنبُّؤ؟، نماذج من نُبوءاته، كيف تنبأ بمقتل هنري الثّاني؟، بحروب الدّين في أوروبا؟، وباغتيال هنري الثّالث؟، وبحرب ضدَّ إمبراطوريَّتين غَرَبيَّتين؟، بولادة الإمبراطوريات الجمهوريّة؟، بنابليون بونابرت؟، وبالثّورة الفرنسيّة؟، وبأعمال وحشيَّة إرهابيَّة؟، وبمنطاد مونت غاليفير؟، وبسقوط روبيسبيري؟، وبأنّ نابليون هُو عدوُّ المسيح الأوّل؟، وبالحرب المرسيّة الرُوسيّة؟، وبنابليون الثّالث والرّايخ الثّاني؟، وبانحطاط ما بعد الإمبراطوريّة؟، وبهتلر، وبموسوليني، وبالشّخص الأحمر العظيم، وبراسبُوتين، وبلُغز قَتْل رومانُوف، وبتنازل إدوارد الثّامن عن العرش، وبهيفتر عدوّ المسيح الثّاني، وبسقوط فرنسا، وبمعركة بريطانيا، وبباربا روسا، وبهرمجدون، وبموت موسوليني، وبموت عدوّ المسيح الثّاني، وبإلقاء القنبلة الذّريّة على هيروشيما، وبإسرائيل وفلسطين، وبالثّورة الهنغاريّة، وبتشارل دي غول، وبالثّورات الثّقافيّة الصّينيّة، وبمقتل الإخوة كينيدي الثّلاثة، وبنُزول أبولو على القمر، وبكارثة تشيرنوبيل، وبنهاية الشّيوعيّة، وبكارثة تشالينجير، وبإطلاق النّار على رُوي ريب (رونالد ريغن)، وبنكسة سُوق الأسهم الماليّة، وبمعاهدات تخفيض الأسلحة الاستراتيجيّة، وبمُذنب هالي، وبالطّاعون، وبالبابا جُون الثّالث والعشرين، وبالبابا بُول السّادس، وبالاغتيال البابوي، وبالمصائح الماليّة في الفاتيكان، وبانتشار الإيدز، وبأنّ ثُلثي العالم سيتيهان ويضمحلان، وبماوس عدوّ المسيح الأخير(صدّام حسين، وجورج دبليو بوش، وأسامة بن لادن)، وبالعقيد معمّر القذّافي، وبياسر عرفات، وبتفجيرات 11أيلول (سبتمبر)2001م (الهجوم على الجبال المُجوّفة)، وبعمليّة عاصفة الصّحراء، وبحرب أمريكا المُفجعة ضدّ الإرهاب، وبسلام في الأرض وقتاً طويلاً، وبالحرب المنغوليّة العظيمة، وبالحرب العرقيّة العالميّة العظيمة، وبإيحاء تأثير البيئة في المناخ، وبالجفاف العظيم النّاجم عن ارتفاع درجة حرارة الأرض، وبأنّ مَلِك الإرهاب الحقيقي هُو ارتفاع درجة حرارة الأرض، وبالكُسوف العظيم في 11أغسطس/آب 1999م، وبرجال الرُؤيا الجُدد؛ مثل سُون ما يونغ، والحلاج، وبدي لاما، وبماهيش يوغي، وبمهير بابا، وبالسّوامي باراماهانسا يُوغانادا، وبما بعد الألفَيْن، وبألفيّة من السّلام، وبكيف سينتهي العالم عام 3797بعد الميلاد!!.

66) الجزيرة الفراتية وديارها العربية(ديار بكر، وديار ربيعة، وديار مضر)، دراسة في التاريخ الديني والسياسي والاجتماعي قبل الإسلام . د.عبد الحكيم الكعبي . 2009م.

تقع الجزيرة الفراتية في قلب العالم القديم، بين أعالي نهري دجلة والفرات، وهي بذلك تحتل الجزء الشمالي العربي من أرض العراق، والشمالي الشرقي من سوريا، وقد أطلق عليها البلدانيون العرب اسم «الجزيرة»، وورد ذكرها في الكتاب المقدس «سفر الخليقة» باسم «أرض شنعار»، ويدعوها الكلدان «بيث نهر أواثا» أي بين نهرين، وأطلق عليها اليونان اسم «Mesopotamia ميزوبوتاميا»، ويبدو أن المؤرخ اليوناني بوليبوس (202-102 ق.م) كان أول من استخدم هذا المصطلح (Mesopotamia)، ثم تبعه الجغرافي المعروف سترابو (64 ق.م – 25 م)، ويقصد به ذلك الإقليم المحصور بين أعالي نهري دجلة والفرات ومنابعهما، وهو يرادف مصطلح الجزيرة، الذي أطلقه البلدانيون العرب على الإقليم نفسه، تعد هذه الدراسة للأحوال الاقتصادية والدينية والسياسية والاجتماعية للجزيرة الفراتية قبل الإسلام ذات أهمية كبيرة، كونها كشفت عن أحداث حقبة تاريخية مهمة في تاريخ العرب، سبقت انطلاقتهم الحضارية الكبرى في مطلع القرن السابع الميلادي، وقد توافرت لها مصادر مهمة ومتعددة، منها العربية الإسلامية، ومنها السريانية واليونانية القديمة؛ فضلاً على المصادر العربية المسيحية.

67) الجدار بين نبوءات القرآن ونبوءات التوراة، وسام الباش، تقديم د.حسن الباش،2009م.

هل يبني اليهود الجدار وفقاً لإرث توراتي؟، علاقة بني إسرائيل بالحصون والأسوار منذ الخروج وحتى السبي البابلي؟،موسى الكليم وبنو إسرائيل، الجدار وفكرة الخلاص الأولى في أثناء الخروج؟، حصون المدن التي غزاها العبرانيون حقيقة أم خيال؟، نبوءات السبي والسبي البابلي بين تدمير الحصون وبناء الأسوار؟، تدمير دمشق والمدن الحصينة في إفرايم؟، نبوءة عقاب بابل بسبب سبي الإسرائيليين وتقويض أسوارها؟، نبوءات تدمير حصون دمشق وغزة وأدوم وصور ومؤآب وعمون ويهوذا والسامرة لعاموس؟، نبوءات أسوار أورشليم قبل السبي وفي أثنائه؟، اليهود في الجزيرة العربية، وقصة أخرى لعلاقة اليهود بالحصون والأسوار؟، الحصون اليهودية في الجزيرة العربية، لماذا بنيت؟ ومتى؟، هل يبني اليهود الجدار الفاصل تلبية لأمر إلهي؟، الجدار الفاصل خلاصة التاريخ الديني والنفسي والاجتماعي والسياسي لبني إسرائيل؟ كيف بشر القرآن بنهاية جدرهم؟.

68) إراءة التأويل ومدارج معنى الشعر، عبد القادر فيدوح، 2009م.
إذا كان مقياس الرؤية الموجهة سبيلاً للوصول إلى الحقيقة في رأي المفسرين، فإن ذلك في رأي المؤولين يجرد النص من إمكان تحققه أنّى شاء، وفي ظل هذه الحالة يعد جهد المؤول مسوغاً طبيعياً لاكتناه سياق باطن النص الذي تستلطفه الذات، وتستجلبه المتعة، حيثما كانت، لمعانقة المأمول والتوق إلى المبتغى، مقابل الوضع بالمعمول، والشعور بالسأم الذي فرضه المدلول المعيَّن، وفي ظل هذا التصور المحض يأتي المؤول ليرأم المسؤوم من معهود النص، ويتعامل مع المضمر الخفي الذي يتحد بما يشغل رؤاه في استبطانها الكشفي، أي من تجسيد فاعلية الحدس والرؤية التأملية، رغبة منه في تجاوز ظاهرة « النص وثيقة» أو «مدونة تاريخية».
69) إشكالية الترجمة،د. ياسمين فيدوح بوربيع،2009م.
ما العلاقة بين دراسات الترجمة والأدب المقارن؟، وهل دخل حقل الأدب المقارن في عدم معقولية التواصل معه، بعد أن عُدَّ نشاطه مؤخراً هامشياً؟، وهل ما زال يصارع وضع القالب الشكلي الذي حَصَرَ نفسه فيه؟، وهل الأدب المقارن في وضع حَرِج من تنامي دور الترجمة؟، وهل أصبحت الترجمة تخترق فعلاً الحدَّ الفاصل بينها وبين الأدب المقارن؟، وما الذي جعل التَرجمة تتداخل مع الدراسات المقارنة؟، أم إن هناك اهتمامات مختلفةً في المنهجية بينهما؟، وما الذي يميزها في تجاوز علاقتها بالأدب المقارن؟، وهل أصبحت الدراسات الترجمية حقلاً دراسياً بيِّناً، وحاجة ماسة إلى إغناء اللغة المحلية وتطويرها بفعل التأثيرات المتبادلة؟، وما مكانة الثقافة الوطنية في ظل التحولات الفكرية التي تدعو إليها ثقافة الهدف؟، وهل الترجمة وفية في مهامها؟، أم إنها - وفق تعبير القول الفرنسي المأثور - مثل «الخائنات الجميلات» «Les belles infidèles» في خيانتها للنص الأصلي.
70) من قضايا الفكر اللساني في النحو والدلالة واللسانية، صابر الحباشة،2009م.
يحاول هذا الكتاب أن يتطرّق إلى بعض المسائل التي تهمّ اللسانيات والبلاغة والتداولية والأسلوبية والنحو وفلسفة اللغة، باقتراح بعض التصوّرات التي تعبّر عن رغبة جامحة في تطوير الرؤية إلى مختلف فروع اللغة العربية، ولا سيما ما اتصل منها بالعلوم الدلالية، وفي الكتاب طرحاً لمشكلات العلاقة بين القراءة والكتابة، والأسلوبية والتداولية، ومقارنة بعض نظريات الجرجاني بما جاء به أوستين في موضوع صور المعاني، كما يطرح هذا الكتاب جرداً من التحليل الحديث للمعنى في بعض النظريات اللسانية.
71) التعددية الفكرية وشرعية الاختلاف . د.عبد الحكيم الكعبي، 2009م.
إن الوسطية الإسلامية وما يتصل بها من معاني التعددية وشرعية الاختلاف تعد ركناً مهماً من مشروع الإسلام الحضاري الرافض لكل أنماط التطرف، الذي يصادر الحقيقة باسم الدين، ويشرّع للاستبداد والعنف، ويفرض الرأي، ويحرّم المشاركة، سواء في العلم أم في السلطة. وليس ثمة شك في أن الإسلام، وهو يقر ابتداء بشرعية الاختلاف وحقيقته بين الناس والمعتقدات، يؤكد قيمة الشراكة وأهمية التعايش والحوار مع الآخر.
72)الفكر الشيعي المعاصر، رؤية في التجديد والإبداع الفلسفي،(الصدر، المدرسي، الميلاد) نماذج، علي عبود المحمداوي،2009م.
يعرض المؤلف ما قدمه مفكرو الشيعة في مجال الفكر الفلسفي بمقولاته الكلاسيكية أو المعاصرة من منظور هذه المدرسة، والتي نحددها زمنياً بالفترة المعاصرة التي أصبحت تقاس من بدايات القرن العشرين إلى أيامنا الراهنة من القرن الحادي والعشرين، ما الفكر الشيعي الإسلامي؟، وهو الفكر الديني، الذي يتبنى القواعد والمنهجيات، التي ترتبط بالشيعة الاثني عشرية، الذين يؤمنون بمسألة الإمامة بعد النبي محمدﷺ إلى آخر السلالة، ونماذج بحثنا (محمد باقر الصدر، و محمد تقي المدرسي، وزكي الميلاد) مثلوا هذا الفكر من جهات عدة، منها الأسس والمنطلقات في مصدرية التشريع والخطاب لديهم باعتمادهم أقوال الأئمة الاثني عشر وأفعالها وتقاريرها، وأخرى غيرها من المشتركات التي يشترك فيها الفكر الإسلامي عموماً، كالتسليم بعصمة النص القرآني، واعتماد قول النبي وفعله وتقريره.
73) القرآن الكريم والقراءة الحداثية دراسة تحليلية نقدية لإشكالية النص عند محمد أركون، الحسن العباقي، 2009م.
إن أعمال محمد أركون لم تستطع التخلص من الطروح التبشيرية والاستشراقية القديمة، بل إنه قد أضاف إلى تلك الطروح أسلوباً استفزازياً مليئاً بالقدح والتجريح والقذف، ما ينمّ عن العجز عن تقديم البديل، مع الركون إلى التّكرار و«التبشير» بالعلوم الإنسانية والقراءة الحداثية بعيداً عن ضوابط القراءة مع الغفلة عن الخصوصيات التاريخية والفكرية، ما يجعل كل أعمال أركون عن الفكر الإسلامي نموذجاً ممتازاً للفكر الإسقاطي البعيد عن الضوابط المنهجية المراعاة في العلوم الإنسانية عامة، خاصة إذا أدركنا طغيان النزعة النسبية لديه، والتي تكرسها الرؤية العلمانية التبسيطية للأديان. ولا شك في أن هذا الكتاب يضعنا أمام تلك المشكلات، التي برزت منذ أواخر القرن العشرين إلى الصدارة، وأصبحت لا تقل أهمية عن القضايا السياسية أو الاقتصادية، إنها المشكلات الحضارية التي يشكل الدين والهوية والقيم أهم تجلياتها، حتى صارت السنوات الأخيرة من القرن العشرين وهذه السنوات العجاف الأولى من هذا القرن سنوات صراع القيم والمفاهيم الأخلاقية والسياسية، ما يتطلب ضرورة التسلح برؤية فلسفية، ومنهجية نقدية قادرة على التمييز بين الصريح والمضمر، وبين العلمي والآيديولوجي، فيما تعج به الساحة الثقافية والإعلامية والتربوية والسياسية من خطابات ومشاريع إيديولوجية.
74)فرسان الهيكل والمحفل الماسوني (بريطانيا منبت الباطنية الصهيونية العالمية) أسرار الماسونية مايكل بيجنت ـ ريتشارد لي ـ ترجمة: محمد الواكد، مراجعة وتدقيق: د.حسن الباش، ط2، 2010م، ط3، 2012م.
أفضل تحقيق ينشر حتى الآن لتسليط الضوء على تطور الماسونية.
يتتبع المؤلفان هروب فرسان الهيكل بعد عام 1309م من أوروبا إلى اسكتلندا، التي وضع فيها تراث فرسان الهيكل جذوره، وجرى الحفاظ عليه من شبكة العوائل النبيلة هناك، ذلك التراث نشأت منه الماسونية، وأصبحا مرتبطين بقضية (آل

ستيوارت)، التي حمت تراث فرسان الهيكل، وكانوا مرتبطين بعمق بالماسونية الناشئة آنذاك، الكتاب يظهر أن ولادة الماسونية حصلت خلال بقاء تقاليد فرسان الهيكل، ومن تيارات الفكر الأوروبي، ومن اللغز المحيط بمصلى روزلين، ومن مجموعة خاصة من الأرستقراطيين الملازمين كونهم حراساً شخصيين للملك الفرنسي، المؤلفان في مطاردتهم للماسونية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر يكشفان ماهو أكثر إثارة، تأثير الماسونية كونها عنصراً أساسياً في تشكيل الولايات المتحدة الأمريكية خلال تغلغل الماسونية في المجتمع البريطاني، لتجسد «الجمهورية الماسونية المثالية»، ومن هنا يستطيع أي قارئ لهذا الكتاب أن يكتشف سر التحالف العقدي بين اليهودية والبروتستانتية الأصولية في أمريكا وبعض بلدان أوروبا، يحاول المؤلفان أن يبعدا الحديث عن هذا التحالف بين الصهيونية البروتستانتية والصهيونية اليهودية، لكن التاريخ يثبت أن المهاجرين الأوائل إلى أمريكا كانوا في معظمهم من الماسونيين المتحالفين مع اليهودية قبل تبلور الحركة الصهيونية السياسية، وإذ نسلط الضوء على أكثر من خمسمئة سنة من التطورات الخاصة بفرسان الهيكل والماسونية الأمريكية ذات الجذور البريطانية فإننا نقدم للقارئ العربي هذا الكتاب، لأنه أكثر من تاريخ وأكبر من وثيقة، يدمغ الماسونية بدمغة الحركة الباطنية المدمّرة، والتي تسعى في النهاية لتحقيق حلمها بهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل المزعوم على أنقاضه متحالفة مع الاحتلال الصهيوني الماسوني العالمي.

75)الإرث المسيحي ـ أدلة مذهلة على السيد المسيح وعلى جمعية سرية لا تزال مؤثرة حتى اليوم، ريتشارد لي ـ مايكل بيجنت ـ هنري لنكولن، ترجمة: محمد الواكد، مراجعة وتدقيق: د.حسن الباش، 2009م، ط2، 2012م.

هذا هو الكتاب الذي يكشف فعلاً أجوبة الأسئلة المثيرة والمزلزلة،أربع سنوات من البحث والتمحيص كشفت المزيد من الأدلة المروعة والنتائج المزلزلة بعد كتابي «شيفرة دفنشي» و«الدمّ المقدّس والكأس المقدّسة»، اللذين قوّضا تماماً أسس الديانة المسيحية، ما المعنى الاستثنائي الذي يكمن خلف لقب السيد المسيح «ملك اسرائيل»؟، هل كان هناك أكثر من مسيح واحد؟، من هم حقاً الذين كانوا أتباع السيد المسيح؟، وما الهويّة الحقيقية لسمعان بطرس ويهوذا الأسخريوطي؟، من يمتلك الآن الكنز القديم، الذي كان في هيكل سليمان في أورشليم؟، ما المصدر الحقيقي «لأصول» الديانة المسيحية الراهنة؟، ما الذي يربط بين الفاتيكان ووكالة المخابرات الأمريكية المركزية (CIA) ومجلس أمن الدولة السوفيتي (KGB) والمافيا والماسونية وفرسان الهيكل؟، ما الهدف المذهل للجمعية الأوروبية السريّة، التي تنسب جذورها إلى السيد المسيح وآل النبي داوود؟

76) المكان المقدس، الكاهن سونير وفك شيفرة اللغز العظيم لقرية رين لي شاتو، عاصمة أسرار التاريخ الفرنسي، هنري لنكولن، ترجمة: محمد الواكد، مراجعة وتدقيق: د.حسن الباش، 2009م.

الكتاب يتحرّى عن رينّ لي شاتو، وهي بلدة صغيرة في جنوب غرب فرنسا، في هذه البلدة، وفي أواخر القرن التاسع عشر، اكتشف كاهن القرية المدعو بيرينجر سونير سلسلة من المخطوطات الكتابية، التي قادت تباعاً إلى كنز عظيم، ولكنه ملعون، إنه الكنز الذي تحدّى الكثير من المعتقدات والتقاليد المسيحية، بما فيها إمكان استمرار سلالة السيد المسيح حتى الوقت الراهن، قصّة الكنز تعود في التاريخ لتتخلل الحملات الصليبية، وأصول فرسان الهيكل والولادة البتولية ذاتها، كتاب دان براون الذي تربع على رأس قائمة الكتب الأكثر رواجاً دولياً في الوقت الراهن أوقد النار والفصول مرة ثانية فيما يتعلق بهذا المكان القديم الحاسم، في المكان المقدّس يكشف لنكولن بالمزيد من الاستطلاعات والتفسيرات والتحليلات أنّ هذه المنطقة في جنوب غرب فرنسا هي موقع لمكان مسيحي مقدّس، يتميز بأهمية هائلة وحجم عظيم. يحتوي الكتاب على أكثر من مئة صورة وعلى مخططات توضيحية ومخططات لسونير ورين لي شاتو، إضافة إلى المخطوطات الكتابية، التي كانت الحافز الأساسي لاكتشافات سونير، والأسس الهندسية التي استندت إليها تلك الاكتشافات، هنري لنكولن هو منتج أفلام وثائقية بارز، إضافة إلى كتاب الدم المقدّس والكأس المقدّسة، هو مؤلف مشارك في الكتب التالية «الإرث المسيحي»، و«دليل على النمط المقدّس»، و«الجزيرة السريّة لفرسان الهيكل».

77) عصر حماس ـ شاؤول مشعال ـ أبراهام سيلع ـ قراءة وتعليق: علي بدوان، 2009م.

(عصر حماس) لكاتبين إسرائيليين، عملا منذ فترة طويلة، ومازالا، في حقل الكتابة والإعلام في الصحف الإسرائيلية، وأهمية الكتاب تنبع أولاً من أنها تقدم على نحو ما، رؤية إسرائيلية صهيونية لتنظيم فلسطيني بات يشكل قوة كبيرة ذات حضور سياسي وجماهيري في الشارع الفلسطيني، وطرفاً أساسياً في معادلة معقدة، مازالت تحكم الصراع العربي والفلسطيني مع العدو الصهيوني،الكتاب يحتفظ بأهميته في سياق قراءة مقدمات الرؤية الصهيونية، كيف كانت، وكيف أضحت مع سيل من الأحداث، التي تكاثفت في ساحة الصراع الفلسطيني والعربي مع العدو الإسرائيلي، وهي تطورات فرضت نفسها أولاً داخل المجتمع اليهودي على أرض فلسطين التاريخية، ووضعته أمام نقاشات من نوع جديد، مع تصاعد الأسئلة المصيرية، التي أصبحت أسئلة يومية، تطرح نفسها على مستويات المجتمع الصهيوني وشرائحه، ومن الأسئلة التي كانت ومازالت الأكثر تواتراً، نجد منها الأسئلة المتعلقة بجدوى السياسة الإسرائيلية المتبعة تجاه حركة حماس على نحو خاص وعموم قوى المقاومة الفلسطينية على على نحو عام، وهناك قناعة شبه راسخة باتت تشير إلى الإسرائيليين بأن حركة حماس تتمير بتأييد اجتماعي قوي وحضور مؤسساتي مؤثّر، وتأثير سياسي غير متناه داخل الرأي العام الفلسطيني، وقدرة على التكيّف في الأحوال الصعبة، وخاصة مميزة بصفتها حركة جماهيرية تربطها المؤسسات بترابط متين لحاجات المجتمع، ما جعلها قوة سياسية من الصعب تجاهلها من حيث حضورها ونشاطها المدني في المستقبل الواضح للعيان، وبأن أجيالاً جديدة من شبان ورجالات المقاومة مازالت تنبع وتتوالد في فلسطين، حيث لم تستطع آلة القتل والتدمير الإسرائيلية اجتثاث المقاومة وفصائلها، أو من تحييدها ووضعها خارج دائرة الفعل والتأثير.

78) قراءة في مذكرات يعقوب بيري، رئيس جهاز الأمن العام الإسرائيلي «الشاباك» ـ القادم لقتلك... استبق واقتله، تقديم: د. أمل يازجي ود. منذر الحايك، 2009م.

عزيزي القارئ، اقرأ هذا الكتاب، فقد قرأت مرة في مقدمة كتبها غسان كنفاني، عندما ترجم نصوصاً قصصية من العبرية إلى العربية: (إنه لا يمكنك أن تعرف أدب الآخر حتى تفهمه)، فهنا تجد مجموعة ذكريات لرجل صنع مع آخرين سجل دولة تعشق اللون الأحمر، وكان لديه دائماً ما يكفي من مسوغات أخلاقية وسياسية، تسمح له ولفريقه بالقتل، كما

يقدم الكتاب صوراً كثيرة، تطهر كم السلم ممكن، وكم السلام مستحيل، وكم جاء قاطنو فلسطين الجدد بلا ذاكرة، وكم هي كبيرة مأساة هؤلاء، لأن الوطن ذاكرة، ولا يمكن اغتصاب ذاكرة الآخرين وجعلها وطناً لأي كان، لقد سعى بيري لأن تكون مذكراته عرضاً للمشهد الختامي من المسلسل الصهيوني الطويل، مع تجاهل الممارسات التي أدت إلى هذا المشهد، الذي ساهم فيه القتل والتهجير والاضطهاد الصهيوني بتحويل الفلسطيني إلى استشهادي مقتول بشرف، أو إلى مقتول دليل لا محالة، ولكن تواتر الانتفاضات والشهداء لن يسمح لمشهد (الآتي لقتلك) أن يكون، كما أراده بيري، مشهداً ختامياً للصراع العربي الإسرائيلي، لذلك أدعو كل عربي لقراءة هذا الكتاب، ليعرف حقيقة مشكلة الأمن في إسرائيل، والشعور بالخوف القاتل من المستقبل، بناء على ذلك يمكن أن يفسر الكثير من مواقفها وردود أفعالها.

79) تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس (دراسة في التاريخ النقدي للكتاب المقدس في الغرب المسيحي) . د.يوسف الكلام 2009م.

هذا العمل العلمي نقدمه للقارئ العربي ليكسر الطوق على المعرفة الإسلامية الحديثة والمعاصرة، التي «زهدت» لأسباب سياسية واجتماعية قديمة في معرفة أديان العالم وعقائد الآخر، بعد أن كانت تلك المعرفة سبّاقة إلى رصد الفرق والأهواء والملل والنحل، ثم إن هذا العمل دال من جهة أخرى على قدرة صاحبه على هضم علم مقارنة الأديان، وتتبع مسالكه داخل المجتمع الغربي، وانطلاقاً من مصادره الأولى وأدبياته الأصلية، ما مكنه من إعادة النظر إلى هذا العلم وتقييمه انطلاقاً من رؤية علمية استراتيجية قائمة على مفهومي التقنين والتقديس، اللذين يحيلان في واقع الأمر إلى مشكلة المتغير والثابت أو المعياري والمطلق، وهي مشكلة لا تخص النصوص الدينية في الغرب فقط، بل إنها تعم كل مجالات الفكر الغربي، حتى أصبحت اليوم مشكلة المشكلات في هذا الفكر هي إضفاء المعيارية المطلقة على كل القيم والمفاهيم، التي تصير حينئذ خاضعة لتقنين وترسيم متجددين، لن يلبثا أن يتغيرا بتقنين مخالف، فيصبح المقدس الماضي محدوداً في الحاضر، ليترك المجال لمقدس آخر يُفرَض فرضاً، ويقنن له تقنيناً بشرياً محضاً!، ومما لا شك فيه أن هذه المواقف الريبية من معنى الحقيقة لم تكن إلا انعكاساً لواقع تاريخي خاص، خاصة الغرب سياسياً واجتماعياً وفلسفياً ودينياً، بل تكاد مواقف الفكر الغربي من مشكلة الحقيقة أن تكون ردود فعل على ما عانته الكتب الدينية «المقدسة» عند المسيحيين من مشكلات صارخة مع الحقيقة، وما أثارته من مشكلات معرفية، وما خلفته من مواقف نقدية، وضعت تلك الكتب «المقدسة» ومعها ممارسات الآباء والرهبان القائمين عليها وسلوكهم موضع المساءلة، وكل هذا ينبئ عن جدلية العلاقة بين مشكلة الكتاب المقدس والتطور الفكري والفلسفي في الغرب الحديث والمعاصر، ولعل مصطلحي التقديس والتقنين يختزلان تلك الإشكالية، ويشيران إلى تطورها إلى يومنا هذا، وأظن أن الدكتور يوسف الكلام قد وُفق جداً في استيعاب حركة نقد الكتاب المقدس في الغرب بعد أن ربطها بطرفيتها الفكرية والسياسية الداخلية، وشدّد على أسبابها الذاتية الكامنة في ذلك النص المقدس نفسه، وذكّر أيضاً ببعض أصول تلك الحركة ومنابعها داخل الفكر الإسلامي.

80) معجم مصطلحات ألفاظ الفقه الإسلامي، سائر بصمه جي، 2009م

يحتوي هذا العمل أكثر من (5000) لفظ من ألفاظ الفقه الإسلامي في كل من الأقسام التالية. الصلاة، الصيام، الحج والعمرة، الزكاة، الطهارة، الأحوال الشخصية، المعاملات، المواريث، الجنايات و العقوبات، الجهاد، الأقضية و الأحكام، الأطعمة و الأشربة، اللباس و الزينة، وفيه الشرح اللفظي للمصطلح من الناحيتين اللغوية و الشرعية، العمل مرتب على حروف المعجم العربي تسهيلاً لعملية البحث عن المفردة، كما أننا نعرض رأي جميع المذاهب في هذا اللفظ.

81) الخديعة الكُبرى، هل اليهود حقاً شعب الله المُختار؟، د. مُحمّد جمال طحّان ط2، 2009م.

بماذا وصف مفكرون أوربيون وأمريكيون اليهود؟، ما مدى العداء الذي يكنه الصهاينة للسيد المسيح ولنبي الإسلام؟، تقول نيستا ويبستر: إن المفهوم اليهودي السائد عن فكرة شعب الله المختار هو مفهوم سياسي محض، ابتكره الحاخامات لحض اليهود على السعي الدؤوب للسيطرة على العالم ويعد هذا الشعار أساس الديانة الحاخامية التلمودية، ويأخذ اليهود بتعاليم التلمود دستوراً لهم في الحياة، من اليهود؟، ومن إسرائيل؟، وصف اليهود في التوراة والأناجيل والقرآن الكريم، والماسونية، والدولة العالمية، ورسالة الحاخام الأكبر في اسطنبول لليهود في أوروبا والعالم، الأسلحة اليهودية الرهيبة.

82) المرأة عبر التّاريخ البشري، الحضارات القديمة، العبرانيُون، التّوراة، الفراعنة، الشّرق الأقصى، البُوذيُون، الصِّينيُون، اليُونانيُون، رُوما القديمة، المسيحيُون الجاهليُون، الإسلام . د. عبد المُنعم جبري، 2007م ط2-2009م.

لعلّ هذا الكتاب هو الأشمل والأدق في بحث مهمّ كبحث المرأة، استعرض فيه مؤلّفه تطوّر حقوق المرأة عبر التّاريخ البشري، بدءاً من الحضارات القديمة، مروراً بالعصور الوُسطى في أوروبا والجاهليّة والإسلام، ثمّ تحدث عن المرأة، هل هي التي تحدد مصير العالم؟، ومن المرأة في أنوثتها الأولى والمراهقة، وسن النّمو العقلي والجسدي؟، ثمّ عرج على المرأة في حضارات الشّرق الأوسط، بابل، والتّوراة، والفراعنة، والكَهَنُوت، ثمّ المرأة في حضارات الشّرق الأقصى، اليابان، الصّين، اليونان، رُوما القديمة والمسيحيّة والمرأة، وعداء الكَهَنَة للمرأة، وتحرير المرأة في نظام العائلة البلشفي الشّيوعي الرّوسي، والمرأة الفارسيّة، والمرأة في عصر النّهضة، والطّبيعة والتّاريخ في حقّ المرأة، وواقع المرأة عبر العُصور، والمرأة العربيّة، والبداوة والإسلام وعصر النّهضة، البغاء ودوافعه، اللواط، السّحاق، والمرأة المُسلمة عبر التّاريخ، والمُساواة بين المرأة والرّجل قانونياً، وغيرها من الموضوعات.

83) الماسُونيّة والمُنظّمات السّريّة ماذا فعلَت؟، ومَنْ خَدَمَتْ؟، عبد المجيد همّو، 2007م، ط2، 2009م.

الكَهَنُوت الأعلى في طيبة، القُوّة الخفيّة اليهُوديّة، جماعة الآلهة ميترا وعبادتها، الغنُوصيّة العرفانيّة، الحشّاشُون، النُورانيُون، البابيّة، البهائيّة، فُرسان الهيكل، العاردُونا جماعة الصّليب الوردي، الفحّامون، أحباب الملاك الحارس، الخصّاؤون، الماسُونيّة أصلها، نُشوءها، تعريفها، من أين اسمها؟، محافلها، وأسماء ماسُونيّة عالميّة وعربيّة، اليمين التي يقسمها المُنتسب إلى الماسُونيّة، ما الامتحانات وما الاختبارات التي يخضع لها؟، الماسُونيّة والسّياسة، التّجنيد لمصلحة اليهُود، علاقة الماسُونيّة بالقبّالة وبالتّلمود، مُحاربة الأديان، التّوراة ولا شيء غيرها، مُحاربة الأمم، كيف سقطت الامبراطُوريّة الرّوسيّة، كيف تفجرت الثّورة الفرنسيّة، إعادة اليهُود إلى فلسطين، بناء الهيكل، الماسُونيّة والتّنظيم، الماسُونيّة الرّمزيّة، كيف أُقيم أوّل محفل، محافل أوروبا، محافل أمريكا، محافل البلاد العربيّة، مشاهير الماسُونيين من الشّرق والغرب اللُوثريّة، البيوريتانيّة، أحبّاء صهيُون، شهود يهوه، الرُوتاريّة، بنّاي بريت، الدُونمة، الاتّحاد والتّرقّي، العلمانيّة، الاشتراكيّة العلميّة، الاتّحاد اليهُودي العامّ، الرّيموزم

بلوتو، أبوشيت، ثرويد رست، كتاب يجمع معظم المنظمات السرّيّة العالميّة، ويشرح كيف يكون الانتساب إلى هذه الجمعيات، كتاب يسدّ فجوة في المكتبة العربيّة، ويعري اليهود الذين كانوا السبب الأهمّ وراء تأسيس هذه المنظمات السرية.

84) أصالة الوُجُود عند الشّيرازي، من مركزية الفكر الماهوي إلى مركزية الفكر الوُجُودي، كمال عبد الكريم حُسين الشّلبي، تقديم: د صلاح الجابري، 2008م – ط2 -2009م.

قدّمت نظرية (أصالة الوجود) معنى فلسفياً إسلامياً ابتكارياً، نمّ عن قدرة فكرية فذّة، ما أصالة الماهية عند الفلاسفة السابقين للشيرازي، ثم عند الفلاسفة المسلمين كالسّهروردي وابن عربي، ثم عند الشيرازي؟، وقد اعتمد الباحث ـ على نحو رئيس ـ المنهج الوصفي التّحليلي، مع إدماج المنهج التاريخي المقارن أحياناً.

85) ديوان القدس، من أجمل ماقيل في القدس الشريف، أوس داوود يعقوب، 2009م.

86) قواعد اللغة الأكدية ، د.فوزي رشيد 2009م.

87) قواعد اللغة السومرية . د.فوزي رشيد، 2009م.

88) خارقية الإنسان الباراسيكولوجي من المنظور العلمي، د.صلاح الجابري، 2009م.

89) الشراع الأبيض، مسيرة وحياة وحكم وشخصية الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (1918-2004م)، د.جمال البدري، 2009م.

90) مسارات وحدة الوُجُود في التّصوّف الإسلامي، الله ـ الإنسان ـ العَالَم، مُحمَّد الرَّاشد،2009م .

91) إشكاليّة وحدة الوُجُود في الفكر العَرَبيّ الإسلاميّ، (الله والإنسان والعالم في الحضارات الإنسانيّة)، دراسة تحليليّة رُؤيويّة، مُحمَّد الرَّاشد، 2009م.

92) الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربي خلال الألف الثالث قبل الميلاد، (التاريخ السياسي والحضاري) . د.قصي منصور التّركي، 2008م.

تمتد حضارة العراق في جذورها وأصولها إلى عصور قبل التاريخ، لتستمر في نضجها وازدهارها حتى أوائل العصر الميلادي، وانتشرت تأثيراتها وتراثها إلى عدة أقاليم حضارية، ولاسيما المجاورة لها، دراستنا تساهم في الكشف عن صلات حضارية بين إقليمين متجاورين مثل العراق والخليج العربي، واقتضت الضرورة الجغرافية المتعلقة بموقع العراق المطل على الخليج العربي جنوباً أن تقتصر الدراسة على منطقة حضارة جنوب العراق خلال فترة تاريخية محددة بالألف الثالث قبل الميلاد، بيد أنها لا يمكن أن تحدد من حيث التأثيرات الحضارية بين الشعوب في منطقة حضارية واحدة متجانسة

93) اللغة والمعرفة: رؤية جديدة، صابر الحباشة، 2008م.

إنّ العلوم اللسانية عرفت منذ بداية القرن العشرين وخلاله جملة من المدارس والاتجاهات اللسانية متعاقبة ومتداخلة وأحياناً متناقضة، ما جعل هذا العلم يتطور، ويشهد منعرجات حاسمة، ويبدو أنّ كلّ دارس قد جلب معه عدة لسانية غربية، وحاول بها أن يهوي على التراث، فيعيد تأليفه وفق النظرية التي درسها، وتشبع بها هذا الدارس أو ذاك، فمن بنيوية دي سوسير، إلى سلوكية بلومفيلد وغلوسيماتيك هيالمسلاف، ووظائفية مارتينيه، وتحويلية هاريس، وتوليدية تشومسكي، وغيرهم كثير، في هذه الفصول ركزنا على مبحث الدلالة وما يلفّها من مشكلات، تتعلق باللغة والمعرفة والمعنى والتأويل.

94) التداوليّة والحجَاج ـ مدخل ونصوص . صابر الحباشة. 2008م.

في هذا الكتاب جملة من الفصول، تحتوي على تمهيد يعرض لمنزلة الحجّاج والخطاب الحجاجي في البلاغة والتداولية ومحاولة لكشف بعض السمات الحجاجية في بعض نصوص الشروح البلاغية القديمة، إضافة إلى تقديم بعض النصوص، التي اجتهدنا في تعريبها عن اللغة الفرنسية، وتقدّم في مجملها تعريفاً للحجاج وأنماطه وبعض مباحثه التداوليّة ومفاهيمه الإجرائية، واندراج الحجّاج في المباحث التداوليّة أمر قد جرى في عرف الباحثين، وقد أشار إلى ذلك بعضهم إذ قال: ويوجد تيار ناتج من التقاء تيارين نابعين من أصلين مختلفين ومتداخلين في الآن نفسه، تيار ينبع من أطروحات فلسفية ومنطقية مختلفة، يمكن جمعها تحت عنوان (الفلسفة اللغوية)، ويجمع نظريات مختلفة ومتداخلة كالفلسفة التحليلية والنماذج المنطقية المختلفة، وتيار ينبع من اهتمام اللسانيين بالتخاطب وذاتية المتكلم وخصائص الخطاب، ويتجمع التياران في مجال عامّ مشترك بين اللغويين والفلاسفة والمناطقة وعلماء النفس، نضعه تحت عنوان عامّ جداً، هو (الأطروحات البراغماتية)، ويُعدّ الحجّاج باباً رئيساً في المباحث التداوليّة، ونحاول في هذا العمل أن نقترب من نظريات الحجّاج من دون تكرار ما ورد في دراسات أكثر شمولاً واستيعاباً.

95) صعود النازية ـ ألمانيا بين الحربين العالمتين سياسياً، اجتماعياً، اقتصادياً، نيرمين سعد الدين إبراهيم، مراجعة وتقديم : د.منذر الحايك، 2008م.

قد لايكون هنالك تاريخ تنطبق عليه مقولة (التاريخ يكتبه المنتصرون)،كما تنطبق على ماكتب عن النازية، فمعظم ما لدينا من معلومات عنها هو ما سمح المنتصرون بتداوله، منقادين لغطرستهم وللضغط الصهيوني، ونحن ـ العرب ـ لا مصلحة لنا في تسويغ ماقامت به النازية، ولكن لاشيء يمنعنا من استجلاء بعض الحقيقة بعيداً عن رقابة الفكر الصهيوني وإرهابه، بل لنا المصلحة كل المصلحة في فضح علاقة تسترت الصهيونية عليها، وكتمتها طويلاً عن العالم، ألا وهي التنسيق والدعم المتبادل بين النازية والمنظمة الصهيونية العالمية، وما قاما به معاً، وهو ليس اضطهاداً فقط، بل قتل وتهجير بالقوة ليهود أوروبا، حتى ليبدو كأن الصهيونية هي من سوّق كره اليهود، وهي التي لقنت النازية أفكارها العنصرية، يبرهن الكتاب بالمصادر الرسمية الموثقة على التعاون النازي الصهيوني، ويوضح الأبعاد التي بلغها والتي أخفيت طويلاً، وهو يحمل في طياته رسالة تكشف المضمون الحقيقي للحركة الصهيونية العالمية، وتثبيت أنها صنو للنازية، كما يبحث في مرحلة حدثت فيها تطورات خطيرة في جميع مناحي حياة ألمانيا، التي كانت بلداً مهزوماً، والمنتصرون يحتلون قسماً من أراضيه، وقد كبلته معاهدة فرساي عسكرياً وأرهقته اقتصادياً، هذا البلد بهذه الأحوال تمكن من قلب المعادلة، وارتقى معتمداً ذاته، ليتحول إلى القوة الأكبر في القارة، ويشن الحرب على أوروبا مجتمعة تقريباً، وإذا دفع العالم كله في الماضي ثمن التطرف النازي، فالعرب مازالوا حتى الآن يدفعون ثمن التطرف الصهيوني وإرهاب دولة (إسرائيل) المنظم.

96) استشهاديون أم انتحاريو إرهاب ـ وجهة نظر يهودية، شاؤول كمحي- شموئيل إيفن، مراجعة وتقديم : د.منذر الحايك، 2008م.

لم تمر مرحلة تاريخية، أثارت فيها مصطلحات الاستشهاد والجهاد مثل ما تثيره اليوم من جدل واهتمام، وضمن هذا السياق كان كتاب استشهاديون أم انتحاريو إرهاب؟ وجهة نظر يهودية، فهو يجيب عن تساؤلات، تشغل بال المجتمعات الغربية عموماً، والمجتمع الإسرائيلي خصوصاً، استعرض المؤلفان المختصان في كتابهما هذا فلسفة الاستشهاد، وجذوره التاريخية، وأماكن انتشاره في العالم، والأسباب والدوافع التي تؤدي إليه، وقدّما ستين حالة من الاستشهاديين، جرى الاستقصاء عن تفاصيل عملياتهم وأسلوب حياتهم، وصنفوهم في أربع مجموعات أساسية، تتفرع منها حالات متعددة، ومن الكتاب يستشف القارئ مدى رعب الإسرائيليين، واهتمامهم الأمني والعسكري لوقف تفشي ظاهرة الاستشهاد بين الفلسطينيين، التي أقضت دقائق حياتهم اليومية، وأعاقت الحركة الاقتصادية، عدا آثارها النفسية، وباعتراف الكاتبين فإن العمليات الاستشهادية كشفت ضعف المجتمع الإسرائيلي، الذي عدها من مراياه، وهي حبه للتمتع بالحياة.

97) وُجهة نظر مسيحيّة، دفاعاً عن الجهاد (حقيقة الجهاد)، آرشي أوغوستاين، ترجمة: مُحمَّد الواكد، مراجعة: د.منذر الحايك، 2008م.

يعالج الكتاب قضايا في منتهى الرهافة والخطورة، وهي الآن على بساط البحث في العالم أجمع، مثل شرعية الجهاد، والدعم المسيحي للقضايا الإسلامية، قابلية نجاح الدولة الإسلامية، يقول مؤلف الكتاب أنا محام ومسيحي كاثوليكي ملتزم، وبعد اطلاعي على نسخة مترجمة من القرآن الكريم توصلت إلى استنتاج، مفاده أن غير المسلمين لاينبغي لهم أن يخافوا من ازدهار الإسلام، وأن مايجب أن نخاف منه هو جهلنا بذلك النوع من الإيمان، أملي أن البشر من أتباع كل الديانات أن يقرؤوا ماكتبت جيداً، وبلا تحفظات سابقة، وعلى نحو مؤكد لن أرجو كل شخص، ليفعل ذلك، لأن الحقيقة لاتنجلي دائماً للجميع مع أنها كالبذرة، التي ربما تورق حتى في أكثر الأراضي قسوة.

98) وُجهة نظر مسيحيّة: تفجيرات انتحارية أم استشهاد؟، آرشي أوغوستاين، ترجمة: مُحمَّد الواكد، مراجعة: د.منذر الحايك، 2008م.

يشكل موضوع هذا الكتاب قضية كبيرة الأهمية للمسلمين ولغيرهم، وماأحوجنا الآن إلى سماع رأي آخر، لايمكن أن يتهم بالتعصب، وقد يستغرب القارئ من تقارب يكاد يبلغ حد التطابق بين وجهة النظر المسيحية المتدينة ووجهة النظر الإسلامية، يقول مؤلف الكتاب: ماالذي أعلمتنا به أجهزة الإعلام العربية فيما يتعلق بالاستشهاد لدى المسلمين؟ نحن لانقرأ عادة كلمة (شهيد)، بل كلمات مثل: مخرب، وإرهابي، نحن علمنا أن نرد بالخوف والرعب على الهجمات الانتحارية للأصوليين، وأنا هنا أنوي التعامل مع الاستشهاد في الإسلام وكشف طبيعته الحقيقية، وإني أقوم بذلك لأنني مسيحي كاثوليكي ومحامي تحفزه الرغبة، ليكون صادقاً على نحو كاف الكفاية لإصلاح الخطأ المستمر، الذي تمارسه أجهزة الإعلام المعادية للإسلام، لذا سأحاول توضيح الحقيقة بالقدر الذي ضلل عنده القارئ.

99) فعّاليّة القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النّصّ القُرآني، أحمد بن محمد جهلان، 2008م.

يهتمّ البحث بتحليل فعاليّة القراءة وعلاقتها بتحديد دلالة النّصّ، ويتحدّث عن القراءات والتّأويلات المُمَارَسَة على النّصّ القُرآني موضوعاً لاختبار آليّات القراءة عند المُفسّرين العَرَب القُدماء، ويفتح سُبُلاً لمُحاولة الاستفادة منها، وربطها بالآراء الحديثة في القراءة وتأويل النُّصُوص، من أهمّ ما ورد في الكتاب: ما القراءة الاستهلاكيّة؟، وما القراءة الفعّالة المُنتجة؟، وما مُستويات القراءة ومُحاورة النّصّ؟، وما مراحل القراءة للقُرآن؟، وكيف نُحلّل الآليّة القُرآنيّة؟، القراءة وإنتاج المعنى، آفاق نظريّة القراءة، القارئ عند عُلماء القُرآن، المكّي والمدني، والتّفاعل بين النّصّ القُرآني وواقع المُتلقّين، النّاسخ والمنسوخ، توسيع المعنى وتضييقه، المُطلق والمُقيّد، المُحكم والمُتشابه، فَهْم النّصّ القُرآني والقراءة، فَهْم القُرآن بين التّفسير والتّأويل، تيّارات التّأويل القُرآني، آليّات التّأويل القُرآني، وشُرُوطه، وأنواعه، بين المعقول والمنقول، نقد ما بعد الحداثة.

100) تاريخ دمشق في العصر الفاطمي، د. مُحمَّد حُسين محاسنة ـ مراجعة وتقديم: د.منذر الحايك، 2008م.

يعالج هذا الكتاب فترة غامضة ومحزنة وعريقة من تاريخ مدينة دمشق، فترة حكم البربر والبدو والقرامطة وتحكمهم بهذه الحاضرة العريقة، حيث خضعت لهجومهم ونهبهم وتدميرهم وإحراقهم لها، ولكن إرادة الحياة لدى سكان دمشق في ذلك الوقت هي الأغرب، وذلك خلال تمسكهم بمدينتهم، ودفاعهم المستميت عنها، وبحال غياب الزعامة الوطنية الرسمية نرى أنه من عمق الفقر والجهل، من صفوف طبقة العامة التي لا تعرف إلا دمشق ومحبة دمشق، تبرز شخصيات شعبية قادرة على قيادة الناس البسطاء، وبأقل قدر ممكن من التنظيم والتسليح تحقق انتصارات، وتظهر مواقف لا تنسى وبطولات، قد تبدو بلا جدوى، لأبطال مجهولين، قتلوا على أسوار دمشق، أو في أزقتها، لم يطلبوا حكماً، ولم يعرفوا السياسة قط، بل آمنوا بدمشق ودافعوا عنها بأرواحهم، وربما كان من دواعي اهتمامي بهذا الكتاب أنه التفت إلى الطبقة الشعبية في دمشق فدوّن ما تجاهله التاريخ طويلاً، إضافة إلى إجادته احتواء الحدث التاريخي ضمن زمانه وفي حيز مكانه، إضافة إلى تناوله الموفق لموقع دمشق ومناخها وسكانها، واستعراضه لعمرانها بشقيه المدني والديني، وفي أثناء بحثه في أحوال الاحتلال الفاطمي لدمشق نراه يدخل عمق تاريخ هذه المدينة مع تناوله لتنظيم الأحداث فيها، ثم يفصل نواحي الإدارة الفاطمية بدمشق، ويتعرض للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فيها، وللأسواق التجارية والنقود المتداولة، ولفئات المجتمع وملابسها، وطعامها وأعيادها، كذلك يستعرض الثقافة والآداب والعلوم، وباختصار إنها دمشق، مرآة بلاد الشام، والبحث في تاريخ دمشق هو صورة معبرة عن الشام كلها.

101) الحقيقة بين النّبُوءة والسّياسة ـ التّوراة، الأناجيل، القُرآن الكريم نُوستراداموس، مُحمَّد نضال الحافظ، ط2، 2008م.

هل كان انهيار بُرجَي مركز التّجارة العالمي نُبُوءة؟، ما مصير مَنْ دعا إلى ضرب مكّة المُكرّمة بقُنبلة نوويّة؟، ما العلاقة بين العراق الآن وبابل زمن نبُوخذ نصّر؟، ما قصّة النّبُوءات في آخر الزّمان؟، ما تلك النّبُوءات الإنجيليّة والتّوراتيّة والقُرآنيّة؟، وما علاقتها بالسّياسة العالميّة؟، ماذا يفعل اليهود والمسيحيّون والمُسلمون أمام نُبُوءاتهم؟، كيف تبدو نهاية اليهود

و(إسرائيل) حلال التّوراة والتّلمود والأناجيل ونوستراداموس والقرآن الكريم؟، العراق وبابل واليهود ونوستراداموس، هل سبي اليهود كيف أسرهم نبوخذ نصر وسباهم إلى بابل؟، هل يحاول اليهود (أمريكا- بريطانيا) الانتقام من العراق؟، هل من الممكن أن تكون هناك ضربة نوويّة للعراق؟، المسيحيّة الصهيونيّة - نشأتها ومشاهيرها، بروتوكولات حكماء صهيون، السّياسيون الأمريكيون ونبوءات التّوراة والأناجيل ونوستراداموس، معركة هرمجدون والحرب العالمية النّوويّة الثّالثة، المؤامرات اليهوديّة الأمريكيّة، فلسطين واليهود والتّوراة والتّلمود ونوستراداموس، هل بدأ يوم القيامة؟! لتتعرف الحقيقة المذهلة حلال كتاب الحقيقة بين النّبوءة والسّياسة.

102) **ديوان دمشق (من أجمل ما قيل في دمشق الشام)، ديب علي حسن2008م.**

103) **تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث ، د.نعيم اليافي .2008م.**

104) **رحلة الرّصافي من المُغالطة إلى الإلحاد**، دراسة تحليليّة نقديّة لكتابه الشّخصية المحمديّة لمعروف الرصافي- **د.أحمد موساوي، د محمدصالح ناصر، د. مُحمّد بن مُوسى بابا عمي، إسماعيل عمر بيضون، طه إبراهيم كوزي، 2008م.ط2.**

105) **النبوءة نص سينمائي (وصية النبي إبراهيم) . د.جمال البدري2008م.**

106) **صفحات من تاريخ الكفاح الفلسطيني، التكوينات السياسية والفدائية المعاصرة : النشأة والمصائر. علي بدوان، 2008م.**

107) **اغتيال البيئة الفلسطينية، التطهير العرقي، الاستيطان-جدران الضم-المياه، مصطفى سعد الدين قاعود، 2008م.**

108) **ملامح البنية الديموغرافية والسياسية والاقتصادية والعسكرية(لإسرائيل) حتى عام 2015م، نبيل محمود السهلي، 2008م.**

109) **الفلسطينيون داخل الخط الأخضر، أشجار الصبار في مواجهة سياسة الاحتلال، حقائق ديموغرافية واقتصادية وسياسية، نبيل محمود السهلي، 2008م.**

110) **السّيف الأخضر الأصُوليّة الإسلاميّة المُعاصرة، د. جمال البدري، 2007م .**

ما الأسُس العامّة للجماعات الأصُوليّة الإسلاميّة ؟، مرحلة التّأسيس والظّهور، التّأثير والازدهار، السّبات والانتظار، الاستراتيجيات والآليات الحركيّة للجماعات الأصُوليّة، الإخوان المُسلمون، الجهاد، آليات بناء الصّمود السّياسي والاجتماعي، الحاضر والمُستقبل، الإخوان المُسلمون وخُطّة التّمكين، القيادات الجديدة للجماعات الأصُوليّة، التّجربة والخطأ، نموذج تطبيقي

111) **اللغة السيكولوجية في العمارة المدخل في علم النفس المعماري، د. الحارث عبد الحميد حسن2007م.**

يهدف علم النفس إلى دراسة الإنسان وسلوكه وطبيعته البشرية، فهو يدخل في حياة الإنسان اليومية، وله مجالاته المختلفة وتطبيقاته في الحياة،ما مفهوم علم النفس، وما مفهوم العمارة؟، ما المدارس في علم النفس (chools in Psychology)، وما التطورات الحديثة في علم النفس (Recent Developments in Psychology)؟،علم النفس المعرفي كيف ندرسه؟، ما بنية الدماغ والجهاز العصبي؟، وما خلاصة وظائف الدماغ المعرفية؟، وكيف يجري خزن المعلومات في الدماغ؟، العمليات المعرفية، الإدراك الحسي (Perception)، الإدراك اللوني (Color perception)، النظريات الإدراكية والعوامل التنظيمية للإدراك الإيهامات البصرية (Visual Illusions)، العمليات المعرفية، الذاكرة والتذكر، كيف تُحسن ذاكرتك؟، انبثاق الأفكار (التفكير) (Thinking)، إيصال الأفكار (اللغة) (Language)، توظيف الأفكار (حل المشكلات) (Problem Solving)،الوعي وحالاتهُ المُتغيرة،سيكولوجية الشخصية المعمارية، سيكولوجية الإبداع في العمارة، التفكير الإبداعي والخيال، الإبداع في العملية التصميمية، وتنمية الإبداع والتدريب عليه، ما طرق تنمية الإبداع من خارج حقل العمارة، وكيف يجري حل المشكلات إبداعياً (Problem Solving)، ما طرق التجسير الخيالي أو مد جسور من الخيال؟، وماطرق تنمية الإبداع من داخل حقل العمارة.

112) **فن السيناريو في قصص القرآن (حوار فكري وحضاري جديد في النص)، د.جمال شاكر البدري2007م.**

يتناول الكتاب الإطار العام لكتاب الله تعالى قرآناً ومصحفاً ومعالمه المتميزة، التي تشكل عموم شخصيته، كما تناول الإطار الخاص للقصص القُرآني من بين محتوى النّصّ القُرآني العام، مع الإشارة إلى روح المسرح، التي اتسمت بها لغة الخطاب القُرآني، ثم تناول نموذجاً تطبيقياً من قَصَص القُرآن، وهي سورة سيدنا يوسف عليه السلام، وفقاً لكتابة السّيناريو المعاصر في السّينما، وفي الختام تناول حقيقة الغيب، كما جاءت في القُرآن، والصّلة بين العالمين، عالم الغيب وعالم الشّهادة، والرّبط بينهما جزءاً من رسم التّصورات الكبيرة في القُرآن (السّيناريو العظيم)، وتجربة الإسراء والمعراج، وعلاقتها بالكشوف الحديثة، وأشياء أخرى، وفيها تم تناول عظمة الفن القُرآني في عدد من المجالات وحقيقة صلاحيته لكلّ زمان ومكان، وخشية القوى الدّوليّة المعاصرة فعلياً ومحاربتها لكتاب الله، بسعيها لحذف الآيات والسّور التي تعدها مضادة لمصالحها وسياساتها

113) **أنماط العلاقات الاجتماعيّة في النّصّ القُرآني، دراسة سُوسيُولُوجيّة لعمليات الاتّصال في القصّة القُرآنيّة(قصّة مُوسى تطبيقاً)، د.عبد العزيز خواجة، 2007م.**

المُصطلح وحُدُود العلم، الوضعيّة وارتباطيّة النّصّ بالمُجتمع، الماركسيّة والانعكاسيّة، مدرسة فرانكفورت، الأمريكيّة ودراسة الجُمهور، من النّصّ الأدبي إلى النّصّ الدّيني، العلاقات الاجتماعيّة التّحديد والقياس، والمُستويات، العمليّة الاتّصالية المفهوم والأبعاد، الأنواع والأساليب، عناصر العمليّة الاتّصالية ونماذجها، المُرسل، الرّسالة، الوسيلة، المُستقبل، الأطُر العامّة للاتّصال، البُعد السّسيو.تاريخي للنّصّ القُرآني وقصصه، ما مفهوم النّصّ القُرآني؟، ما تاريخيّة النّصّ التّأسيسي؟، تقسيم النّصّ القُرآني، من القصّة إلى القصّة القُرآنيّة، تعدُد الأغراض، البُعد الاجتماعي، عوائق التّحديد، مادّة القصّة في النّصّ القُرآني، نمط العلاقات الأسريّة، مادّة مُوسى في النّصّ القُرآني، الأسرة البيولوجيّة، الأسرة البديلة، أُسرة الإنجاب، نمط العلاقات السّلطويّة وعلاقات السّائد، مَنْ فرعون؟، مَنْ حاشيته؟، ما أجهزته القمعيّة؟، ما وسائلها القمعيّة؟، احتكاك مُوسى بالسّلطة، نمط علاقات التّبعيّة وعلاقات التّعلّم، وغيرها من الموضوعات التي تُطرح على نحو جديد وعلمي.

114) **تدويل الإعلام العَرَبي، الوعاء ووعي الهُويّة، د. جمال الزّرن، 2007م.**
من إعلام الدّولة إلى تدويل الإعلام، الحرب على العراق وسؤال الهُويّة الإعلاميّة، ما الحرب الإعلاميّة؟، من التّدفّق الإعلامي إلى الاختراق الإعلامي، الإعلام المُقارن، دروس الإعلام أم دروس الحرب؟، الإصلاح ومُجتمع المعرفة، ما إيديولوجيا مُجتمع المعرفة؟، ما إيديولوجيا الإصلاح؟، ما إشكاليّة التّلقّي؟، الشّرق الأوسط الكبير وتدويل الإعلام العَرَبي، قانون إصلاح أجهزة الاستخبارات، من الإعلام إلى الاتّصال، خيارات لإعادة هيكلة الإعلام والاتصال، إشكاليّة الهيكلة والحرب على العراق، تحرير الإعلام والاتصال، التّشاؤل الإعلامي، التّلفزيون وتلفزيون الواقع، تعدّد المناهج، أين يبدأ الواقع؟، وأين ينتهي الخيال؟، التّلفزيون وثقافة الفضاء المُختلط، خطاب المُؤامرة وتلفزيون الواقع، قمع الدّولة، قمع الصّورة، التّلفزيون فضاء اتّصالي وحرّ من الفضاء العامّ،ما ثنائيّة الإعلام والدّيمقراطيّة في تدويل الإعلام العَرَبي والحرب على الإرهاب؟

115) **اليد في ضوء القرآن والسنة والضمير الإنساني، عجائب واسرار، د. محمد عبد الباقي فهمــي، 2007م.**
يقول المؤلف لقد أدركت منذ زمن طويل أن القرآن الكريم قد حمل بكمٍّ كبير من المعاني، التي تبين صوراً مختلفة ومتباينة عن اليد ووظائفها ودلالاتها ومعانيها، فحزنت لغفلتنا عن كل هذه المعاني الخالدة في هذا الكتاب المعجزة، بعدها كتبت هذه الرسالة عن اليد من الناحية التشريحية، ومعاني كلمة اليد ودلالاتها في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واللغة، مع شرح مبسط عن أكثر الأمراض شيوعاً، التي تصيب اليد، لعلها تكون ذات نفع .

116) **سلطة الاستبداد والمجتمع المقهور، صاحب الربيعي، 2007م.**
يهدف الكتاب إلى تسليط الضوء على المشكلات والأزمات التي تنخر في بنية المجتمعات المقهورة، نتيجة مواجهتها للعنف والاستبداد أمداً طويلاً، والدور الإيجابي، وما يمكن أن يضطلع به علماء الاجتماع لمعالجة الأنماط السلوكية غير السوية في المجتمعات المقهورة، بعيداً عن الحلول الجاهزة، وما ينتهجه السياسي من أساليب غير علمية، تعقد سبل المعالجات العلمية السليمة لإنقاذ المجتمعات المقهورة من أمراضها النفسية والاجتماعية، التي تسببت بها السياسات غير المسؤولة للسلطات السياسية المستبدة.

117) **رؤية الفلاسفة في الدولة والمجتمع، صاحب الربيعي،2007م.**
يتمحور الصراع القائم بين الفلاسفة والسلاطين عبر التاريخ حول ثنائية الخير والشر، حيث يجد الفلاسفة من مهامهم نشر مبادئ الخير الداعية إلى العدالة والمساواة بين البشر، ويبحث الكتاب في طياته الصراع بين الفلاسفة والسلاطين، صفات الحكم والحكومة عند الفلاسفة، ورؤية الفلاسفة لنظام الحكم، المعرفة والإبداع، والمنطق والحكمة، العلم والجهل، مراتب النفس الإنسانية، ثنائية الخير والشر، سلوك الفلاسفة ونوازعهم.

118) **دور الفكر في السياسة والمجتمع، صاحب الربيعي،2007م.**
يتناول الكتاب المعاني الفكرية للنظريات السياسية والاجتماعية، والفكر والتوجهات المعاصرة، والفكر والسلطات السياسية والحزبية، والمهام والأداء في العمل السياسي، ودوافع العمل الحزبي، والآليات التنظيمية في الكيانات الحزبية، والاستبداد والتحرر في المجتمع، وإرساء مبادئ النظام الديمقراطي، وطغيان المجتمع وتحدياته بشيء من التفصيل المصحوب باستشهادات الكثير من المفكرين والفلاسفة والعلماء والسياسيين والمثقفين، وتبيان آرائه في دور الفكر في السياسة والمجتمع في عالمنا المعاصر، الذي يشهد تطورات متسارعة في العلوم التكنولوجية والمناهج الاقتصادية والسياسية، وما تحمله من سياسات ايجابية وسلبية على المجتمعات البشرية.

119) **التّشيّع والعولمة، رُؤية في الماضي والمُستقبل، د. جمال البدري، 2007م .**
ما مفهوم التّشيّع و التّشيعة وتطوّرهما؟، ما أهمّ الأفكار والفرق الشّيعيّة؟، الأئمّة والمذهب الشّيعي الاثنا عشري، الغيبة والإمام الغائب، إرساء عقائد الشّيعة، تعداد الأئمّة بالتّفصيل، الأسس والأصول الشّيعيّة، العترة، والعصمة، والولاية، والإمامة، والعدل، والتّقية، ونفي البدعة، والغيبة، والشّفاعة، والاجتهاد، والدّعاء، والتّقليد، ما المُستقبل؟.

120) **اليهُود وألف ليلة وليلة، د. جمال البدري، 2007م ط2، 2009م .**
ما أهمّيّة ألف ليلة وليلة؟، اليهُود في العراق القديم، بابليّة التّوراة والتّلمود، الثّالوث الشّرقي المُشترك، النّتاج الفكري العبّاسي، يهود بغداد في العصر العباسي، عراقيّة ألف ليلة وليلة، ألف ليلة وليلة المصريّة، جغرافيّة ألف ليلة وليلة، الإسرائيليّات في ألف ليلة وليلة، الإعلام والسّياسة، المال والتّجارة، الجنس والمرأة، السّحر والأسطورة، الكلام غير المُباح، العهد الثّالث، ألف ليلة وليلة والماسونيّة، اللّيالي في أمريكا، النُّبوءة!!.

121) **العجيب والغريب في كُتُب تفسير القُرآن تفسير ابن كثير أنمُوذجاً، وحيد السّعفي، 2007م.**

122) **أصُول البرمجة الزّمنيّة في الفكر الإسلامي، دراسة مُقارنة في الفكر الغربي، د. مُحمّد بن مُوسى بابا عمي، 2007م.**

123) **الفقه السّياسي عند شيخ الإسلام ابن تيمية، د. خالد سُليمان الفهداوي، 2007م .**

124) **فلسفة العبودية عند العارفين، د. منى برهان غزال(الرفاعي)، 2007م.**

125) **منهج التّعايش بين المُسلمين، واستراتيجيّة التّقريب بين المذاهب الإسلاميّة، د.خالد سُليمان الفهداوي، 2007م .**

126) **العلامة مُحمّد رشيد رضا، عصره وتحدّياته، ومنهجه الإصلاحي، د.خالد سُليمان الفهداوي 2007م.**

127) **لُصُوص في مناصب مرموقة، لقد سرَقُوا بلدنا وعلينا أنْ نستعيدهُ، هاي تاوير، ترجمة، مُحمّد الواكد، 2007م.**

128) **المسيح عند اليهُود والنّصارى والمسلمين، وحقيقة الثّالوث، د.عبد المُنعم جبري، 2007م .**

129) **خفايا الصّراع بين العَرَب واليهُودية الصّهيونية الإسرائيلية، مُوفّق صادق العطّار، 2007م .**

130) **المرأة اليهُوديّة بين فضائح التّوراة وقبضة الحاخامات، ديب علي حسن، 2007م.**

131) **تاريخ دمشق وعُلماؤها خلال الحُكْم المصري، خالد بني هاني ،المراجعة د.منذر الحايك، 2007م.**

132) أمْرَكَةُ العولمة في الشّرق الأوسط وآسيا الوُسطى، مُثلّث الخيرات، مُحمّد سرحان،2007م .
133) (إسرائيل) الرّؤساء، رُؤساء الكنيست، رُؤساء الحُكُومات مُنذُ الإنشاء حتّى 2006 م، د. أسامة الأشقر، حسن عادل الرفاعي، 2007م.
134) القضيّة الكُرديّة والحلّ المنشود – التّاريخ، الواقع، المستقبل، د. خالد سُليمان الفهداوي، 2007م..
135) الإنسان ولُغته، من الأصوات إلى اللّغة (الكلام)، مارسيل لُوكان، ترجمة: د. ماري شهرستان، 2007م..
136) الفكر والسّياسة لدى الجمعيّات والمُنتديات والأحزاب العَرَبيّة حتّى نهاية الحرب العالميّة الأولى، زُهير الدّوري،2007م..
137) لماذا الاغتيالات السّياسيّة؟!، مازن النّقيب، 2007م.
138) تشنيف السّمْع في انسكاب الدّمْع، (من جميل تُراثنا)، صلاح الدّين خليل بن أيبك الصّفدي، تحقيق : مُحمّد عايش، 2007م.
139) الاستبداد والمرجعيّة في الخطاب الإسلاميّ، دراسة الحالة المُعاصرة، أ. د. خالد مدحت أبُو الفضل، 2007م.
140) لُورنس والقضيّة العَرَبيّة، 1888 ،1935، حسام علي مُحسن المدامغة، 2007م.
141) السّيف الأحمر، الأصُوليّة اليهُوديّة المُعاصرة، د. جمال البدري، 2007م.
142) التّمييز ضدّ غير اليهُود في (إسرائيل) مسيحيّين كانوا أم مُسلمين، د. سامي الذّيب، ترجمة : د . ماري شهرستان،2007م.
143) تحوُلات الذّات الثّقافي العَرَبيّ، مُقاربات معرفيّة، د. إسماعيل الرُبيعي، 2007م.
144) امنحوني فُرصة للكلام، د. مُحمّد جمال طحّان، 2007م.
145) التّوحيد في الأناجيل الأربعة، وفي رسائل القدّيسَيْن بُولُس ويُوحنّا، سعد رُستُم، 2007م..
146) مُثلّث الدّم شارُون أمس، اليوم، غداً، د. جمال البدري، 2007م.
147) المرأة في حياة وشعر الجواهريّ، ديب علي حسن، 2007م.
148) نَقْدُ الدّين اليهُودي، جميل خرطبيل، 2007م.
149) مُخيّم جنين من النّكبة إلى الانتفاضة، علي بدوان، 2007م.
150) المسيحيّة وأساطير التّجسُد في الشّرق الأدنى القديم . اليُونان، سُوريّة، مصر، دانييل إ باسُوك، ترجمة: سعد رُستُم،2007م.
151) المُثقّف وديمقراطيّة العبيد، د. مُحمّد جمال طحّان، 2007م.
152) القصر المسحور، (سيّد الباب السّابع)، إيفلين بريزو بيللين، ترجمة : فاطمة عابدين، 2007م.
153) الوصايا المغدورة، (التّرجمة الكاملة)، ميلان كُونديرا، ترجمة : معن عاقل، 2007م.
154) المُحاورة، ميلان كُونديرا، ترجمة : معن عاقل، 2007م.
155) العبور إلى المستقبل، (محطات في الدين والحياة والحب) د.محمد الراشد،2007م.
156) المسؤوليّة في القانون الجنائيّ الاقتصاديّ، دراسة مُقارنة بين القوانين العَرَبيّة والقانون الفرنسيّ، محمُود داوود يعقوب،2007م.

قال الحاخام آرنولد جاكوب فُولف مُدير جامعة دي يال: «يبدو لي أنَّهم يبيعون الهُولُوكُوست عوضاً عن أنْ يُعلِّموه».

إنَّ هذا الكتاب هُو في - آن واحد - تشريح واتِّهام لصناعة الهُولُوكُوست. إنَّه يُؤكِّد أنَّ الهولوكوست هُو تقدمة إيديُولُوجيَّة للهُولُوكوست النّازيِّ. إنَّ إحدى أكبر القُوَّات العسكريَّة وأعظمها في العالم؛ وحيثُ إنَّ فيها انتقاصات حُقُوق الإنسان هائلة قدَّمت نفسها كبلد ضحيَّة. وقد جنت أرباحاً وفوائد هائلة عن هذا الوضع - الضّحيَّة الذي لا مُبرِّر له.وخُصُوصاً الحصانة في مواجهة النَّقد حتَّى الأكثر ثُبُوتاً وسناداً. يقول فنلكشتاين: كان أهلي يندهشون - غالباً - عندما يجدون أنَّني مُستنكر - إلى حدٍّ كبير - تزوير واستغلال الإبادة النّازيَّة - الجواب الوحيد والأبسط هُو التُّهَم التي يستعملونها لتبرير السّياسة الإجراميَّة لدولة (إسرائيل) ودَعْم الولايات المُتَّحدة لهذه السّياسة. هُناك - أيضاً - دافع شخصيٌّ؛ إنَّه الحملة الحاليَّة لصناعة الهُولُوكُوست الهادفة إلى ابتزاز المال من أُورُوبة على حساب الضّحايا المُحتاجين للهُولُوكُوست، وضعت استشهادهم في مُستوى أخلاقي لكازينو مُوناكو. نُورمان … يهُوديٌّ يفضح كيف صَنَعَ اليهُود الهُولُوكُوست … يستثمرونه، وكيف يخدعون به الدُّنيا وأُورُوبة وأم…

Bibliotheca Alexandrina
1157493


www.neelwafurat.com
ISBN 978-993340269-3
9 789933 402693

